ديوان
هذا الضياء

للشاعر

عبد الغفار هلال

جمع وتبويب وتعليق

دكتورة

فردوس نور علي حسين

أستاذ الأدب والنقد المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة

١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

الناشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر
ت ٢٧٥٢٧٩٤ - ٢٧٥٢٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى (علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان)(١) ، والصلاة والسلام على من (أوتى جوامع الكلم) ، وأدبه ربه فأحسن تأديبه، وبيَّن للناس ما شرعه الله لهم فى أفصح صورة وأوضح دليل .

وبعد

فإن الشعر إلهام ، ووجدان ، وموهبة لا تتأتى إلا لمن طبع عليها ، وخالطت مشاعره ، وهتفت فى أرجاء نفسه ، إلى جانب استعداده لها ، وإقباله عليها .

والعرب أهل أدب ، وشعر ؛ لأنهم مفطورون على الفصاحة ، وهيأتهم لذلك قدرة الله ، ومشيئته ، فقد خصهم بأفضل رسالة ، وأفضل رسول ، ثم كانت فى لغتهم عوامل الشاعرية ، وبدائع التعبير فى ألفاظها الموسيقية ، وتراكيبها الأخاذة ، مما أهلها أن تكون لغة شعر ، وأدب(٢) ، وكان من فصاحتها ، وبلاغتها أن حملت أعظم رسالة ، ونزل بها أعظم معجزة لغوية - إلى جانبه معجزاته الكثيرة فى تبليغ رسالة الإسلام إلى العالمين - ذلك هو القرآن الكريم ، وقد ساعد هذا كله على نمو الشعر ، وانطلاقه فى البيئة

---

(١) سورة الرحمن . الآيات ٢ : ٤ .

(٢) ألف الأستاذ عباس العقاد كتابه (اللغة الشاعرة) ليدلل على ذلك .

العربية ، إلى جانب استعدادهم الفطرى ، ونشأتهم فى بيئة صافية فسيحة الأرجاء جميلة الطبيعة آسرة أذكت فيهم هذا الجانب ، ونمته .

وتتابعت عصور الأدب تحمل إلينا أخبار كثير من شعرائهم والمبدعين منهم .

وكانت مصر ولا تزال رائدة العروبة محافظة على التراث فكرًا ، وعلمًا، وأدبًا ، وباعثة النهضة الأدبية .

وقد حمل الأزهر الشريف رسالة الإسلام واللغة ، ويرعى هذه الحركة الأدبية ، ويقوم عليها ، وينجب علماء أجلاء يحملون هذه الرسالة ، ويبلغونها، ويحافظون عليها .

وقد أثرى الأزهر الشريف الحياة الفكرية ، والأدبية برواد النهضة فى العالم الإسلامى منذ إنشائه حتى الآن ، وللأزهر شعراؤه المبرزون ممن أثروا الحياة الأدبية بفيض شعرهم ، وشعورهم .

ولا غرو أن ينبغ شعراء الأزهر ؛ لأنهم حملة الرسالة الإسلامية وقد توجوها بتاج اللغة التى تشرحها للناس .

ونحن اليوم مع شاعر من شعراء الأزهر برع فى علوم الإسلام ، واللغة، وخصائصها ، وسجل بطبعه الشعرى فيضًا غزيرًا من وجدانه الأدبى بما يضعه فى مصاف الشعراء المبدعين .

وقد عملتُ بضع سنين على جمع شعره الذى قاله منذ صباه ، ومع تقدم العمر والحياة ، فى أغراض لم يكن فيها متكلفًا ، أو مصطنعًا ، إنما كانت

وحي وجدانه ، ومنطلق تجاربه و إحساسه ، وإلحاح خلجاته التى كانت تحركه للقول ، وتوجج مشاعره فتفيض بالشهد من المعانى والأفكار ، والأداء المتميز .

وقد أحببت أن أبدأ باكورة إذاعتى لشعره بجمع ما أمكننى جمعه من شعره الإسلامى الذى نشر كثيرًا منه فى الصحف ، والمجلات ، وبثته الإذاعات المسموعة ، والمرئية ، لكنه ظل متناثرًا لا يجمعه ديوان ، ولا تكمل الإفادة منه ، وفى جمع هذا الشعر وإبرازه منافع كثيرة ؛ فهو كشف عن جوانب خفية من هذا الطبع الشعرى الذى يعلن عن صاحبه الذى يشتغل بالعلم الإسلامى واللغوى ، ويعرف به فى الأوساط العلمية والثقافية .

ثم هو يضيف جديدًا إلى مسيرة الشعر فى العصر الحديث ، والنهضة الأدبية الحديثة بما يحمل من غزارة أدبية ، وطلاقة شعرية ، وموسيقى عذبة ، وعلاج لظواهر إسلامية ، ووطنية ، واجتماعية لها علائق بنفس الأمة الإسلامية ، وكيانها .

وهو مثار بحث ، تتناوله أقلام الأدباء ، والنقاد ، والمفكرين ، ويقدم مادة أدبية خصبة للإمتاع فى قضايا التحليل الأدبى ، والنقدى .

وها أنذا قد قمت بتنسيق الديوان الذى سماه صاحبه (هذا الضياء) حاملاً المشعل الذى ينير فى عالم الإسلام ورؤاه .

وقد رتّبتُ قصائده - بعد جمعها بحسب موضوعاتها - فجاء فى عدة أبواب هى :

١ - التوحيد .

٢ - المدائح النبوية ، ومدح آل البيت .

٣ - الأحداث الإسلامية ، وتضم جانبين هما :

(أ) أحداث الذكريات الإسلامية .

(ب) الأحداث الناشئة عن الأحوال السياسية والوطنية .

٤ - دور المؤسسات الإسلامية ، وتقدير العاملين لنصرة الإسلام مدحًا ورثاءً.

ولحرصى على أن يكون (هذا الديون) منطلقا إلى غاياته النبيلة فى الحياة الأدبية قمت بدراسة موضوعاته فى بحوث خاصة معالجة لها معالجة أدبية ، ملقية الضوء على جوانب الإبداع الأدبى فيها .

وهذا هو (ديوان هذا الضياء) على ما بذلت فيه من جهد الجمع والتنسيق ، والتدقيق لقصائده حتى تكون خالية مما قد يقع فى الكتابة من أخطاء لغوية أو عروضية ، إلى جانب شرح الغامض من الألفاظ والعبارات حتى يخرج فى دقة ووضوح .

أما عن حياة الشاعر ، وسيرته الذاتية فسأذكر نبذة عنه مكتفية بها عن التفصيل الذى ذكرته عنه فى دراستى لهذا الشعر الإسلامى .

وا لله من وراء القصد ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

د. فردوس نور على حسين

تصدير

بقلم العلامة الأستاذ الكبير الأديب الشاعر

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

مرحبًا بهذا الديوان الجليل وبهذا الشاعر الكبير .

أما الديوان فهو قبس من الشعر الإسلامى الرفيع فى التوحيد ، والمدائح النبوية ، والذكريات الإسلامية ، الخالدة ، والأحداث المختلفة فى العالم الإسلامى والعربى فى القديم والحديث ، وقصائد فى الشخصيات الإسلامية المشهورة ، ومن بينهم الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق المرحوم شيخ الأزهر الشريف السابق ، والإمام الشيخ الداعية المرحوم محمد الغزالى ، والإمام الشيخ محمد سيد الطنطاوى شيخ الأزهر الحالى ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وكاتب هذا التصدير ، والعالم الكبير الدكتور الأستاذ الشيخ محمد نايل ، وسواهم .

كما يتناول الديوان كذلك قصيدة عن منارة الإسلام والشرق الإسلامى، الأزهر الشريف وجامعته ومعاهده ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وأما الشاعر فهو الأستاذ الكبير الدكتور عبد الغفار حامد هلال رئيس قسم أصول اللغة فى جامعة الأزهر الشريف ، وصاحب الموهبة الإبداعية الشعرية الرفيعة التى عرفناها فى قصائده التى نشرت فى مختلف الصحف ، والمجلات ، والإذاعة ، والتليفزيون والكتب والندوات العامة .

وقد استوحى شاعرنا الكبير عنوان الديوان من قصيدته فى ذكرى المولد النبوى الشريف التى أذيعت من التليفزيون المصرى فى رحاب الأزهر الشريف بحضور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الراحل ، ومطلعها :

هـذا الضـياء يَمُـرُّ فى أفكارى   متجـددًا قــد بَـاحَ بالأسـرارِ

وقصائد الديوان من روائع الشعر العربى المعاصر ، ومنها ما استوحاه فى الحرم المكى الشريف ، وهو يسعى بين الصفا والمروة إذ قال فى مطلع قصيدته عن الوحى والتاريخ :

السَّـعىُ مُنبثِقٌ يجرى بـه قَـــدَرُ   هـلِّلْ وكبّرْ فـإن الحـق مُنتَصِـرُ

طهِّرْ ذنوبَك فى هذا المقامِ وقُـلْ   إنَّ الحجيجَ لهـذا الطُّهرِ قد نَفَرُوا

وقال وهو يجلس أمام الكعبة ناظرًا إليها :

إلـى النُّـورِ أرْنُـو إلـى الكَعْبــةِ   إلـى حَجَـرِ السَّـعْدِ فى لَحْظَـةِ

وحين أراد أن يكتب قصيدته عن الشيشان وقائده جوهر دوداييف سمع هاتفًا يقول له :

هذا المطلع :

سَــيَفْتَحُ الخُلْـــدَ إذْ يَلْقَــاكَ رِضْـوَانُ

فَاعْجَـلْ لِبُشْرَى حَبَاكَ العَهْـدَ شِيشانُ

ويناجى الشاعر الرسول العظيم قائلاً فى إحدى قصائده بعنوان " وقفت أحييك " :

أُرِيـد لقـاكم هـل لنـا من إجابـةٍ

فأنتـم لنـا أَهْـلٌ ، وَفِيـمَ تَقَاطُعِى ؟

أبيحـوا لنـا رؤيـا المحاسِـنِ مَـرَّةً

أَزِيلُـوا بنُـورِ الوجـهِ ليـلَ المدَامِعِ

ولسْـنَا نُبِيـحُ السِّـرَّ إنْ أَوْدَعْتُـمُ

سَـرَائِرَنَا بالحُبِّ خَـيرَ الوَدَائِـعِ

والديوان فى كلمات قصار من أهم دواوين الشعر الإسلامى المعاصر ، وهو حرىٌّ بالتقدير والإكبار ، وحرىٌّ بالاهتمام من الأدباء ، والشعراء ، والنقاد .

وأتمنى له كل توفيق ، وذيوع . وا لله الموفق .

أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى

١٩٩٦/٥/١٦

تحية إلى الأستاذ الشاعر

عبد الغفار حامد هلال

شعر الأستاذ عبد الغفار الدلاش

عضو رابطة الأدب الحديث(١)

البـدرُ يبـدأُ فى السـمـاء هـلالاَ
عَـبْرَ البروج تألُّقـًا وجمـالاَ

والأُسْـدُ أولُ ما تكـونُ حياتُها
فى الغابِ فى آجامِهَا أشـبالاَ

بعضُ الزمان وذاك يُصبحُ ضَيْغَمًا
ولَذاكَ يُمسى ساطعًا يتـلالاَ

يَا لَلْكَواكِبِ إذْ تهيـمُ تألُّقـًا
تُثرِى الحيـاةَ مهـابةً وجـلالاَ

هى سـنةُ اللهِ القـديرِ بِكَونِهِ
سـبحانَه سـبحانَه وتعالى !!

* * *

(١) ألقاها فى الندوة التى أقيمت لتكريم الشاعر وحصوله على كأس الشعر من جمعيـة الأدب الإسلامى بمسجد أحمد طلعت .

لك يـا سَـمِيِّى قـد رفعتُ تحيتى

طابت خِـلالُكَ للهـداةِ خـــلالاَ

يا فارســـًا حمــلَ اللــواءَ يمينُه

بالضـادِ تمضى صـائلاً مُختَـالاَ

تجلُـو لرواد البيـان خـرائدًا

وتذودُ عنهـا قـادرًا صـــوَّالاَ

وتصوغُ من ســحرِ البيانِ عرائسًا

تختـالُ فى دنيـا الجمـالِ دلالاَ

فى حِكْمَـــةٍ وبدقـةٍ ومهـارةٍ

عزَّت على الشُّـمِّ الفحولِ منالاَ

* * *

لغـةُ الكتـابِ منيعـةٌ وحَصِـينَةٌ

لغـــةُ الخلـودِ ومـا تَغِيـبُ زَوالاَ

اللهُ يحفظُهـا بحفــظِ كتـابِهِ

لتظلَّ أروعَ مـا تكـونُ مثـالاَ

مهمـا تآمـرَ حاقــدٌ أو حاســدٌ

فلســوفَ يُمْعِـنُ حـيرةً وضـلالاَ

هل يُطِفئُ الشمسَ المنيرةَفى الضُّحَى

نفخُ الجهولِ وإن طغَى أَوْصَالاَ ؟

والحمقُ داءٌ ما يزالُ بآلِهِ

ليزيدَهم عَبْرَ الحياةِ خبَالاَ

* * *

قم يا (هلالُ) منافحًا ومناضلاً

ليثًا يصولُ على المدى جَوَّالاَ

واصدحْ بآياتِ الكتابِ مُبينًا

وموضحًا ومقدمًا أمثالاَ

ما زال أزهرُنا عتيدًا خالدًا

بالخالدينَ مآثرًا ومآلاَ

وانشرْ على دنيا الأنامِ مجدّدًا

مَجْدَ الهداةِ السابقين مَجالاَ

والهمةُ العلياءُ يعلُو شأنُها

بالعَزْمِ لا تجدُ المُحَالَ مُحَالاَ

* * *

لَوْ شِـــئتُ ما أنهيتُ قـولى مُوجَزًا
وَلَسُـــقْتُ آياتِى إليكَ طُـــوالاَ

ماذا تُضِيفُ السُّحْبُ مَهْمَا أَرْسَلَتْ
غيثَ السَّـــماءِ على العُبابِ تَوَالَى

تَكْفِى اللَّبيبَ مِنَ المقالِ إشـــارةٌ
بالحبِّ نرســـلها لهُ إِرْســـالاَ

إنَّ القلـــوبَ مَعَ الأعِـزَّةِ دائمـــًا
تحيـا الحيــاةَ مـــودةً وَوِصَـــالاَ

وإذا تآلفَـــتِ القلـــوبُ توثَّقـــتْ
مِنْهـــا العُـــرى وتقـاربتْ أَحْوالاَ

هِىَ نعمـةُ الوهــابِ جـلَّ جَـــلالُهُ
يَحْبُـو بِهَـا مـن يصطـفى سِـــربَالاَ

ما أطـــيبَ الحبَّ الكبـــيرَ لآلِـــهِ
لتَطِـــيبَ فيه حياتُنـــا إقبـــالاً

* * *

نبذة عن الشاعر صاحب ديوان

(هذا الضياء)

- ولد الشاعر عبد الغفار حامد هلال فى قرية برما مركز طنطا بمحافظة الغربية فى ١٩٣٦/٩/١٥م .
- بدأ تعليمه فى الأزهر الشريف سنة ١٩٥١م حتى انتهى من دراسته وحصل على الدكتوراه فى علم اللغة من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٧١م.
- شارك الشاعر فى كثير من المؤتمرات العلمية والإسلامية واللغوية والتعريب والترجمة ممثلاً للجامعات التى عمل بها .
- شارك فى لجان بمجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومؤتمرات المجمع ، والمجلس ، داخل مصر ، وخارجها ، وقدم كثيرًا من البحوث ، والدراسات الإسلامية .
- يقرض الشعر العربى الأصيل منذ أكثر من أربعين عامًا وشارك به فى الندوات ، ونشر الكثير منه فى الصحف ، والمجلات ، والإذاعات المسموعة والمرئية.
- ترقى فى وظائف التدريس بالجامعة ، وشغل منصب (أستاذ أصول اللغة) فى كلية اللغة العربية سنوات عديدة .
- يعمل رئيسًا لقسم أصول اللغة فى كلية اللغة العربية منذ سنة ١٩٧٦ حتى الآن.
- له كثير من المؤلفات فى الدراسات الإسلامية واللغوية(١) .

---

(١) ذكرت السيرة الذاتية للشاعر بالتفصيل فى دراستى لشعره الإسلامى فى ديوان (هذا الضياء) .

ديــوان

هــذا الضــياء

افتتاح الديوان

حَمْـــداً لَكَ اللّهُـــمَّ فاضَ جَزيـلاَ
نُثْنِى وَلاَ نُحْصِـى الثّنـــاءَ جميـــلاَ[١]

وَلَــكَ اللّســـانُ عَلَـى ادّكَـارٍ دائـــمٍ
حُبًّـــا لذاتِـكَ خالصـًا وجَليـــلاَ

وَعَلَـى إمـــامِ المُرْسَلــينَ صَلاَتُنَـــا
وَسَـــلاَمُنَا صِدْقـــًا ينـــالُ قَبُـــولاَ

* * *

يـا صَاحِبَ القـــدرِ المُهَيْمِـنِ فَوقنـاَ
يـا مَـنْ رَفَعْـــتَ سَــماءَنَا تَذْلِيـــلاَ

إنّى وَقَفْـتُ بِبـــابِ عَطْفِكَ راجيـًا
عَوْنـًا فمُـدَّ يَـدَ النـــدى تفْضِيـلاَ

واجْعَـلْ مـرامَ النّفْسِ مَجْـدًا دَانيـًا
وقطـــوفه قَـــدْ ذُلّلَـــتْ تَذْلِيـــلاَ

وابْعَـثْ لِـىَ التّوفِيـــقَ نُـورًا هَاديـًا
فـأرَى إلَـى أمَـــلِ الحَيـــاةِ سَبيـــلاَ

وَأسِــيرَ فـى رَشَـــدٍ وأبْلُــغَ غَـايتى
أشْـــدُو وأسْبِقُ فى القَــريض فُحُولا

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

وَأَصُوغُ مِنْ عَـذْبِ القصـيد سـلافَةً

وأُذِيـعُ من سِـحْرِ البَيَـانِ أصِـيلاَ

وأَحُـوكُ بالتجـديد رَثَّ ثِيابهَـا

وَأكُـونُ للشِّـعرِ الشَّـريفِ خَليـلاَ(١)

وَأُعيـدُ عَصْـرًا لإبْتسـامِ ثُغـورِهِ

بين الشُّـداةِ أُتَـوِّجُ الإكْلِيـلاَ

وتَـهزُّ فُصْـحَانَا الوَلُـودُ وَلِيَـدهَا

حَسّـانَ تَتْبعُـهُ أخـاه جَمِيـلاَ

* * *

فاسْلُكْ بِنَـا سُـبُلَ السَّـعادَةِ والمُنى

يَـارَبِّ إنِّـى قـدْ دَعَـوْتُ كَفِيـلاَ

وانْشُـرْ رَبِيـعَ العِـزِّ صَـفوًا بَاسِـمًا

نَلقَـىَ بـهِ رَوْضَ البَهَـاءِ بَليـلاَ

هـذا رَجَـائِى مِنْ وَهُـوبٍ مُنِعْـمٍ

وَإلَيْـكَ حَمْـدِى بُكْـرَةً وأَصِيـلاَ

* * *

(١) يقال حَاكَ الثوبَ يحيكُه حَيْكًا وحِياكَةً : نَسَجَهُ ، والحِياكَةُ حرفتهُ ، وقال الأزهرىّ : هـذا غلط الحائكُ يَحُوك الثوبَ . اللسان ١٢/٣٠٠

التوحيد

الشرائع السماوية

عَبَــق النَّسِـــيمُ بِدِينِنَـــا يشْـــدُو

الله أكـــبرُ ربُّنَـــا فَـــــــرْدُ(١)

غَمَـــرَ البَرِيَّـــةَ فخْــرُ وَحْــدَتِهِ

فَلَــهُ العِبَـــادَةُ مَـــا لَـــهُ نِــدُّ

* * *

عَبَــر الزَّمَـــانَ عَلَـــى سَـــفِينَتِهِ

رُسُـــلٌ تَتَـــابَعُ مَالَهُـــمْ عَـــدُّ

مِــنْ عَهْــدَ آدَمَ فِــى رِسَـــالَتِهِ

وَمَــعَ (الخَلِيــلِ) تَوَاصَل العَهْــدُ

و (مُحَمَّــدٌ) أوْ فَــى بِغَـــايتهِ

حَمَــلَ الأَمَـــانَةَ مَـــا وَنَــى الجِــدُّ

* * *

وأَتَـــتْ مَبَـــادِئُ فــي عَدَالَتِهَـــا

حِصْــنُ الأَمَـــانِ وَقَــدْ صَفَا الـورْدُ

وَغَــدِيرُهُ هَتَلَـــتْ بِــهِ سُـــحبٌ

تَنْمُـــــو أزاهِـــرُها وتَنْشَـــتَدُّ

بهُـــدَاهُمْ رَسَـــخَتْ شَـــوامِخُها

والعَـــدْلُ نَحْـــوَ الحَـــقِّ يَمْتَـــدُّ

* * *

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه حذاء ، وضربها أحذ مضمر .

أَحْيَــا البَسِــيطَةَ رُوحُ حِكْمَتِهِــمْ

وَرَبَــا عَلَيْهَــا الجَــزْرُ والمَــدُّ

مَــنْ يَسْــتَظِلُّ بِرَوْضِ شَرْعِهِــمُ

نَــالَ المنــى وأحَــاطهُ السَّــعْدُ

* * *

رحلة فى الليل

خَلِيْــلَىّ انْظُــرَا مَــا كَــانَ أَمْسَــا
وَجَفْـنُ اللّيــلِ فِى الآفَــاقِ أَمْســىَ[١]

وَعَيْــنُ النُّــورِ نَامَــتْ فِى هُــدُوءٍ[٢]
فَـلاَ تَلقَـى سِـوَى مَـاذَابَ هَمْسَـا

وَقَدْ خَلَعَـتْ ثِيَـابَ السَّـيرْ عنْهــا
وَبَاتَــتْ تَرْتَــدِى سَكَنًــا وَغلْسَــا

وَأَنفــَاسُ الفُــؤَادِ تَمُــرُّ رِفْقًــا
كَنَسْــمَاتٍ تَــرِقُّ نَــدًى وَلَمْسَــا

وَقَلْبُ الكَــوْنِ يَنْبِـضُ فــى صَــفاءٍ
خُشُــوعًا فَــاضَ بالتَّــذْكَارِ دَرْسَـا

أَتَــانِى بَيْــنَ ذَاكَ حَبِيــبُ نفْســى
وَمَنْ مَلَكَ المشَــوُقَ الصَّــبَّ مَيْسَــا[٣]

وَقَــدْ مَلأَ السَّــماءَ بِنُــورِ بَــدْرٍ
أطَـلَّ مِنَ المحَيَّـــا النَّضْــرِ أُنسَـــا

---

(١) القصيدة من بحر الوافر ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

(٢) هدأ هدوءًا : سكن ، ويقال : جاء حين هدأت العين والرِّحل : حين نام الناس ، والهَــدْءُ : الهزيع من الليل ، وهو من أوله إلى ثلثه .

(٣) الميْسُ ، التبختر .

فَبَثَّنِــــىَ الحَــــدِيث(١) ورَفَّ وَرْدًا
يميــلُ عَلَى غُصُــونٍ لَــمْ تُمَسَّـــا

* * *

وَقُمْنَــا - بَعْدَ حِينٍ - فى الدَّيَاجِى
نســير بِهــا وَفُلْكُ الَّليــلِ أرسَــى
نَظَــرْنَا فِى السَّــمَاءِ وَقــدْ عَــرَانَا
وَقَــارٌ مِنْ جَــلاَلِ الصَّمْتِ يُكْسَى
وَقَــدْ بَعثَ الإلَــهُ رَسُــولَ نُــورٍ
نُجُــومًا تَمنَــحُ السَّــارِينَ قَبَسَـــا(٢)
رَأَيْنَــا قُــدْرَةَ القَهَّــارِ تبْــدُو
وَتُرْسِــلُ فى النُّفُوسِ الذِكْرَ جَرْسَــا
وتَغْمــرُ كُــلَّ حَــىٍّ أو جَمَــادٍ
تَعــالَى البَــارِىءُ الخَــلاَّقُ بَأسَــا
فمــاذَا غَيْــرُ هَــذَا مِــنْ دَليــلٍ
عَلَى ربِّــى الكــريم فكَيْـفَ يُنسى ؟

(١) بثّه السّرّ : أفشاه وأظهره ، ويقال : بث ما فى نفسه .

(٢) القبس - بفتح الباء - النار أو شعلة منها ، والقبسة : شعلة من النار ، ويقال جئت لأقتبس من أنوارك ، وفى القرآن الكريم : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ سورة الحديد . الآية ١٣

فَمـا حَـوْلِى يُحَـدِّثُ عَنْ إلـهٍ

عظيـمٍ لاَ يُمـارَى فيـهِ حَدْسَـا[١]

* * *

فَهَـلْ لِلْمُلحِـدِينَ وَمَـنْ تغـابَوْا

عَـنِ الحَـقِّ الصُّـرَاحِ عَمًى وَرِجْسَا[٢]

رُجُـوعٌ عَنْ فَسـادٍ قَـد أطاعُـوا

وشـيْطانٍ رمَى فيِ النَّـارِ رأْسَـا

وَلَيْـتَ الله يَأْخُـذَ كُـلَّ وَغْـدٍ

يَضِلُّ عَنِ الصَّوَاب هَـوًى وَتَعْسَا[٣]

وبِئْـسَ مَنِ ابْتَـغَى الكُفْـرَانَ دينًـا

بغيضًـا عَـاشَ ضِلِّيـلاً وَجِبْسَـا[٤]

وسُـبْحَانَ الَّـذِى يَهْـدى بِرُشْـدٍ

وَيَسْـلُب مَنْ يَشَـا عَقْـلاً وحِسَّـا

* * *

---

(١) الحدس : الظن ، والتخمين ، والتوهم فى الأمور .

(٢) رجُس الشيءُ رجاسةً : قذُر ، ورجُس فـلان : عمـل عمـلا قبيحًـا ، والرِّجْـسُ : القَـذَرُ ، والفعل القبيح والحرام، ورِجس الشيطان : وسوسته ج أرجاس .

(٣) التعس : الشر ، والانحطاط ، والبعد ، والعثار ، والهلاك .

(٤) الجبْس : الجبان الثقيل الروح ، والفاسق ، والردىء ، واللئيم .

الإعجاز القرآنى

وَضَـعَ الكتَـابَ وأحكَـمَ الْـ　　آيـات فَصَّلهـا الخَبـيرْ(١)

نُـورٌ تـراهُ وَمَـا لَـهُ　　فِـى نَسْـجِه أبـدًا نظـيرْ

غَشَّـى عُيُـونَ القَـوْمِ مـنْ　　فَـرْطِ التـألُّقِ والسُّـفُورْ(٢)

سَـحْبانُ صَـارَ كَبَـاقِلٍ　　عنـد التّحَـدِّى لا يُحِـيرْ(٣)

* * *

لم يَعْهَـدُوا أنْ يَسْـتَحِيـ　　ـيلَ الحَرْفُ معنىً فى الضّمِيرْ

لم يَشْـهَدُوا جَبَـلاً تَصَـدَّ　　عَ مِثْـلَ كُثْبَـانٍ يَهِـيرْ

لم يَعْـرِفُوا الكَلمـاتِ تَخْـ　　شَـعُ مِنْ طلاَوَتِهـا الصُّخورْ

ذاقُـوا حلاوتَهَـا فَأُلْـ　　ـقُوا سُـجَّدًا طوْعَ الشُّعورْ

---

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى :﴿ كتاب أُحكِمَتْ آياته ثم فُصِّلَتْ من لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ ﴾. سورة هود . الآية ١ . والقصيـدة مـن بحـر الكـامل المجزوء ، وعروضـه مجزوءة صحيحـة ، وضربه مجزوّ مذال .

(٢) الفَرْط : تجاوز الحد ، وفُرِط الأمر : تُجُوزَ فيه الحد ؛ والسفور : الإشراق والإضاءة .

(٣) سحبان : بليغ يضرب به المثل ، وباقل : رجل اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا ، فسئل عـن شرائه ، ففتح كفيه ، وأخرج لسانه يشير إلى ثمنه ، فانفلت ، فضُـرب بـه المثـل فـى العـىّ. القاموس المحيط ٣/٣٤٧ .

أَخَـذَتْ مَجَـامِعَ مَـنْ تَأَمَّـ ـلَ دُونَ حِقْـدٍ أو كُفُـورْ(١)

* * *

أُمَـمٌ تَتَـابَعَ زحْفُهَـا مِنْ مَوْلِدِ الزَّمَـنِ الغَـرِيرْ(٢)

عَصَتِ الإلَـهَ وكَـذَّبَتْ برَسُولِهَا الـدَّاعِى النَّـذِيرْ

لاقَتْ شَقَاءً فِى الحَيَا ةِ وبَعْـدَهَا سُوءَ المَصِيرْ

فى الأَرْضِ سِيُروا وانْظُرُوا يَا إخْوتى كَيْفَ النَّكِيرْ(٣)

إن الزَّمَـانَ قَـد اسْتَدَا رَ وعِبْـرَةُ الـذِّكْرَى تَـدُورْ(٤)

* * *

وَحَضَارَةٌ يَرْنُـو لهـا التَّـ ـاريخُ مِنْ طَـرْفٍ حَسِيرْ

طَمَسَتْ معَالِمَهَا الجَهَا لَةُ واسْتَبَاحَتها الشُّرورْ

وَتَواتَـر البَـانُونَ وإنْـ ـهارَتْ لَهُـمْ عُمُـدٌ ودُورْ

وَصَحَائِف العُمْـرانِ تَعْـ ـفُوهَا أَسَـاطِيرٌ وزُورْ

---

(١) المعنى فى الأبيات السابقة مقتبس من قوله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله ﴾ . سورة الحشر : الآية ٢١ ومن كلام الوليد بن المغيرة المخزومى حين سمع القرآن " والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق " ومن تأثر بعض العرب بالقرآن حتى سجدوا .

(٢) الغرير : الشاب لا تجربة له ، والمراد أول الزمن ومنشؤه .

(٣) المعنى مقتبس من آيات قرآنية . انظر مثلاً سورة القمر ومواضع كثيرة فى التنزيل .

(٤) مأخوذ من خطبة الرسول ﷺ فى حجة الوداع .

جَـــاءَتْ حَقِيقَـــةُ أَمْرِهـــا   فِـــي آيِ فُرقَـــانٍ مُنِـــيرْ

* * *

يَحْـوِى الغُيُـوبَ وكُلُّ مُسْـ   ـتَرِقٍ لَـه شُـهُبٌ تُغـيرْ(١)

بِيَـدِ العَـلِيمِ مَفَـاتِحُ الـ   ـغَيْبِ الَّتي تُجْـرى الأُمُـورْ(٢)

يَـومُ القيـامةِ سَـوْفَ يَـأْ   تِى - لاَ مَحَـالَةَ - والنُّشُورْ

ذُو الصُّـور جَبْهَتَـهُ حَنَـى   حِينـًا وَيَنْتَظِـرُ الصَّفِـيرْ

والقَـرْنَ مُلْتَقِـمٌ يُصِيـ   ـخُ السَّـمْعَ للأَمْـرِ الخَطَـيرْ(٣)

* * *

الرِّزْقُ وَالأَجَـلُ السَّـعَا   دةُ والشَّـقَاوَةُ والفُطُـورْ

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رَصَدًا ﴾ . سورة الجن : الآية ٩

(٢) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ سورة الأنعام. الآية ٥٩

(٣) من حديث رواه الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول ﷺ " كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل " وفى رواية ابن حبان (حنى جبهته) وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة " إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر " وفى رواية : فأطرق صاحب الصور إلخ . دليل الفالحين ٣٠٥/٢، ٣٠٦ ، ويقال صفَر صفرًا : صوّت بفمه ، وشفتيه ، وصفّر له : دعاه بالصفير ، والفطور : ابتداء الخلق .

مـا تُوعَـــدُونَ وَمَا لَكُـــمْ   فِى اللَّوحِ مَخطُـوطُ السُّـطورْ
بالحـقِّ أَقْسَــمَ ذُو الجَــلاَ   لِ فَلَيْسَ يُخْـلفُ أَويَجُـــورْ
حُكْـمٌ قَضـاهُ وحكْمـةُ الـ   أَقْــدَار مـا عنهـا يَحُــورْ(١)
لكــنَّ أسْـبَابَ الحَيَـــا   ةِ مُـــوَكَّلاَتٌ بـا لنُّفُـــورْ
كَخِمَــاصِ طَيْرٍ قَـدْ غَـدَتْ   عَـادَتْ بِطَـانًا بِالبُـــكُورْ(٢)

* * *

قُمْ فادْعُ رَبَّـكَ وامْسَـحِ الْـ   ـعَبَرَاتِ لا تَخْـشَ العُثُـورْ
وبِهِمَّــــةٍ تهــبُ الجَبَـــا   نَ شَجَاعَةَ اللَّيـثِ الهَصُـورْ
وبعَـــــزْمَةٍ وَثَابَـــــةٍ   لاَ تستِكِــينُ إلى الْفُتُـــورْ
ارْمِ الحَيَــاةَ بِبَـــأْسِ سَهْـ   ـم لا يُـرَدُّ عَـن الصُّـدُورْ
والأرْضُ وَاسِـــــعَةٌ وَفِيـ   ـها يَنْشُـدُ السَّعْىَ الجَسُـورْ(٣)

* * *

قُرآنُنَـــا يُحْيِـــى الأَنَـــا   مَ وَيَهْتَـــدُونَ بِمَـا يُشِـيرْ(٤)

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ وفى السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض إنـه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ . سورة الذاريات : الآيتان ٢٢ ، ٢٣

(٢) من قول الرسول ﷺ : " لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يـرزق الطير تغدو خماصًا ، وتروح بطانًا " ، ويقال نَفَر نَفْرًا ونُفُورًا : هجر وطنه ، وضرب فى الأرض .

(٣) من قوله تعالى : ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ سورة النساء . الآية ٩٧ .

(٤) من قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنـوا استجيبوا لله وللرسـول إذا دعـاكم لما يحييكـم ﴾ سورة الأنفال . الآية ٢٤

ولِرَعْــــدِهِ ، ولِبَرقْــــهِ ... دِيَـمٌ بصَــــيِّبِهِ تَمُــــورْ(١)

والعــــلْمُ يُنْبِتُ فى مــــوا ... ت النَّفْسِ إنبــــاتَ البُــذُورْ

وربيعُــــهُ لَبِــسَ المَحَــــا ... سنَ مَــدَّ مُؤْتَصِرَ الجُـــذُورْ(٢)

فبــدا المخبَّــأُ طيِّــبَ الثَّـ ... ـمَرَاتِ لــــوَّاحَ الشُّـــذُورْ(٣)

وَغَــذَا النُّهَــى بِلُبابِـــــهِ ... وأمَــــاطَ أَقْنِعــــةَ القُشُــورْ(٤)

* * *

كَـمْ مِـنْ عُلُــومٍ أَنْفَقَـــتْ ... عُمُـــرَ المُقَــدَّمِ والأَخِـــيرْ

فَتَـــحَ الكِتَــــابُ بآيِــهِ ... مَكْنُــونَها خَلْـف السُّـــتُورْ

فى ســـرِّهِ غَـــاصَ الأُلَـــى ... خَاضُـــوا بِهِ لُـــجَّ البُحُـــورْ(٥)

رُزِقُـوا بِـــهِ مَا فَـــاقَ أَعْـ ... ـمَــارًا تَواثَبُ فى الكُــرُورْ(٦)

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ أو كصيِّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصـابعهم فـى آذانهم من الصواعق حذر الموت وا لله محيط بالكافرين . يكاد البرق يخطف أبصارهم كلمـا أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء ا لله لذهب بسـمعهم وأبصـارهم إن ا لله على كل شئ قدير ﴾ سورة البقرة . الآيتان ١٩ ، ٢٠

(٢) مؤتصر : ائتصرت الأرض : اتصل نباتها ، والنبت ، طال ، وكثر ، والتفّ .

(٣) الشَّذْر : قطع الذهب تلتقط من معدنه ، واللؤلؤ الصغار . الواحدة شذرة .

(٤) أماطه : نحّاه ، وأبعده ، والقناع : غشـاء القلـب ، والشـيب ، ومـا يسـتر به الوجـه ، ومـا تغطى به المرأة رأسها . ج أقنعة ، وقُنُع .

(٥) اللُّجُّ : معظم الماء حيث لا يدرك قعره ، ولُجُّ البحـر : عرضـه ، واللُّجَّـةُ : معظـم البحـر ، وتردد أمواجه ج لُجّ ، ولُجَج ، ولُجَاج .

(٦) كَرَّ الليل والنهار : عاد مرةً بعد أخرى .

ويُرِيهِـمُ الآيَـاتِ فـي الْـ آفـاقِ تسْـطَعُ لِلْبَصِـيرْ(١)

* * *

هامَتْ إليْـهِ بعلمهـا الْـ ـمَكْدُودِ بالنَّـزْرِ اليَسِـيرْ(٢)

حَمَلَـتْ إلَيْـهِ المُعْضِـلاَ تِ وَلَمْ تُحَـرَّرْ كَالأسِـيرْ

وهَفَـتْ إليـهِ يَسُوقُهـا الْـ ـوُجْدَانُ للفتْـحِ العَسِـيرْ

فـرأتْ عَطـاءً واسِـعَ الْـ ـفَيَضَانِ مِنْ وَبْـلٍ غَـزِيرْ

بالحـق يحـمى مـن يُصـدّ قُـهُ ويَفتِـكُ بالكَفُـورْ

* * *

وَلَكَـمْ أمـدَّ العَـالَمِيـ ـنَ وَنَالَـهُ الفـذُّ الجَـدِيرْ

هـذَا الّـذى نَـزَلَ الغِيـا ضَ نُـزُولَ عَـلاَّمٍ صَـبُورِ(٣)

يَصِـلُ العُـلُومَ بألْسُـنِ الْـ ـفُصْحى عَلَى رَحِمٍ طَهُورْ

ويُحيـطُ بالعِـلْمِ الصَّحِيـ ـحِ وَدُونَ إكْـرَاهٍ يَضِـيرْ

* * *

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحقُّ ﴾ سورة فصلت . الآية ٥٣

(٢) كَدَّ فلانٌ كدًّا : اشتدّ فى العمل ، وألحّ فى محاولة الشئ ، وكدّ فلانًا : ألحّ عليه فيما يكلفه من العمل إلحاحًا يرهقه ، ونَزُرَ الشيئ نزارةً ، وَنُزُورةً : قلَّ ، والنّزر : القليل التافه .

(٣) الغياض : جمع غيضة وهى الأجمة ، والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .

وَلَكَمْ تَسَامَى نَخْوهُ ... وتَجَاسَرَ الفَدْمُ الطِّرِيرْ(١)

رَامَ السُّلُوكَ بآيةٍ ... فى مَسْلَكٍ وَعْرِ العُبُورْ(٢)

أهْوَاهُ تَضْلِيلٌ وَمَا ... يَجْرى بساحته يَبُورْ(٣)

ولَجَاجُه المأفُونُ حَطَّـ ... ـمَ حِصْنَهُ الوَاهى الظَّهِيرْ(٤)

غَرِقَتْ بِهِ أحْلاَمُهُ ... فى الجهل وَهْوَ بهِ ضَرِيرْ

وَعَدَتْ بِهِ آثَامُهُ ... فغوى وسُحْقًا للغرورْ(٥)

* * *

سَيَظَلُّ هذا الرُّوحُ يَنْـ ... ـبِضُ بِالتَّقَدُّم فِى المَسِيرْ

يَحْدُو الرُّكَابَ وَيَنْشُر الْـ ... إِعْجَازَ بالكَشْفِ المُثِيرْ

---

(١) رجل فَدمٌ : ثقيل الفهم غبى ، وفدُم :ضعف فهمه ، وعىّ عن الحجة ، وحمق ، والطرير : ذو المنظر والرواء والهيئة الحسنة ، وطرٌ : كان طريرًا ذا رواء ، وجمال .

(٢) سلَكَ المكان ، وبه ، وفيه سُلُوكًا : دخل ، ونفذ ، ويقال : سلَك به المكان : أدخله إياه ، والمسلك : الطريق .

(٣) الهُوَّة : الحفرة البعيدة القعر ، والوهدة من الأرض لا يفطن إليها ، والبئر : يقال ، وقع فلان فى هُوَّة : فى بئر مغطاة ، وهَوَى الشئ هُوِيًا وهَوَيانًا : سقط من علو إلى سفل ، وأهوى الشئَ : ألقاه من فوق .

(٤) أفَن الرجل - بفتح الفاء وكسرها - أفْنًا ، وأفَنًا : نقص عقله فهو أفِينٌ ، وأفَن الله فلانًا : نقص عقلَهُ فهو مأفون .

(٥) سَحَقَهُ : دَقّه أو دون الدّقّ ، والريح الأرض : عفت آثارها ، أو مرَّتْ كأنها تسحق التراب ، والسّحق بالضم - وبضمتين - البعد ، وقد سحق ككرم ، وعلم سحقًا ، ومكان سحيق : بعيد ، والمراد : أنه أبعد فى الخطأ فى الفهم ، وزلّ ، وأصابه الخسران .

وَلِكُــلِّ جيْــلٍ وَقْفَــةٌ تبْــدِى المُحَجَّبَ عَــنْ كَثِـيرْ
وَتَظــلُّ أَقْــلامُ الخَــلاَ ئقِ لاَ تكُــفُّ عَن الصَّــرِيرْ
وَتُبِـــينُ أنَّ الحَـــقَّ أنْـ ـزَلَـهُ عَلــىَ قَلْــبِ البَشِـيرْ

* * *

المدائح النبوية

لحظة الميلاد المحمدى

قُـدُومٌ إلى الدُّنيـا بـه الدينُ كامـلُ

ونـورٌ مـن العليـاءِ بالـوحيِ نازلُ(١)

تَجلَّى يعـمُّ الكـونَ عدلاً ورحمـةً

وتمـلأُ رحبَ الخافقـينِ الفضائـلُ

أطـلَّ بـهِ والناسُ فى جاهليَّـةٍ

يُسَامُونَ بالبغضاءِ والظلمُ صَائـلُ

تقطَّعـتِ الأرحـامُ عـن ذِى قَـرابةٍ

ومَزَّقـتِ الأوصـالَ منهـا المعـاولُ

تناسَوْا جُهُودَ الرُّسْلِ لم يذكُروا لَهَا

مبـادىءَ إيمـانٍ رعـاهُ الأوائـلُ

وعاثَ كثـيرٌ يجعَلُـونَ هَواهُـمُ

عبـادةَ غـيرِ الله والعقـلُ غافـلُ

ولم يَبْـقَ للتوحـيدِ غـيرُ أثـارةٍ

وبعضُ خـلالٍ يصطفيهـا قلائـلُ

(١) القصيدة من بحر الطويل ، وعروضه مقبوضة ، وضربها مقبوض .

تفاقَـــم سـوءُ الحال والركْبُ حائرٌ

وأرَّقهم هَـــــدْىٌ مـن ا لله شاغــلُ

فقيــل رســولٌ ســوفَ يظهر أمرُه

ويختــم رُسْــل ا لله والرشــد آيِــلُ(١)

* * *

وآمنـــةٌ فى حملـــهِ أبصَـــرتْ سنـًا

أضــاءَ قصـور الشَّـام منه مشاعــلُ

ومـا مَسَّهَـا فى حمْلـه نَصَـبٌ(٢) ولا

شكَتْ ألَمـًا ممـّاً تُعانـى الحَوَامــلُ

وإذْ وضعتْـهُ مُشْــرقًا كانَ مَـــوْلدًا

يُنـيرُ دُجَى السَّـارينَ مِنْـهُ الشَّمائـــلُ

وأُرْهِـصَ بالوَحْــيِ المُنـــزَّل يَومُـــهُ

تُطـوِّفُ بالآفــاقِ عنْـــهُ الرَّسَائـــلُ(٣)

فأبرهَــةُ الطــاغوتُ إذْ جاءَ جمعُـــهُ

وأفيالُــه قــد آزرتهـــا الجَحَافِــلُ

---

(١) راجع .

(٢) نَصَبَ نصبًا : أعيا وتعب .

(٣) الإرهاص شرعًا : الأمر الخارق للعادة يظهر للنبى قبل بعثته .

يُريـدُونَ إطفـاءَ الشُّـعاع لشُعْلَةٍ
أضَاءتْ عَنَانَ البَيْت مِنها القنَادِلُ

حَمَى بَيْتَـهُ الرَّبُّ القَـديرُ مُحَصَّنًا
ورَدَّ عِـدَاةَ الله عَنْـهُ أبَابِـلُ

وغِيضَ لَهُ مَـاءٌ بسـاوةَ زَاخِـرٌ
وقـدْ عجبوا فى أمْـرِها وتسَاءَلُـوا

ونَارًا تلظَّى يَعْبدُ الفُرسُ جَمْرَهَـا
تُشَـبُّ لَهَـا مِنْ ألفِ عَامٍ مَرَاجِـلُ(١)

وَبَيْنَا عَبِيـدُ النَّارِ يَحثُونَ حَوْلَهَـا
إلَهُهُـمُ المأفُـونُ بئسَ العَبَـادِلُ

أَتَى يَـوْمُ مِيـلادِ النَّبِيِّ فَأُخْمِـدَتْ
لـه نـارُ كِسْرَى واسْتَشَاطَ العَواهِلُ(٢)

تَصَدَّعَ إيْوَانٌ لِكِسْرَى وقـد هَوَت
بـه شُـرفَاتٌ حطَّمَتْهَـا الـزَّلاَزِلُ(٣)

(١) يقال : شَبَّت النارُ ، وشُبَّتْ شبًّا ، وشُبُوبًا : توقدت ، وشبَّ النارَ شبًّا : أوقدها . لازم ، ومتعدّ ، ولا يقال : شابة ، بل مشبوبة .

(٢) العواهل : جمع عاهل وهو الملك الأعظم أو " الإمبراطور " .

(٣) هوت من القصر أربع عشرة شرفة .

وَأَهْلُـوهُ فى هَـوْلٍ أطـالَ ذُهُولَهُـمْ

وأمْطَـرَهُمْ بالغَـمِّ والهَـمِّ وابـلُ

وَرُوِّعَ قَصْـر المُويقَـاتِ مُفزَّعـًا

إذا سَاءَتِ الأعمالُ تَهْوِى المَنَـازلُ

* * *

حَليمـةُ جـاءَتْ تَبتْغِى مِثْـل غَيرِهَـا

رَضَـاعَ غُـلامٍ بعـدهُنَّ تُحـاوِل

رأتْـهُ يَتيمًا قَـدْ جَفَتْـهُ مَرَاضِـعٌ

إلى طِفْـلِ ذِى مَـالٍ عَليْهِنَّ بـاذلُ

رأتْـهُ فهبَّتْ فِى الجَوَانِـح هِـزَّةٌ

ورقَّ لَـهُ قلْبٌ رَءُومٌ وَآمِـلُ

فآوَتْـهُ لا تَـدْرِى مَـداهُ وإنَّـهُ

لغَيْـثٌ مَرِيـعٌ مُـورِقٌ وَخَمَائِـلُ

(مُحمَّـدُ) لمـاَّ أرضَعَتْـهُ حَليمـةٌ

تَفتَّـحَ سِـرٌّ للرِّسَـالَةِ هَائِـلُ

رَأَتْ لبَنـًا يَهْمِـى بثـدْىِ رَضَـاعِه

وكمْ أرْضَعتْ مِنْ قبل والثَّدْىُ هَامِلُ[1]

---

(١) هملت السماء : دام مطرها مع سكون وضعف .

وعَيْرتُهـا حَلّتْ وقـد كانَ مـشْيُهَـا

وئيــدًا وأعْيــاً عِـــيرَهُنَّ التثــاقُلُ(١)

فأيقَـــنَ بالخـــيراتِ زوجُ حَليمــــةٍ(٢)

وأبْشــر(٣) إن الطفـل باليمْنْ نائـلُ(٤)

وتَرْعَى سَوَامُ النّاسِ فى القَفْرِ مُجْدبًا

ويُعشِـــبُ فى مَرْعَى حَليمةَ مَا حِلُ

ويَعْجبُ نَــاسٌ أن تَعــوُدَ شِـياهُهَا

بِطَــانًا وتأْتِيهِـــمْ عِجَـافٌ نَواحِـــلُ(٥)

ويَرْعوْنَ فى المرْعى الـذّى فيه قد رَعَتْ

وَليس لَهُمْ مِنْ رِزْقِهَا الخِصْبِ فَاضِلُ

---

(١) بفتح العين : الحمار - وبهاء : الأتان - وكانت مرضعة الرسول ﷺ تركب (أتانًا) كمـا فى كتب السيرة ، وبكسر العين : القافلة ، أو الإبل تحمل الميرة ، أو كل ما امتير عليه إبـلاً كانت ، أو حميرًا ، أو بغلاً ، وحَلّى الفرسُ تحلية : سبق فى الحلبة . القاموس ١٠١/٢ .

(٢) هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة مـن بنـى سـعد بـن بكـر قـدم علـى رسـول الله ﷺ ، وأسلم ، وحسن إسلامه . السيرة لابن هشام . التعليق ١٦٨/١

(٣) أبشر الرجل : فرح وسُرَّ ، وفلانا : أفرحه والفرحُ وجهَه : نضَّرهُ .

(٤) النائل : ما ينال ويدرك ، والجود والعطية .

(٥) عجَف الدابة عجْفاً : هزلها ، وعَجِفَ عجفاً : هَزُل فهو أعجـف وهـى عجفـاء ج عُجـفُ وعجاف . قال تعالى : (يأكلهنّ سبع عجاف) - ناحل : نحل المرضُ فلانًا نحولا : أهـزل جسمَه ، فأضناه ، فهو نحِل ونحيل ، ونحُل : مرض وهزُل .

وجبْريلُ شقَّ الصَّدْرَ أخرج مُضغَـةً

لِوَ سْوَسَـةِ الشـيطانِ والبُـرْءُ عاجِلُ

وكيفَ يـرومُ النَّـاسُ حـظَّ نُبُـوَّةٍ

هِيَ المُعْجزَات البَاهــراتُ الدَّلائِلُ

تَقُـــولُ لِكُلِّ النـــاسِ : إنَّ إلهَنَا

هــو الله فردٌ وَهْــوَ للنَّاس كافِلُ

وهـــذا رَسُـــولٌ بِالهــدايةِ قَادِمٌ

يذكِّرُ كلَّ النـــاسِ ما الله فَاعِــلُ

* * *

وهـــذا رســولُ الله طفلاً وَمَوْلدًا

أزاحَ سِـتَار الجَهْلِ كيف التجاهُلُ

أَقَامَ بِنـــاءً لِلْحيـــاةِ قوامُـــهُ

تَجــاوُرُ فِكْرٍ لا سُيُوفٌ غـــوائِلُ(١)

وقَرَّبَ بَيْنَ النَّــاسِ كَيْ يتَعَـــارَفوا

على وِحْــدةٍ يزْدَادُ فيهَا التَّواصُــلُ

وَفَيْـــضٍ مِنَ الإيمَانِ صفْـــوٍ فراتُهُ

فيرْوِي عُرَى الأخلاقِ والرُّوحُ نَاهِلُ

---

(١) غالَهُ : أهلكه كاغتاله ، وأخذه من حيث لم يدر .

رِسَالَتُه تَحْلُو لِمَـــنْ ذَاقَ طَعْمَهَـــا

ولا ينْزِفـنْ عَنْهَـا مَشُـــوقٌ وآكِلُ

وَمَنْ يُحْـــيِ مِيـلادَ النَّبِيِّ مُحَمَّـــدٍ

يَعِشْ فِي رَبِيـــعٍ عَاطِرٍ وَهْــوَ حَافِلُ

* * *

وقفت أحبيك

بدا نورُكَ الوضـــاحُ حُلــو المطـــالعِ

لِيبعــثَ فى الدنيــا حيــاةَ المســامعِ(١)

تجلّــى فأخفــى ضــوؤُه كلَّ شــارقٍ

وألقــى عِنَــانًا(٢) نحوه كل طـــالعِ

فأنهــلَ(٣) روحــى من صفاء ودادهِ

ليروىَ أشــواقًا أخــذْنَ مجـــامعِى

* * *

(محمـــدُ) أنتم للوجـــود بُعثتـــمُ

لتحيـــا الـبرايا فى أجـلّ الشـــرائع

نشـرتَ على الأكوان أنوارَ رحمـــةٍ

وكنتَ لهـــا سيفـًا على كلِّ طـــامعِ

---

(١) القصيدة من بحر الطويل ، وعروضه مقبوضة ، وضربها مثلها .

(٢) العنان – ككتاب – سير اللجام الذى تمسك به الدابة ، ومن السماء : نواحيها ، وعنانهـا – بالكسر – ما بـدا لـك منهـا إذا نظرتهـا ، ومـن الـدار جانبهـا ، والمراد المعنى الأول . القاموس المحيط ٢٥١/٤ ، ٢٥٢ .

(٣) النهل – محركة – أول الشـرب . نهلـت الإبـل – كفـرح – نهَـلا ومنهـلا وقـد أنهلهـا ، والمنهـل : المشـرب والشـرب ، والنهـل – محركـة – مـن الطعـام : مـا أكـل ، والنهـلان : الشارب ، والريان والعطشان كالناهل فيهما كلاهما ضد . القاموس ٦٣/٤ .

دعـوتَ إلى التوحيـــد لِلّهِ رَبِّنَـــا

صــدعْتَ به بالبّينــاتِ النّواصــعِ

فبــانَ بــأنّ الخـــلق لله وحـــدهُ

وليــس لــه من دونــه أىُّ صـــانعِ

* * *

ســرى ذكــركُمْ بين النبيــين كلّهم

إمامــًا وفيهــم أنتَ أكرمُ شـــافعِ

فدينُــك دينُ الحــق آزَرْتَ شمــلهم

وجئت بمــا جاءوا رفيــعَ التواضــعِ

وإســلامكُم دينُ الــبريَّةِ صَـــانَها

ومن زاغ لا يُغْنيــه إفــكُ الذرائــعِ

حملــتَ كتـــابَ الله دستورَ أمــةٍ

هــى الأمةُ الوســطى ودون مُنَــازَعِ

كتـــابُك قــرآنُ الحيـــاةِ الــذى بــه

تُنجِّيهـــمُ بالمحكمـــاتِ الجـــوامعِ

رسمــتَ لهــم كيف الحضارةُ والعلا

وكيــف يكون المجــدُ سُــلّمَ طــالعِ

وبُنيـــانه قـــد أسّســـتْهُ قيـــادةٌ

وشـــورى بَنَتْـــهُ بالحُلُـــوم البـــدائعِ(١)

لكـــم مَبْـــدأٌ لم تـــتركوه لظـــالم

وما الشـــمسُ والبـــدرُ المنـــيرُ بمانعِ

* * *

ألست أمينًا مُذْ دَرَجْتَ(٢) وصادقًا

وكان لك الإكبـــارُ عنـــد المبـــايعِ

ولم تَسِـل الأقـوامَ أحـرَ نصيحـةٍ

فأنت أخُـو الإخـلاصِ غيرَ مُـدَافَعِ

وأنت رسولُ الله تحـمى ذمارهـم(٣)

يسـيرون نحـو الحقِ سـيرَ المسارعِ

فإن أبطأوا ضاعت أمانـةُ عهـدهم

وولّى الهـدى منهم بأيدِى المطـامعِ

وما ارتعدَتْ هذى السَّفِينُ بركبهم

وضلّـتْ بهـم إلا بغَـىّ المنـــازعِ

---

(١) البديع : المبتدع ، والبِدْع - بالكسر - الأمر الذى يكون أولاً ، والغاية من كل شيء .

(٢) درج الصبى : أخذ فى الحركة ، ومشى قليلاً أول ما يمشى . المعجم الوسيط ١ / ٢٧٧ .

(٣) الذمار : بالكسر - ما يلزمك حفظه وحمايته . القاموس ٢ / ٣٧ .

فمن لا يراكم فى نِدَاكم له هَوًى
فتخطفُه طيرُ الرّدى والفواجع[1]

فيا سائلى عن دين أحمدَ قُلْ لهم
هو الحقُّ فلتَقْذفْه فوقَ المُخادعِ

ترى أن هذا الركبَ نال استقامةً
وثاب إلى الحسنى بتوبة ضارعِ

* * *

إليك رسول الله يشتاق مؤمنٌ
فَجَرْتَ[2] له بالروحِ كوثرَ طائعِ

على كفّكَ الفُضلَى سحائبُ تُرْتَجَى
بها يحملُ الإحسانَ غضُّ الأصابعِ

أُريدُ لقاكُم هل لنا من إجابةٍ
فأنتم لنا أهلٌ وفيمَ تقاطُعِى ؟

أبيحوا لنا رؤيا المحاسنِ مرَّةً
أزيلوا بنورِ الوجهِ ليلَ المدامعِ

ولسنا نُبيحُ السرَّ إن أودعتمُ
سرائرَنا بالحبِّ خيرَ الودائعِ

* * *

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾ . سورة الحج . الآية ٣١

(٢) انفجر الماء وتَفَجَّر : سال ، وفجَرَه هو وفجَّره . القاموس ١١١/٢ .

مولد وضاء

لله أكـــبر مولـــــدٌ وضَّــــاءُ
يـــدو عليـه من الـرواء صـــفاءُ[1]
تتحـــدثُ الأيـــامُ عنـــه وإنـــهُ
شــرفٌ - سيبقى دائمًا - وعـلاءُ
لبيـــكَ رائـــدَنا رســـولَ هـــدايةٍ
أنـتَ الإمـــامُ فمـــا لنـــا نُصَـــرَاءُ
جـاءتْ تُحييــكَ الوفــودُ وإنهـــا
ذكـرى - لأيـامٍ خَلَـتْ - ووفـاءُ

* * *

المســلمونَ اليـومَ يحــدُو رَكْبَهــم
أمـلٌ - بمـا خلَّـدْتَ - فيـهِ رجـاءُ
أنقــذتَ عالمنــا القــديمَ من الـردى
وبعثْـــتَ إشـــراقًا عليـــهِ بهـــاءُ
صحَّحْتَ مفهـومَ العقيـدةِ للـورى
ورفَعْتَ أرؤُسَهـــم فهـــم عُظمـــاءُ

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

واليـــومَ عالمنـــا الحديثُ تقهقرتْ

منـــه الـخُطَـــى وتفشـــت الأدْوَاءُ

إنّ النجـــاةَ الحـــقَّ فى قُرآننـــا

وحـــديثِك الميمـــونِ وَهْـــوَ دَواءُ

* * *

بالدينِ يحيـــا مَجْـــدُ أُمّتِنَـــا التى

كانتْ لهـــا فـــى الخافقَين سمـــاءُ

دســـتورُ هـــذا الدينِ كوّن أمـــةً

عُظمـــى لهـــا فى العـــالمين سناءُ

إســـلامُنا دينُ الحضـــارة والعلا

ســـارتْ به الركبـــانُ والآناءُ

فَلْيذكُـــرِ التـــاريخُ أيامًا لنـــا

وَلْيســـرُدِ الأحداثَ كيف يشـــاءُ

إنَّ المبـــادئَ قيمـــةٌ وأصـــالةٌ

تُعْلى الوجـــودَ فتنمحـــى البأساءُ

وقوامُ هـــذا الدين صُـــنْعُ إلهنـــا

وعَليـــه يرقـــى للحيـــاةِ بناءُ

كَسَدَتْ قَوانينٌ وضاعَتْ فى الثّرى

وأتى عليها الـدهرُ وهْـىَ هَبَـاءُ

لا يَسْتقيمُ الكـونُ دون هـدايةٍ

من خَالـقٍ أو تسـقطُ الجـوزاءُ

* * *

أمَلِى – رسولَ الله – أن يجدَ الورَى

نُـورًا فَتُكْشَـفَ عنهـمُ الظلمـاءُ

قـد كان مولِـدُكَ العظيـمُ بشـائرًا

للنـاسِ فازدانَتْ بهـا الأرجـاءُ

واليـومَ تحـيا بيننـا برسـالةٍ

فيهـا الحيـاةُ – لمن أراد – شـفاءُ

حيَّـاكَ ربُّكَ أنتَ مصـباحٌ لنـا

أنت المقـدَّمُ ، كلنـا شـهداءُ

* * *

هذا الضياء (فى موكب سيد الورى)

هــذا الضــياء يَمُــرُّ فى أفــكارِى

متجــددًا قـــد بـــاحَ بالأســـرارِ[١]

فى موكبِ الــذكرَى يفيـضُ جلالةً

ويمــوجُ كالبحر الخِضَــمِّ الجــارِى

هــذا النبــىُّ (محمــدٌ) قــد زانــهُ

بالنُّـــورِ فـــوقَ كواكـــبٍ ودَرَارِ

العــالَمُ الأرضىُّ قـــد هُـــزّتْ لــهُ

جَنَبـــاتُهُ فـى فرحـــةٍ وفخـــارِ

يـومَ البريـــةُ فى ضــلالٍ واهِـــمٍ

والليـــلُ داجٍ والسفـــينُ سَـــوارِ

جَالـتْ بنفسِى كلُّ هائمةِ السُّرى

لـترَى هُنــالكَ مولـــدَ المختـــارِ

* * *

أشْـرِقْ فأنتَ على القــلوبِ مُهيمنٌ

بكَ بُشِّــرتْ حــواءُ فى إســـفارِ

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

وأبــوكَ آدمُ والخليقـــةُ أمنَــتْ

بكَ ســيِّدًا تهــدِيهمُ للبـــارِى

قــد كان قبــلكَ للتفــاخُرِ ســنةٌ

قامتْ على الأحســابِ والأوطـارِ

الظــلمُ كان هنــاك ديــدنَ فعلِهــمُ

فهــدمتَهُ وسمـــوتَ بالإيثـــارِ

وأقمــتَ للتقــوى العــزيزةِ رُكْنَهَــا

وَجَعلْتَهـــا أمــلَ الحيـــاةِ الــوارِى

علّمــتَ أمتَنـــا طــريقَ رُقيهـــا

بمبــادىءٍ جلّــتْ عن الإخبـــارِ

* * *

أنقـــذتَ بالإيمـــانِ كلَّ مفـــكّرٍ

بالـدعوة الحُسنى وصــوتِ حــوارِ

بلّغـــتَ دعوتَــك الســنيةَ للــورَى

بمحبَّـــةٍ وسمـــاحةٍ ووقـــارِ

ورفعــتَ للتوحيـــدِ رايــةَ مجـــدهِ

خفّـــاقةً تعلُـــو يــدَ الأحـــرارِ

السـيفُ لم يـكنِ الطـريقَ إليهـمُ

كَلاّ ومـا فـى الـدينِ من إجْبَـارِ

بـل كنـتَ تكلؤهـمْ بعـين رعايـةٍ

وتـذُودُ أنفسَـهُمْ عـن الأخْطـارِ(١)

فالتـفَّ حولـكَ كلُّ من بلـغَ النُّهـى

وأتَتْ إليـكَ جُموعُهـم بخيـارِ

* * *

لكنّمـا أعملـتَ سـيفَكَ فى العِـدا

لمـا بَغَـوا إطفـاءَ ذِى الأنـوارِ

وكمَـا غزوكَ رَدَدْتَ كَيْدَ عِدائهمْ

فـى نحـرِهمْ وفتـكتَ بالكُفّـارِ

النـاقمينَ على الفضيلـةِ والعـلا

النـازلينَ منـازلَ الفُجّـارِ

رامُوا مغيبَ الشـمسِ يسـطعُ نورُها

فتبـدَّدتْ أوهامُهـم ببـوارِ

(١) من معنى قوله عليه الصلاة والسلام : "أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلّتون من يدى" رواه مسلم . انظر : دليل الفالحين لابن علان الصديقى ٤٢٣/١ ، ٤٢٤

ما زالتِ الأصــداءُ تمشِــى بيننَــا

وتَبُــثّ فِينــا ذائــعَ الأعطـــارِ

إنَّ المبــادىءَ والحقــوقَ وعدلَهـــا

ســارتْ بحــولكَ فى حِمًــى وقرارِ

* * *

ولقـد بهرتَ العـــالمينَ بمـــا بــدَا

للـــدِّينِ من يُســرٍ وحُسنِ جــوارِ

أقنعــتَ أهلَ المـــالِ أن يهَبــوا يــدًا

لضعيفِهـــم فينـــالَ فضــلَ يســـارِ

ووضعتَ معيــارَ الفضيلـــةِ للــورَى

تُعليهـــمُ عن ذلّـــةٍ وصَغارِ

فالصَّـــومُ والصــلواتُ رائــدُ أمــةٍ

تســعى بإخــلاصٍ وفـى إصــرارِ

* * *

فينـــا كتـــابُ الله منهــجُ شــرعةٍ

ميمونـــةِ الطَّلَعـــــاتِ للنُّظـــارِ

فى ظِلّــه تَبقى الحيــاةُ رشــيدةً

وتَحيـــدُ عـن شـــرٍّ وعـن أوزارِ

والســـنةُ الغــراءُ تحــدُو ركبنــا

وتَفُــضُّ ســرَّ الـروحِ بالإظهــارِ

لو أننـا سِـرنَا على هــذا الهــدَى

لارْتجَّــتِ الأرضــونَ بالإكبــارِ

شـعبٌ له هــذى المبــادىءُ كلُّهــا

هـو ســيِّدٌ والزائغـــون حَــوارِ

فســلامُ عالمنــا الرحيــبِ عليكـمُ

مـا دمْـتَ تجلـو الحـقَّ مثـلَ نهـارِ

* * *

مناجاة الرسول ﷺ

يَصُولُ الشعرُ في جنباتِ نفسِي
لمدحِ المصطفى والهمُّ يُنسِي[١]

فإنَّ سناهُ في قلبي تجلّى
يفيضُ بذكره فيُذيبُ يأسي

نبيٌّ أرتجيهِ ليومِ بؤسَى
وهل لى من سواهُ رسولُ أُنْسٍ ؟

فَطَرتُ القلبَ كي يَزْدَادَ قُربًا
وواعجبي أليس قرينَ حسِّي !

إذا وجَّهتُ طرفيَ في مكانٍ
وجدتُ خيالَه يسرِى ويُؤسِي

قريبٌ منهُ في أرضٍ تدانتْ
وتحتَ ظلاله أُضحى وأُمسِي

* * *

رجعتُ مع الزمانِ إلى حياةٍ
بناها رحمةً وهدًى لإنسٍ

---

(١) القصيدة من بحر الوافر ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

هنــاك وجــدتُ أعطـافَ الليالــى

تتيـــهُ بهـــذهِ الآيـــاتِ أمـــسِ

رســـالتُهُ مبـــادئُ للبَرايَـــــا

تُعمِّـــرُ هـــذه الدنيـــا بغـــرسِ

أُخاطبُـــه وأذكـــرهُ بشـــوقٍ

وأســـألُهُ اللقـــاءَ ولـــو بهمسِ

أمـــدُّ يـــدِى تُصـــافحُهُ وحَسْـــبِى

بـأن تمتـــدَّ لـــى يـــدُهُ بلمسِ

تَمُرُّ كبلســـمٍ للـــروحِ يَشـــفى

عيـــاءَ الـــدَّاءِ مـن كـفٍّ المُوَسِّـــى

يُكفكِفُ عَـــبرةً جـــفَّتْ بعيـــنِى

ونـــارُ لهيبهـــا تَغـــلى برأســـى

هـــو المختـــارُ أطمـــعُ فـــى رواءٍ

بكوثـــرهِ فيغمـــرنى بكـــأسِ

هـــو المأمـــولُ أنشـــدُهُ شَـــفِيعًا

وأدعـــو الله إشـــراقًا لشمسِ

* * *

أُناجـــى المصطـفى فَلَـدَيْهِ أَلْـقَى
حياةَ الزهـــوِ بالإســـلام تُرســـي

فكـم أزجَـى إلى الأهـــوالِ عــزمًا
أَبَـــى أن يســـتكينَ ليـــومِ نحسِ

أنـــــارَ معــالم الدُّنْيَــا بخــيرٍ
وظلّلهـــا بنُعـــمى بعـــد بـــؤسِ

مضـى القـــرآن فـــى يـده مُنـيرًا
يُبـــــدّدُ بالهـــــدايةِ كلَّ غَلْسِ

ومـــا وَأَدتْـــهُ أيــــدٍ آثمـــاتٌ
أرادتْ أن تنــــــاوئَـهُ بـهجسِ

عِصَـاباتٌ مـن الكُفـرِ استشـاطتْ
يُجلجِـلُ صـــوتُهـا رُعبًا بجــرسِ

فـزُلـزِل عـــزمُها خـــورًا وجُبْنًا
وقـــرَّتْ فـــى غيابـــاتٍ ونـكسِ

معـــارِكُ قـــد أدارَ هنــا رحاهــا
عَلَى السَّـــاعِى بِطُغيــــانٍ وَرِجْسِ

وباطلُهـم تردَّى فـــى لظاهـــا

وأصــــبح عــــبرةً ونذيـرَ درسِ

ولم تكـن الحــروبُ لــديهِ مغزًى

ولكــنْ حفظُهـــا للديـــن قُدسِى

* * *

رسولَ الله أنت رسـولُ بشـرى

لكـــل النـــاس تنقذُهـــم بخمسِ

هـى الإســلامُ فيـه لـهم حيـاةٌ

وفقـدُ حمـاهُ موتٌ دون رمـــسِ

* * *

هاشمية في رحاب الحسين

تـلالا النـورُ وارتفـع الحجـابُ

وزال الغيـمُ وانكشـفَ الضَّبـابُ(١)

ومـاجتْ أبحـرُ الإيمـانِ حـولي

زواخـرَ لا يُشَـقُّ لهـا عبـابُ

بسـاحة مَنْ لـه الأنظـارُ تَرْنُـو

وتَخضَعُ - من مَهَابتِهِ - الرقـابُ

قـريشٌ آلُـه بـلْ هاشـمِيٌّ

تسـامى بيتُـه فهـو اللُّبـابُ

حَفيـدٌ جَـدُّه الهَـادِي وأعظِـمْ

بـهِ شـرفًا يحققـه انتسـابُ

* * *

تجلَّـى والبهـاءُ عليـه ثـوبٌ

يشـفُّ وتحتَـهُ عجـبٌ عُجـابٌ

---

(١) القصيدة من بحر الوافر ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

فَحَارَتْ نَظْرتِى ورأيتُ بدرًا
أَتَمَّ له ابتعادٌ واقترابُ

هناك رأيتُ أنهارًا وروضًا
وفيها أعينٌ ولها انسكابُ

كأنى فى جنانٍ كنتُ فيها
أرى - بالقلبِ - ما يصفُ الكتابُ[1]

فذابت مهجتى وتَغَيَّبَتْ بى
سحائبُ كان لى منها ثيابُ

فكانتْ ذى الحياةُ مَلاذَ غَىٍّ
وعاقبةُ الأمورِ بها خرابُ

* * *

رأيتُ معاركَ الإسلامِ دارتْ
وذكّرنى بها ليثٌ وغابُ

بمعركةِ المعاركِ كربلاءٍ
تَهاوَى البدْرُ فانبهم الصوابُ

---

(١) القرآن الكريم .

فهـــلاً يــومَ ذاكَ علــى يَـزيـدٍ

أتتـهُ عواصـفٌ وأتــى العـــذابُ

ولكـنْ أمـــرُ مقتــدرٍ بصـــيرٍ

لهـــم نــارٌ مؤججـــةٌ وخابـــوا

* * *

فعنـدك يا حسـينُ رجوت بشـرًا

مــن الله الكـريــمِ فأنـتَ بــابُ

ورحمـــاتٍ وروضــــاتٍ تَنَـــدَّى

بنـورِ الحــقِّ أنتـــم لــى صحابُ

وأيــــدى الله دانيـــةٌ لدينـــا

وكلُّ حيـاتِنـا منــــهُ مثـــابُ

* * *

الأحداث الإسلامية

أولاً : أحداث الذكريات الإسلامية

رحلة فى الغيوب

الإسراء والمعراج (على صاحبهما أفضل الصلاة والسلام)

قــد مــلأْتَ الآفــاقَ والأرجـــاءَ

شَــرفًا يــزدهى بكـم واصطفــاءَ(١)

لم يكُنْ حَوْلكَ الوجــودُ غــريقًــا

فـى سُـباتٍ ولا الزمـــانُ هبـــاءَ

إنمـــا كـــان يحتـــفى بِقُـــدُومٍ(٢)

أحكمتْــه الأقــدارُ .. ماذا تَراءَى ؟

هــل على الأرض تُسْـتَذَلُّ عروشٌ

وتعَـــزّ الحيـــاةُ زرعـــًا ومــاءَ

هـــل سنبقَى بعـــالمٍ فَقَـدَ الرَّحْــ

ــمَـةَ والنـاسُ فيـــهِ أضـحَوْا رِعـاءَ

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) حفَاهُ وحَفَا بِهِ حَفْوًا وحفارةً ، وحَفِي به - كرضى : أكرمه ، واحتفى به : بالغ فى إكرامه، وأظهر السرور ، والفرح ، وأكثر السؤال عن حاله . القاموس ٣٢٠/٤

أيـن عقـلُ الإنسـانِ كرّمـهُ اللـ

ـهُ وأنّى(١) يَصِيـرُ سَـعْدٌ شـقاءَ

* * *

جئتَ تمحـو معـالمَ الظلـمِ فيهـم

وتُعيـد الشـريعـةَ الغَـرّاءَ(٢)

وكسـا نـورُك الحيـاةَ بدعـوى

مـلؤُها التقـوى والسُّـموُّ وَفـاءَ

وسهامُ الضـلالِ تبـغى انقضاضًا

ولنـورِ الإيمـانِ تهْـوَى انطفـاءَ

فحبـاكَ الإلـهُ فضـلاً جزيـلاً

ولِـواءً تَحْـدو بـه الأنبيـاءُ(٣)

---

(١) بمعنى : كيف ، وهو استفهام تعجبى .

(٢) غرَّ غرراً : كرمت فعاله ، واتضحت ، فهو غرٌّ . وهى غراء .

(٣) حدا الإبل - وبها - حداء : ساقها ، وحثّها على السير بالحُداء - وهو الغناء لها - وفلانًا على كذا : بعثه عليه ، والمراد : تتقدمهم ، ويظهر فضلك بينهم ، وقيمة رسالتك بين رسالاتهم . وقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج حين عمّ الفساد دولتى الفرس والروم ، وانتشر الظلم فى أرجاء الجزيرة ، وبالغ مشركو مكة فى أذى الرسول ﷺ بعد وفاة زوجه السيدة خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - ووفاة عمه أبى طالب فى عام واحد سمى عام الحزن ، وخرج ﷺ إلى الطائف لعله يجد مكانًا آخر صالحًا لنشر دعوته ، فقابله أهلها بالاستهزاء ، والمعارضة ، بل أغروا به سفهاءهم ، =

جـاءكَ الوحـيُ مثلَهُـم وتجلَّـى

يـومَ أسـرى بعبـده إسـراءَ(١)

* * *

كُنتَ تغفـو بجـوفِ ليـلٍ بهـيٍّ(٢)

زانـهُ النـورُ بالهـدى وَضّـاءَ

وفـراشٍ لأم هـانـىء (٣)يـدُو

دافئـًا - قـد تـركتَهُ - مـا تَنـاءَى

وبفجـرٍ ببيتهَـا وقيـامٍ

أيقـظَ الصبحَ طـولُه والمسـاءَ

- وصبيانهم يرمونه بالحجارة ، فلم يجد ملجأ إلا أن يشكو إلى ربه فى دعائه المشهور : " اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين " .. إلخ . فى هذا الوقت كـان الإسراء والمعراج إيذانًا بابتداء عهد جديد ، وانتصارًا للدعوة . السيرة النبوية لابن هشام٢/١٨ -٢٢

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ . (سورة الإسراء . الآية ١)

(٢) غَفَا غَفْوًا وغُفُوًّا : نام أو نَعس . القاموس ٤/٣٧٣

(٣) هى زوجه هند بنت أبى طالب عمه ، وتكنى أم هانئ وكان ﷺ قد بات عندها فصلى العشاء الآخرة ثم نامت ونام ، وقيل : دخل ﷺ فى متهجده ، ثم حدثت الرحلة ، ولما عاد منها أيقظ أهله لصلاة الفجر ، فلما صلى ، وصلوا معه أخبر أم هانئ بصلاته فى بيت المقدس ، وعروجه إلى السماء ، ويقال : إن فراشه ﷺ ظل دافئًا حتى عاد من رحلته ، وقيل إنه كان بالمسجد الحرام فى تلك الليلة ومنه حدثت الرحلة . السيرة النبوية للذهبى ص ١٧٨ وانظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٧/٢٠٠ وما بعدها .

رُحتَ ترجـــو من الحبيبِ دُعـــاءً

في ابتهـالٍ ومـا تمـــلُّ الدُّعـــاءَ

وعلـــى صُـــحبةٍ لجـــبريلَ تمـضى

نحـــو بيتٍ تـزدادُ فيـــه جـــلاءَ

شـَقَّ صـدرًا بحكمـةٍ ويقـــينٍ

أو دعَ الســرَّ فى الشّغاف صفاءَ

إذ ستلقى فـى عــالمِ الغيبِ ربًّـا

فـــتراهُ حقيقـــةً لا خفـــاءَ

* * *

قـــد ركبتَ البراقَ تخترقُ الحجْـ

ـــبَ وتَطـوى بـه هنـاك الفضـــاءَ

وتـــرى ناســًا يحصـدون نعيمـــًا(١)

وترى ناســًا قــد بـدوْا أسْـــواء(٢)

وأُناســًا تســـيلُ منهــم فــروجٌ

حامـــلاتٌ جريمـــةً نكـــــراءَ

---

(١) المجاهدون .

(٢) رجلٌ سَوْءٌ ، وعملٌ سَوْءٌ : قبيح ج أَسْوَاء ، وهو إشارة إلى ما نعى الزكاة .

يأكلونَ الطعامَ نيئًا - خبيثًا

ويعافون ما يَطيبُ غِذاءَ(١)

ولِقَومٍ حجارةٌ من سعيرٍ

جَعَلَتْ مِنْ رُءوسِهِمْ أشلاءَ(٢)

وأُناسٌ تبيضُّ مِنْهُم وجوهٌ

ووجوهٌ أخرى غَدَتْ سوداءَ

إنَّ مهدَ الصلاحِ مهدُ رسولٍ

فى يديهِ الطهورُ يعفو وَباءَ(٣)

يغسلُ الروحَ من أثارةِ شركٍ

ويُزيلُ الآثامَ والغُلَوَاءَ

* * *

(١) نيئًا :يقال : ناء اللحمُ ينيئ نيئًا : لم ينضج ، أو لم تمسسه نار . وهو إشارة إلى الزناة .

(٢) من تثاقل رءوسهم عن الصلاة .

(٣) العَفْوُ : المَحْو وهذه المشاهد التى رآها - وغيرها - يورد الذهبى فى السيرة النبوية روايات عن رؤيته لها على الأرض (ص١٨٢) وروايات أخرى عن رؤيته لها فى السماء الأولى (ص١٧٩ وما بعدها) ، وانظر فتح البارى ج ٧ ص١٩٩ ، ٢٠٠ . وفى مسند الإمام أحمد أنه رأى بعض هذه المشاهد فى السماء الأولى وبعضها فى السماء السابعة ، ويظهر - والله أعلم - أنه رأى بعضها فى الأرض وبعضها فى السموات . انظر السيرة النبيوية لابن هشام ٢/١٠

وعلى الرُّسْلِ كنتَ فيهـــم إمامـــًا

بصلاة - فى القُدسِ- فاحتْ زَكاءَ(١)

بارَكـوا رحــلةً وولّــوْا قيـــادًا

لرســـولٍ بذكِرهـــمْ قـدْ جَـاءَ

وتنــــادَوْا مُهنّئـين بيــــومٍ

سَــيُعيدُ المكـــارمَ الزهـــراءَ

فأخُوهـــم (مُحَمَّــدٌ) عَرَفــوهُ

كـــرّمُوهُ ومَـــا أعـــزَّ إخـــاءَ

يحمــل العِبْءَ عنهـمُ ويُلاقـــى

مــا يُـلاقى عـزيمةً ومَضـــاءَ

كم تصــدَّى للشركِ يُذكِى حوارًا

بســنَاحِلْمِـــهِ وزَادَ بَـــــلاءَ

فأراد الحبيــبُ مــدّيدِ العَـــوْ

نِ إليـــهِ مُـــؤَزَّرًا وعَـــــلاءَ

* * *

(١) زكا الشئ زُكوًّا ، وزكاءً ، وزكاة : نما ، وزاد ، والزكـاة : الطهـارة ، والبركـة ، والنماء . القاموس ٣٤١/٤

ومضَى يسبقُ الزمانَ إلى السَّبْـ

ـعِ الطِّباقِ المُسْتَحكِماتِ بناءَ(١)

والدَّرارى مرقاتُهُ لِعُروجٍ

تتهاداهُ رفعةً وارتقاءَ

وترامَى بين الملائِك صوتٌ

باعثٌ فى أهلِ السَّمَا سَرَّاءَ

فانبرى الصَّوتُ عابرًا كُلَّ أُفْقٍ

وَسَمَاء يُرجِّعُ الأَصْدَاءَ(٢)

صوتُ ذكرى للعالمينَ جميعًا

هو صوتُ الإسلامِ للناس فاءَ

يُفتَحُ البابُ إثْرَ بابٍ ويَلْقَى

سالفَ الرُّسْلِ خلفَه سُعداءَ

---

(١) أحكمه : أتقنه ، فاستحكم ، ومنعه من الفساد ، كحَكَمَهُ حَكْمًا . القاموس ١٠٠/٤

(٢) رجَّعَ صوتَه وفيه : ردَّده فى حلقه ، وفلانٌ : ردَّد صوته فى قراءة أو غناء أو غير ذلك مما يترنم به ، والحمامُ فى شدوه : قطَّعه . الوسيط ٣٣١/١

آدمٌ واقـــفٌ بـرحَّـب بالإبـــ

ـــنِ وإبراهيمٌ يَزيـدُ ثنــــاءَ[١]

ردّدُوا مَرْحبـــًا بأحمـدَ فينـــا

وأذاعـــُوا الحـديثَ والأنبـــاءَ

ثـمَّ نـادَى جـبريلُ هـذا مقامـــى

لـــو تجـــاوزتُـهُ احترقتُ فنـــاءَ

لـــو تقـدمتَ لاحـترقتَ حصونًـــا

عند ذى العـرشِ يَجْتَبِى مَنْ شاءَ[٢]

فـدنـا نحـــوَ عبْـــدِهِ وتدلّى

فـــرأى نـورًا يَستفيضُ ضـــياءَ[٣]

---

(١) اقتصر الشاعر على ذكر آدم الذى لقيه فى السماء الدنيا وإبراهيم الذى لقيه فى السماء السابعة ، وترك من لقيهم من الأنبياء فى السماء الثانية إلى السماء السادسة وهم - على الترتيب - : يحى وعيسى فى الثانية ، ويوسف فى الثالثة ، وإدريس فى الرابعة ، وهارون فى الخامسة ، وموسى فى السادسة . فتح البارى ٢٠١/٧ ، ٢٠٢

(٢) حينما وصل إلى السماء السابعة قال له حبريل : هذا مقـامى لـو تجاوزتـه احـترقت وأنت لو تقدمت اخترقت .

(٣) لما سئل ﷺ : كيف رأيت ربك ؟ قال رأيت نورًا ، وهذا علـى معنى قولـه تعـالى فى سورة النجم : ﴿ ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فـأوحى إلى عبـده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ (الآيات ٨ - ١١) .

إنــه ربّــــه الجليــــــلُ عِيانــــًا

ليس شــــيءٌ كمثلـه لا مِــــراءَ

* * *

ورأى مـــا رَأى تجلّـــى بديعًـــا

ســـدرةُ المنتَهى بَــدَتْ حَسنـــاءَ[1]

ورأى أعجــبَ العجـائِب آيــــًا

شــاهدَ الخلــــدَ يكتَـــسِي آلاءَ

مــا طغَــى طرفُه وما زاغَ عنهـــا

غَضَّ طرفــًا وغَضَّ قلبـًا حيـــاءَ[2]

صَلَوَاتٌ خَمْـسٌ فُــرِضْنَ علينـــا

وهْــي خمســـونَ فى الثّوابِ جَزاءَ

* * *

---

(١) وصف ﷺ أوراقها بأنها كآذان الفيلة ، ووصف ثمارها بأنهـا كقـلال هجـر . انظـر : فتح البارى فى الموضع السابق .

(٢) هذا معنى قوله تعالى فى سورة النجم : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى عنـد سـدرة المنتهـى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مـا زاغ البصـر ومـا طغـى . لقـد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ (الآيات ١٣-١٨) .

عادَ للقومِ ينشــــرُ الوحْىَ فيهـــم

إذ تَلَقّــاهُ صَـــادِقًـــا مِعْطـــاءَ

كذّبـــوهُ فرَاعَهُـــمْ ببيــــانٍ

يُفحِــمُ الخَصْــمَ حُجّــةً بَيضــاءَ

وتَمَارى الضَّــالُّون يبغــون كــيدًا

وأثـــــاروا العواصــــفَ الهوجــاءَ

وحكَــوْا للصِّــدِّيق زَعْــــمَ خليلٍ

أكثــروا القــولَ فِـــريةً وادِّعــاءَ

وأبــو بَكْـــرٍ رَدَّهــــم بحــديثٍ

سفَّـــه الحاقـــدينَ والجُهـــــلاءَ

رحلةٌ فــى الغُيوبِ قُلِّــد فِيهـــا

تــاجَ وحْـــيٍ رِسلـــةً عَصْــماءَ[١]

* * *

(١) عَصَم الله فلانًا من الشر أو الخطأ عصمة : حفظه ، ووقاه ، ومنعه ، ويقال : عَصَم الشئَ : منعه ، والعِصْمةُ : ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية ، والميل إليها مع القدرة عليه . الوسيط ٢/٦٠٥

خير الشهور

رَمضَانُ يَا خَيرَ الشُّهُورْ ... أَقْبَلْتَ يَغمُرُكَ الحُبُورْ(١)

عَبِقَتْ بكَ الآفَاقُ تَمْـ ... ـلَؤُها بأنْفَاسِ العَبيرْ

وتُمُدُّ كفَّكَ بالهِدَا ... يَةِ والنَّجَاةِ مِنَ الثُّبُورْ

وبسَاحِكُمْ سَبَح النَّدَى ... بالرُّوحِ فى الصَّفْوِ النَّمِيرْ

أنتَ المَلاَذُ لِعَابِدٍ ... غَسَلَ الذُّنوبَ مِنَ الطَّهُورْ

صَلَّى وَصَامَ اغْرَوْرَقَتْ ... عَيْنَاهُ بالدَّمْعِ الحَرُورْ

بنَهارِهِ صَامَ اللِّسَا ... نُ وَصَامَتِ اليَدُ لا تَجورْ

جُنْحِ الظَّلامِ يَشُدُّ مِئْـ ... ـزَرَهُ وَ لاَ يجِدُ الفُتُورْ

* * *

قَرأَ الكتَابَ وأَسْمَعَ الْـ ... آيَاتِ فِي ذَاتِ الصُّدُورْ

فَتحَرَّكَتْ خَطَرَاتُهُ ... كَالرِّيح بالغصْنِ النَّضيرْ

نَاجَى الإلَهَ وَمِنْهُ جَا ... ءَتْهُ البِشَارَةُ فِى السُّطُورْ

فَالخِلُّ نَادَى خِلَّهُ ... فَرَآهُ بالطَّرْفِ القَرِيرْ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الكامل المجزوء ، وعروضه مجزوّة صحيحة وضربها مجزوّ مذال .

وَمَلاَئِــكُ الرَّحْمَـــنْ تَغْــ ــبِطُـــهُ عَلَى هَـــذَا الصَّـرِيرْ

صَـــوْتٌ تَهَـــدَّجَ بالعِبَـــا دَةِ واطمَــــأَنَّ بلاَ غــــرُورْ(١)

يَبْـــــدُو بِـــهِ إِيْمَـــــانُهُ أَعْلَـى مِنَ الطَـــوْدِ الوَقُـــورْ(٢)

الصَّـــوْمُ يَصْعَـــدُ بالنُّفُـــو سِ الرَّاكِضَـــاتِ إلى النَّصِـيرْ

* * *

وَشَرِيْعَـــةُ الإسْـــلاَمِ تَـــدْ فَعُ كُلَّ عُـــــدْوَانٍ وَزُورْ

أَزَرَتْ عُـــرَى الحَـقِّ الصُّـــراَ حِ سِلاَحُهَـــا الـذِّكْرُ المُنِـيرْ

هِيَ قَـــدْ حَمَتْ فِي حِصْنِهَا مَـنْ يَسْتَظِـــلُّ مِـنَ الهجِــيرْ

حَمَلَـــتْ أَمَانَـــاً للضَّعِيـــ ـــفِ فَعِزٌّ كَالأَسَـــدِ الهَصُـورْ(٣)

أَخَـــذَتْ عَلَى أَيْـدِي الطُّغَـــا ةِ وَحَطَّمَـــتْ غُـــلَّ الأَسِــيرْ

* * *

وَمَبَـــادِىءُ العَـــدْلِ الرَّحِيْـ ـــمَةُ لِلصَّغِـــيرِ وَلِلْكَبِـــيرْ

---

(١) تهدّج الصوتُ : تقطّع فى ارتعاش . الوسيط ٩٧٦/٢

(٢) الطَّودُ : الجبل العظيم الذاهب صُعُدًا فى الجـو ويشـبه به غـيره مـن كـل مرتفـع ، أو عظيم ، أو راسخ . الوسيط ٥٦٩/٢

(٣) الهصور : القوى الشديد ، ويقال : هصر الحيوان رأس الفريسة ، وبرأسها افترسها. الوسيط ٩٨٧/٢

كَفَّتْ صُـرُوفَ الـدَّهْرِ والـ ... لأْوَاءِ عَـنْ جَـمٍّ غَفَـيرْ(١)

جَـاءَتْ سَـلاَمًا للشُّـعُو ... بِ وَبَلْسَـمَ الحُـبُّ الأَثـيرْ

قُـمْ يَـا رَفِيـقَ الصَّـوْمِ لاَ ... تَكْسَـلْ عَنِ العَمَـلِ الكَثِـيرْ

* * *

(١) اللأواء : ضيق المعيشة ، وشدة المرض . الوسيط ٢/٨١١

استقبال رمضان

رمضــانُ أقبــلَ قُــمْ فَحَيِّ هــلالاً
يزهــو سَـنَاهُ ويبعـثُ الآمــالاَ(١)

ذا وَجْهُــهُ طلــقٌ عليــه بَشــائِرٌ
بالوحــيِ عـادَ يحــدِّثُ الأجيـالاَ

لبِس البهـــاءَ كمـا ترفُّ ورودُهُ
تُهــدى إليــك شمــائلاً تتوالَــى

غَمَــرَ النفـوسَ بشــاشةً وطلاقـةً
وحَــدَا بهـا نحــوَ الفخـارِ عِجـالاَ

فيــه الســماحةُ والمـروءةُ والنـدَى
خُلِقَـتْ جميعًـا ما أجلَّ خِـلاَلاَ

وبـهِ ارتقَـى الإسـلامُ ذروةَ مجــدِهِ
شـادَ الصـروحَ وزانهــا مختــالاَ

فى موكبِ الإسـلامِ يُشـرق هاديًـا
مَـنْ عـاش فى تِيهٍ يضـلُّ ضَــلالاَ

---

(١) يزهو : يضيئ والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة وضربها مقطوع .

أضْفَى على الأكوانِ نورَ شريعةٍ

جادتْ بها أيدِى الإلهِ تعالى

جاءتْ وليلُ الشركِ فى آفاقِها

ملأ النفوسَ سَفَاهَةً وخبالاَ(١)

وَهَوَى بِهَا نحو الرذيلةِ والخَنَا

وجرى بطغيانِ الفسادِ ومالاَ(٢)

وأقام أحزابًا وفَتَّتَ أمةً

بعد التئامٍ مزَّقَ الأوصالاَ

فتداركَ الله الورَى برسالةٍ

تمحو الدُّجى وتُبَدِّدُ الأهوالاَ

* * *

(١) سَفِهَ سفْهًا ، وسفَاهًا ، وسفاهةً : خفَّ ، وطاشَ وجهل ، وسفِه الحقَّ ، وعليه : جهله ، وسفِه نَفسَهُ ، ورأيه : حملها على السّفَه ، أو نسبها إليه ، أو أهلكها . الوسيط ٤٣٤/١ وخبَل خبْلاً ، وخبالاً : فسد عقلُه ، وجُنَّ ، والخَبَالُ : النقصان ، والهلاك ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ ، وصديد أهل النار ، وفى الحديث : " من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخَبَال يوم القيامة " . الوسيط ٢١٧/١

(٢) خنافلانٌ خنْوًا وخنًا ، وأخنى : أفحش فى منطقة ، والخَنَا : الفُحش فى الكلام ، وخنا الدهر : آفاته ، ونوائبه . الوسيط ٢٦٠/١

في مثلِ هذا الشهرِ كان " محمدٌ "

يُوحَى إليه فحطَّم الأغلالاَ

بِحِراَءَ تَنْبثِقُ النُّبُوَّةُ والهدَى

يجرى هُنالك زاخرًا سلسالاَ

وبمعجزاتٍ باهراتٍ للنُّهى

حار المكابرُ منطقًا وجدالاَ

في شهرِنا هذا بَنَيْنَا دولةً

(إسلامُها) لا يعرفُ الإذْلاَلاَ

رَفَعَ اللواءَ وحولَهُ آسادُهُ

تمضِي وتحمِي حوضَهُ أبطالاَ

في يومِ (بدرٍ) والرسولُ يقودُها

هَزُّوا الحسامَ وأقبلوا إقبالاَ

صَرَعُوا العَدُوَّ وأوردوهُ إلى الرَّدَى

يُسقَى الحمامَ بكأسِهِ هطالاَ

في يومِ " بدرٍ " سارَ ركبُ رسولِنَا

بالحقِّ زلزلَ إفكَهم زلزالاَ

فى صولـةِ الإيمـانِ كانـوا وحـــدةً

كالجسمِ شقُّوا - بالوُثوبِ - جبَالاَ

فَمَشَــوْا ودينُ الله يرفـعُ رأسَــهُ

لا يرهبــونَ تقــــدُّمًا ونـــزالاَ

فَعَلَــتْ مَهَـــابَتُهُ ودوَّى صــوتُهُ

وأَعَــزَّ من ظُلِمـوا بمـا قــد نـالاَ

* * *

فى ظلِّـــه نـزلَ الكتـــابُ مُبينــًا

نهجــًا لمجتــمعٍ يريــدُ كمـــالاَ

وأَبَـــانَ لِلآفـــاقِ عـنْ آيـــاتِهِ

كالفجـــرِ لاحَ نضـــارةً وجمـــالاَ

فى نســجِها ســرٌّ يُبِــينُ لنـــاظرٍ

مـــاذا وراءَ الْغيـــبِ إذ تـــلالاَ

أســرَى بهـــا جـبريلُ يومَ تنزَّلـتْ

بمبـــادئٍ عليـــا عَــدِمْنَ مثـــالاَ

قانـونُهُ يهــبُ الحيـــاةَ وجــودَها

فمثـــالُهُ أبـــدًا يكـــون محـــالاَ

فحضـــارةٌ ومعـــارفٌ وثقـافةٌ

في آيِ قـــرآنٍ تَـــرى الأمثـــالاَ

وبكـــلِّ معنًـــى مـــنْ إخـــاءٍ أو

مســاواةٍ يشـــيع مَحَبَّـــةً ووصــالاَ

تســمُو بـه هــذى الحيــاةُ منــازلاً

وبكــلِّ ميــدانٍ تُجِــلُّ رحـــالاَ

فى حينَ كانَ الغربُ يرسُف فى الدجى

ويغــطُّ فى نـومٍ كســا جُهَّــالاَ(١)

* * *

يـا عالَـمَ الإسـلامِ قُمْ وانهضْ وثِبْ

واحفـظْ تراثَـك لا تكن مِكْسَـالاَ

أخلـصْ لدينِك كى تعيشَ مُكَـرَّمًا

وتنـالَ فـى غُـرَفِ الجنـان نَــوَالاَ

سِرْ مثـلَ ما كانَ الرسـولُ وصَحبُهُ

نَبُلَـتْ خلائقُهــم سَـمَوْا أعمـــالاَ

---

(١) رسف فى القيد رسْفًا ، ورسيفًا ، ورسَفَانًا : مشى فيه رويدًا . والمعنـى أن الغرب كان يعيش متخلفًا عن ركب الحضارة والتقدم . الوسيط ٣٣٤/١

يَتَبَتَّلُونَ بِصومِهِمْ وصلاتِهم

وبِعزمِهم قد صدَّقوا الأقوالاَ(١)

فالصومُ طهرٌ للضميرِ ووازِعٌ

رَبَّى لمجدِ المؤمنينَ رجالاَ(٢)

* * *

ذُودوا عنِ الدينِ الحنيفِ ولا تَنُوا

إنَّ الحياةَ تبدّلتْ أحوالاَ

تجرِى بِمِضْمَارِ السباقِ طليقةً

بخُطى تحققُ ما يكونُ محالاَ(٣)

فإذا أَصَخْتَ ذَهَبْتَ ترفعُ شأْوَهُ

وتُعيدُ محتدَهُ التليدَ فعالاَ(٤)

---

(١) تبتّل إلى الله : تفرغ لعبادته . الوسيط ٣٨/١

(٢) وَزَعَ الإنسان : يزعُه وزْعًا : زجره ، ونهاه . الوسيط ١٠٢٨/٢

(٣) ضمَّر الفرس للسباق ، ونحوه : ربَطه ، وعلَفه ، وسقاه كثيرًا مدة ، وركَضَه فى الميدان حتى يخفّ ، ويدقّ ، ومدة التضمير عند العرب أربعون يومًا ، والمضمار : المكان تضَمَّر فيه الخيل ، أو تتسابق . الوسيط ٥٤٤/١

(٤) شأوت القوم شأوًا : سبقتهم . والشأو : الأمد والغاية ويقال : إنه لبعيد الشأو : أى : الهمة . الوسيط ٤٧٠/١

وتشـــدُّ أزرَ المسلمـــين بأســـرِهم

وتُعـــزُّ إخوانًـــا وتجـــمعُ آلاَ

قـد كنتـمُ إخـوانَ صِـدْقٍ سالفًـا

عُـودوا فأحيُـوا ما تمـزَّق حـالاَ

تحيَـوا تسـودُون البسـيطةَ كلَّهـا

وتـرون ذا التـاريخَ حتمـًا آلاَ

* * *

عيد الفطر المبارك سنة ١٤١٦هـ

أقبـلَ العيــدُ بالمنـى يتغنّــى
وَيَزفُّ السـرورَ والسـعدَ لحنَــا(١)

ويناغِي الحيـاةَ صُبْحـًا جميـلاً
وبهـاءً على الوجـودِ وحسنَـا(٢)

عيـدُ فطـرٍ بعـدَ الصـيامِ تجلّى
مشـرقَ الوجـهِ زانَ بالنـورِ كَوْنَـا

عيـدُ حـبٍّ على القــرابَةِ والأر
حـامِ يَحْنُو وجذوةُ الحقـدِ تفنَى(٣)

* * *

رمضــانٌ للعــابرين مفَــازٌ
وعبـادُ الرحمــنِ يمشـونَ هَوْنَـا(٤)

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) ناغى الصَّبِيَّ : لاطفه بالمحادثة ، والملاعبة . الوسيط ٩٣٧/٢

(٣) الجذوة - بتثليث الجيم : الجمرة الملتهبة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ ويقال : فلانٌ جذوة شر . الوسيط ١١٤/١

(٤) أخذ من قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا ﴾ (سورة الفرقان . الآية ٦٣) .

عَبَــدُوا ربَّهــم فصــامُوا وصلّــوا
وأقــاموا لــه على القــلبِ رُكنَــا
سهِروا لَيْلَــهُ وقــاموا جُنُــودًا
يقــرأُون الكتــابَ لفظًــا ومعنَــى
شَـحَذَتْ فِيهـمُ التَّــراويحُ عَزْمًــا
جَعَلُــوهَا لهُــمْ مـلاذًا وَسُــكْنَى(١)
وإليهَــا تَهْفُــو القُــلُوبُ ويســعى
نحـــوَها الخاشــعونَ لله مَثْنَــى
رقَّقَــتْ من شــعورِهم وَكَسَتْهُــمْ
من ســناها الرقــراقِ صَــفْوًا وأَمْنَــا
هُــمْ مـع الله يلهجــون بــذكرٍ
ودعــاءُ الفقــيرِ أغْنَــى وأقْنَــى(٢)

---

(١) شحَذ السيف ونحوه شحْذًا : أحدَّ سنانه ، والمراد قوّتْ صلاة التراويح عزمهم على طاعة الله ، وصلاح الأعمال . الوسيط ٤٧٤/١

(٢) لهِج بالأمر لهَجًا : أُولع به فثابر عليه ، واعتاده . الوسيط ٨٤١/٢
قَنىَ فلانٌ قِنًا : رضى ، وقنِيَ بالشئ : رضِى به ، وغنى ، وأقنى فلانًا : أعطاه مما يقتنى من النشب ، وأرضاه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾ . الوسيط ٧٦٤/٢

وأتمـــوا فريضـــةَ الله حُبًّـــا

فَأُثيبُـــوا - على الهـــدايةِ - عَدْنَـــا

وجَنَـــوْا مِـن جَنَـــاهُ أُلْفَـــةَ رُوحٍ

وسَـــقَوْا صَـــادِىَ المـــوَدَّةِ مُزْنَـــا(١)

وتَعَـــاطَوْا مِنَ الصِّـــيامِ دُرُوسـًـــا

ناجعـــاتٍ والنشءُ منهـــن يُثْنَـــى

ظفِـــروا بالفـــوزِ العظيـــمِ نَـــوالاً

بعـــد عهـــدٍ وَفَوْهُ وَهْنـًـــا فوهْنَـــا(٢)

فرِحـــوا أنْ قَضَـــوْا عبـــادةَ رَبٍّ

بـــارىءِ الخلـــقِ يقتضى الشـــكْرَ مِنّـــا(٣)

* * *

---

(١) جنى الثمرة ونحوها جَنًى ، وجنيًّا : تناولها من منبتها ، والجَنَى : كل ما يُجنى من الثمر . الوسيط ١٤١/١ ، والمُزْنُ : السحاب يحمل الماء ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ . الواحدة : مزنة . الوسيط ٨٦٧/٢

(٢) وهَن يهن وهْنا : دخل فى الوهْن من الليل - وهو نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه - أو ضعُف فى الأمر والعمل والبدن . الوسيط ١٠٦٠/٢ ، ١٠٦١

(٣) قضى الصلاة والحج والدّين : أداها . الوسيط ٧٤٢/٢

وانْتشى العيدُ كالنَّسيمِ عليلاً

بارقَ الثَّغرِ فى نداهُ نَعمْنا(١)

منه فاحَ الشَّذَا عبيرَ زُهورٍ

ومن العذبِ فى الشِّفاهِ رَشَفْنا

دَوْحُهُ فى النفوسِ يختالُ زَهوًا

وتُدلُّ الأمانىُّ شدْوًا وَفَنّا

إنه دِينُنَا يصونُ نفوسًا

عن ذنوبٍ يُقيم للروحِ وَزْنَا

جاءنا الشارعُ الحكيمُ بدِينٍ

يأمرُ الناسَ بالسماحةِ حُسْنَى

بَعَثَ الإسلامَ الحنيفَ بنورٍ

وَنَبىٌّ أعَزَّ إنسًا وجِنّا

نشرَ العدْلَ حرَّمَ الظلمَ فينَا

ودعانَا إلى التراحم(٢) صَوْنَا

علَّم الناسَ أن يكونوا جميعًا

إخوةً فى عُرى المحبةِ عَوْنَا

* * *

---

(١) انتشى فلان : بدأ سكره ، والريحَ : شمَّهَا ، والنشوة : الارتياح للأمر . الوسيط ٩٢٤/٢

(٢) تراحم القوم : رحم بعضهم بعضاً . اللسان ١٥ / ١٢١ .

لِمَ قطعُ الأرحامِ يزدادُ يومًا

بعد يومٍ وفرقةُ الضعفِ بَيْنَا

لِمَ يغدوُ القريبُ منّا بعيدًا

ويصيرُ البعيدُ بالقربِ خِدْنَا

وَحْدةُ المسلمين تجمعُ شملاً

كأسودُ العرينِ بأسًا وحصنًا(١)

لو درَى المسلمُ الصدوقُ حِسَابًا

لمحا فى ساحةِ العفوِ ضِغْنَا

بصلاةٍ وصومِ شهرٍ كريمٍ

وزكاةٍ وحَجٌ بيتٍ أُمِرْنَا

* * *

هذه مصرُ فى ظلالِ سلامٍ

وأمانٍ لمجدِها نحن عِشْنَا

مصرُنا فى القلوبِ تسكنُ عرشًا

والمعالِى على سَماهَا أَقَمْنَا

---

(١) الوحدة : فى النظام السياسى: اتحاد دولتين أو أكثر فى الرياسة والجيش والسياسة والاقتصاد وأصل اللغة ، وَحَد يحد حدة ووحدة ، : انفرد بنفسه ، ووحد الشىءَ وَحْدا : أفرده .

ليس هــذا منــا بَعيــدَ مَنَــالٍ

بهُـــدَى رَبِّنــا وَجَهْـــدٍ بَذَلْنَــا

وقَطعنَــا فى كُلِّ مضمــارِ فــوزٍ

أوْ عـرَ السُّبْلِ فى السُّـرى وسَبَقْنَا

وتكافَلْنَـــا لا نَــرومُ رجـــاءً

غـيرَ مرضــاةِ ربِّنــا وَأطعْنَــا

* * *

يـا رفـاقَ الإخــلاصِ طـابتْ زروعٌ

لحصــادٍ وسَــعْيكَم قــد جَنَيْنَــا

زَرَعَ المجــدَ منــكُم أهــلُ صِـدْقٍ

فى رُبُوعِ التــاريخِ يُورقُ غُصْنَــا[١]

خطــواتٌ إلى الأمـــامِ وَأهـــلٌ

أحســنوا الأعمــالَ التى أثلجَتْنَــا[٢]

---

(١) الربوع جمع ربع : الموضع يُنْزلُ فيه زمن الربيع ، والدار وما حول الدار ، والمنزل ، والحيّ، والمراد الأول. (الوسيط) ١ / ٣٥٤ .

(٢) أثلج فلانا : سره وطمأنه .

جَمَعَتْ خيرَ أُمَّةٍ وَكِيانٍ(١)

وكفانا شهادةً كيف كُنَّا(٢)

وَكَفَانِى حكومةٌ ورئيسٌ

عاش بالحبِّ يحملُ العبءَ عَنَّا

ورجالٌ من حولِهِ وثقاتٌ

أيقظوا فى هوى المكارمِ جَفنَا

حملوا أثقلَ الأماناتِ حِسًّا

ما أصاخُوا - لمن يُثبِّط - أُذْنَا

عَلَّمَنَا نَرتقى ونَترك جَوْرًا

وظلامًا على البريةِ أخْنى(٣)

بِجِوارٍ يَهْدِى الأنامَ ويُسْرِ

لم يُميِّزْ(٤) فى الحكم جنْسًا ولونا

أين هذا من التّعصّب مقتًا

أين هذا من التطرف أينا

---

(١) كان الشيء كونا وكيانا وكينونة : وجد ، وثبت .

(٢) كفاه الشيء : استغنى به عن غيره ، وكفى فلانًا الأمر ، قام فيه مقامه .

(٣) أخنى عليه الدهر : جار فساءت حاله ، وأهلكه ، وأتى عليه .

(٤) ماز فلانا على فلان : فضله عليه ، وميز الشيء : مازه .

رَبُّنــا واحــدٌ وكــمْ مِـنْ رســولٍ

مُـنْذُ دَعَــانَا إلى الهـــدايةِ هُــدْنَا(١)

فَلمصْــــرَ الهنــــاءُ فى يومِ عيـــدٍ

ولأهلـــى سَـــــــعَادَةٌ وهِنَّــــا

وهنيئـــًا لِلْمســـــلمِينَ جميعـــًا

وهنيئـــًا للنــــاس ريفـــا ومُــدْنَا

كُلُّ عيـــــدٍ على الكِنَــــانةِ ســعدٌ

ويســـــارٌ علـــى البســــيطةِ مَنّــــا

* * *

(١) رجعنا إلى الحق .

يا لها من بطولة ... !!

غزوة بدر الكبرى

وحــيٌ تألّــقَ والوجـــودُ ظـــلامُ

فأضـــاءَ فيـــه وأشــرقَ الإســـلامُ(١)

ومن الحضيــضِ بنـــاهُ فى عليـائِهِ

صرحـًا على هـامِ السـماكِ يقـامُ(٢)

كانتْ سفينتـهُ على جُـرُفِ الهـوَى

يُودِى بهـــا عــبرَ الضـلالِ جِمـــامُ(٣)

---

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

(٢) الصرح : القصر العالى ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ قال إنه صرح مُمَـرَّدٌ مـن قوارير ﴾ ، والبناء العالى الذاهب فى السـماء ، ويعبّر عنـه المحدثـون بناطحـة السـحاب ، وفـى التنزيل العزيز : ﴿ يا هامان ابْنِ لى صرحًا لعلى أبلغ الأسباب ﴾ .

والسماكان : نجمان نيران أحدهما فى الشمال ، وهو السماك الرامح ، والآخـر فـى الجنوب ، وهو السماك الأعزل . الوسيط ١/٤٥٠ ، ٥١٢

(٣) الجُرْف - بسكون الراء وضمها - شِـقّ الـوادى إذا حفـر المـاءُ فـى أسـفله ، وفـى التنزيل العزيز : ﴿ أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من ا لله ورضـوان خـيرٌ أمّـن أسـس بنيانه على شفا جُرُفٍ هارٍ ﴾ . الوسيط ١/١١٨ .

فأقــامَ فى البحــرِ الخِضَــمِّ منــارَةً

يَهــدى الســـبيلَ وثغــرُه بسَّــــامُ

* * *

كم كابــدَ الإنســانُ ظلمًا فادحـًا

ومضَــى على مــرِّ القُرونِ يســـامُ(١)

وأُذِيـقَ مِنْ كأسِ الهــوانِ وصـــابِها

غُصصـــًا تُؤجّــجُ نارَهــــا الآلامُ(٢)

كانتْ على أيْــدٍ تحكَّــم بطشُـــها

فى النــاسِ لا نُظُــمٌ ولا أحكـــامُ

سَــارُوا على درْب الفســادِ وأطلقُـوا

للشـــرِّ مــا لهـــمُ هنـــاكَ زمـــامُ

فبــدا الطريقُ وأومضَ الحــقُّ الـذى

قــد حطَّــم الأغــلالَ وهْـى رُكـامُ

---

(١) سام الإنسانَ ونحوه ذُلاً ، أو خسفًا ، أو هوانًا : أولاه إياه ، وأراده عليه . الوسيط ٤٦٥/١

(٢) الصاب : شجر مرٌّ لـه عصـارة بيضـاء كـاللبن بالغة المرارة ، وغـصَّ بالماء غصًّا وغصَصًا : وقف فى حلقه فلم يكد يسيغه ، والغُصـة : مـا اعـترض فـى الحلـق مـن طعام ، أو شراب . الوسيط ٥٢٦/١ ، ٢ /٦٥٤

وتَصارَع الحقُّ المبينُ وإفكُهم

فتزلزلتْ من هولِهِ الأقدامُ

* * *

هذا هو الدينُ الحنيفُ يخوضُ

معركَةَ البقاءِ يحثُّه الإلهامُ

يمضِى وكأسُ الموتِ عذبٌ عندهُ

وكأنها يومَ اللقاءِ مُدامُ(١)

زَحَفَتْ عليهِ جحافلُ الشركِ الذى

ثارتْ به الأوثانُ والأصنامُ(٢)

وتتابعتْ قُدُمًا إليه وما دروا

أن السماءَ صواعقٌ ورجامُ(٣)

---

(١) الكأس : القدح ما دام فيه الخمر - وهى مؤنثة - ، والخمر نفسها ، ويستعار الكأس فى جميع ضروب المكاره ، فيقال : سقاه كأسًا من الذلّ ، والفرقة ، والموت . الوسيط ٧٧١/٢

(٢) الجحفل : الجيش الكثير ج جحافل . الوسيط ١٠٨/١

(٣) راجم فى الحرب رجَامًا : بالغ ، وعن قومه : ناضل عنهم ، ودافع ، والرُّجُم - بضمتين - الشهُبُ ، وهى ما يظهر فى السماء كأنها نجوم تتساقط ، والرّجم : الحجارة التى توضع على التنور ج رجام وأرجام . القاموس ١١٨/٤ ، ١١٩ ، والوسيط ٣٣٢/١ ، ٣٣٣ .

ســاروا بطغيــانٍ يقــودهمُ العمىَ

وتدفّقُــوا مـلءَ الســهولِ وهامُــوا(١)

وتـــذاكروا أيامَهـــم فى بأسِــها

يرتـــاعُ منهـــا الفــارسُ المقــدامُ

وسـرتْ أساطـيرُ الخيالِ يصوغها الـ

مَفْتُــونُ وهْــى مثــالبٌ وأثَــامُ(٢)

أمســتْ تراءىَ كالســرابِ لجمعهـمْ

وكأنهـــا الأمـــواهُ وهْــى جِمــامُ(٣)

جــاءوا ليُطْفئُـوا النـورَ وهْو مقــدَّسٌ

يبقــى تخلِّـــد ذِكْـــرَه الأيـــامُ

زعمـــوا بـــأن مصــيرَهُ بأكفِّهــم

رهـــنٌ يقـــررُه بِهِـــنَّ حســـامُ

---

(١) هامَ فلانٌ هَيْمًا ، وهَيَمانًا : خرج على وجه فى الأرض لا يدرى أين يتوجّه ، وفى الأمر : تحيّر فيه ، واضطرب وذهب كل مذهب وفى التنزيل : ﴿ ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون ﴾ . الوسيط ١٠٠٤/٢ والقاموس ١٩٤/٤ ، ١٩٥ .

(٢) الأثام : الإثم ، وجزاء الإثم، وفى التنزيل العزيز: ﴿ ومن يفعل ذلك يلق أثامًا ﴾. الوسيط ٦/١

(٣) الجمُّ : الكثير من كل شئ ، ومن الماء : معظمه ج جِمام ، وجُموم . القاموس ٩٢/٤

كذبــوا فــإنَّ منــالَهُ مثـلُ الكـرى

حُلــم تُحققــه بــه الأوهـــامُ

أفلــم يــروا أن الليــوثَ روابضٌ

حــولَ العـــرينِ كأنهـــا الآكـامُ(١)

متيقظـــاتٌ فى أسِـــنَّتها الــرَّدَى

يجــرى وحفــنُ الـذودِ ليس ينـامُ

ســهروا بإيمــانٍ تأكَّــد نصــرُهُ

وا لله أيَّـــــده فليـــس يُضَـــامُ

* * *

وغــداةَ بـدرٍ شمَّـرتْ عن ســاقِها

حــربٌ لهــا فى الخــافقين ضِـرَام

سـحقتْ دعـاةَ الظُّـلْمِ لم يجدُوا بها

غــيرَ الصَّـدَى المحمـومِ فيه السَّـــامُ(٢)

فيــه المصــارعُ تلتظِــى بأُوارِهـــا

والهــــاوياتُ وقــودُهنَّ الهــــامُ(٣)

---

(١) الرابض : الأسد ج روابض ، وربَض : طـوى قوائمـه ، ولصـق بـالأرض وأقـام . والأكمة : التل ج آكام . الوسيط ٢٣/١ ، ٣٢٣

(٢) السَّامُ : الموت . الوسيط ٤٦٥/١ .

(٣) الأُوار : حرّ الشمس ، والنار ، يقال : لفحنى أُوار النار ، والشمس ، واللهب ، والهاوية : جهنم ج هاويات . الوسيط ٣٢/١ ، ٢ /١٠٠١ .

كيف النجاةُ ؟ أترتجون نهايةً

للحقِّ كلاَّ ما لكم أحلامُ(١)

راموا مغيبَ الشمسِ يسطعُ نورُها

أنَّى لهم أن يُستجاب مرامُ

إن الذى رادَ الصفوفَ (محمدٌ)

و(محمدٌ) فوقَ الكماةِ إمامُ(٢)

* * *

والمسلمون أتاهمُ النصرُ الذى

وعدَ الإلهُ ورفرفتْ أعلامُ

نزل الملائكةُ الكرامُ ليربطوا

فوقَ القلوبِ وتثبتَ الأقدامُ

والماءُ سلسالٌ على وجهِ الثَّرى

طُهْرًا يزيلُ الرجسَ وهو سِجامُ

---

(١) الحِلْم : الأناة ، وضبط النفس ، والعقل ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ﴾ . الوسيط ١/١٩٥

(٢) تكَمَّى فى سلاحه : تغطَّى به ، والكميُّ: لابس السلاح ، والشجاع المقدام الجرئ كان عليه سلاح أو لم يكن . الوسيط ٢/٧٩٩ .

وأتى النعــاسُ ليــأمنوا ويُهــدّأ الــ

ــرَّوعُ الـذى ضـاقتْ بـه الأجســامُ(١)

وأمــامَ أعينِهـم عواصــفُ زمجـرتْ

نكبــاؤُها والحـــادثاتُ جســـامُ

كــرُّوا فمــا أبقَــوا على أعدائهــم

وانجـابَ ليلُ الشـركِ وهْـو سُــحَامُ(٢)

* * *

وثَــوى بأعمــاقِ القــليبِ قَتِيلُهُــمْ

يَشــقَى وجُـرحُ أســاهُ لا يلتــامُ(٣)

وقـفَ الرسـولُ منـاجيًا : أوجــدتمو

حقًّــا هنــا ؟ فأجــابه الإعجــامُ(٤)

---

(١) المعانى - فى هذه الأبيات - مقتبسة من معنى قوله تعالى : ﴿ إذ يغشـيكم النعـاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم بـه ويذهـب عنكـم رجـز الشـيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ﴾ (سورة الأنفال . الآية ١١) .

(٢) السَّحَمُ - محركة - والسُّحمة - بالضم - وكغراب : السواد . القاموس ١٢٩/٤

(٣) ثوى بالمكان ، وفيـه ثَواءً ، وثُوِيًّا : أقـام ، واسـتقرَّ ، وفـى التـنزيل العـــزيز : ﴿وما كنت ثاويًا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنـا كنَّـا مرسـلين﴾ ، وثـوى : هلك ، والقليب : البئر - يذكر ويؤنث - ج قُلُــب ، وأقلبـة . الوسـيط ٧٥٣/١ ، ولا يلتام : أصله : لا يلتئم فسهل الشاعر الهمزة ثم قلب الياء ألفًا ؛ لضرورة الشعر.

(٤) وقف الرسول ﷺ على قتلى بدر من المشركين بعد أن رموا فى القليـب ، وقـال لهـم : هـل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا ؟ فقـال الصحابـة : يارسـول الله إنهم موتى ، فقال: ما أنتم بأسمع إلىّ منهم . انظر : السيرة لابن هشام ٢٠٧/٢ ، ٢٠٨.

هــذا هــو الإســلامُ يبنِــى للحيــا

ةِ مفـــاخرًا وســـواؤه هـــدَّامُ

ضلَّـتْ بنــا عنــه الجهــالةُ يــا لهــا

مـن كبــوةٍ زلَّـت بهــا الأفهــامُ

أعْلَنْتُــمُ التوحيــدَ وهْـو مكــانةٌ

عُلْيــا لهــا فــوقَ الســماءِ مُقــامُ

كُتِبَـتْ بنـورِ الحـقِّ ليـس يضـيرُها

إثمٌ وسـوف تُحَطِّــمُ الآثــامُ(١)

ويظـلُّ يُشـرقُ فى الخلـودِ ويعتلِـى

عـرشَ الكـرامةِ إنَّــهُ الإســلامُ

* * *

كم جــاءَ فى رمضــانَ نصـرٌ بــاهرٌ

وشــدا بعــزِّ المســلمين ســلامُ

ذُدْتَـا التتــارَ عن الحضــارةِ والعــلا

وبعـــينِ جالـــوتٍ أُذلَّ طَغــامُ(٢)

---

(١) تصور الشاعر أنهم أجابوا الرسول بذلك .

(٢) الطغام : أرذال الناس ، وأوغادهم . الوسيط ٥٨٨/٢

وبيـومِ حِطِّـينٍ قَصمْنَـا مَـنْ بَغَـى

واسـأَلْ صـلاحَ الدينِ وهْو هُمـامُ

وسَـلِ انتصـارًا حققتْـهُ كِنـانةٌ

مثَـلاً تُذيـعُ حَديثَـهُ الأقـلامُ

كانتْ لنـا فيـه مآثرُجمـةٌ

رَفَعَـتْ لـواءً حفَّـه الإقـدامُ

وهَـوى العـدوُّ بِخَطِّـه وتبعثـرتْ

أشـلاؤُه وتهـاوتِ الأحـلامُ

وجَـرى على سـيناءَ نـورُ قيـادةٍ

فيهـا (مُبَـاركُ) حكمـةٌ ونظـامُ

وأتـى الأنـامُ مُهنئـينَ بنصـرِنا

سـادتْ عدالتُنـا وسـادَ كِـرامُ

فَلْنمـلأِ الدنيـا حيـاةً حـرَّةً

ولْيَبْـقَ يحمـى حوضَـها صَمْصَـامُ(١)

* * *

(١) صَمْصَمَ السيف : أصاب المفصـل ، وقطعه ، والصمصامُ : السيف لا ينثنى . القـاموس ٤/١٤٢

الحج والتاريخ

السَّـعْىُ مُنْبَثِقٌ يَجْـرِى بِـهِ قَـدَرُ

هَلِّـلْ وكَبِّـر فإنَّ الحَـقَّ مُنْتَصِـرُ[١]

طَهِّرْ ذُنُوبك فى هـذا المقـام وقُـلْ

إنّ الحجيجَ لهـذا الطُّهـرِ قـد نَفَرُوا

يَعْلُوْ وُجوهَهـمُ نُورٌ علىَ شَـرَفٍ

يُزِيلُ رِجسَ الخَطَايـا وَهْو مُنْهَمِـرُ

كأنَّهمُ حِينَ تَنْسَـابُ الجموعُ بِهِمْ

زَوَاحِـفُ الموجِ مَـدًّا ثُمَّ تنحَسِـرُ

* * *

أَتعْرِفُ الوحْىَ والتَّـاريخَ حِـينَ أَتَى

خليـلُ ربِّك بلْ قَدْ شَاقَكَ الخَـبَرُ

هَبَّـتْ نسـائِمُ مِن ذكْـراهُ تَدفعُهُـمْ

يُهَـروِلون لَهَـا والوَجْـدُ يَسْـتَعِرُ

---

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مثلها :

كانَتْ هُنـا هاجرٌ تَجـرى يُؤرِّقُهـا

شـوقُ الحبيب وقـد أَلْفَتْـهُ ينتَهـرُ(١)

بَحثًا عن المـاء هَـلْ تلقـاهُ واهمـةً

حرَّى الفـؤاد وفى أنفاسِـهَا بَهَـرُ(٢)

تلـوِى أَعِنّتَهَـا للبيْـتِ هَائمـةً

وَوَجْهُهَـا بلظَـى البَيْـداءِ يَنْصَـهِرُ

هلْ منْ صـريخٍ لإسـماعيلَ يُنْقِـذُه

مِـن الأُوام فهـذا الطِّفـلُ يُحتَضَـرُ

ضَجَّتْ لـه الأرضُ والآفـاقُ هالعـةً

وكادَت السـمواتُ بالأنَّـاتِ تنفطِرُ

لكـنْ عِنـايةُ ربٌّ العالمـين قضَـتْ

فلْتنْبَجِـس زَمْـزمٌ ولْـيرتـوِ البشَـرُ

---

(١) انتهر العِرْق : لم يرقأ دمه ، وانتهر بطنُـه : استطلق ، وانتهره : زجره ، والمعنى المراد مأخوذ من انتهر العرق والمراد سالت دموعه غزيرة من شدة العطش . القاموس ١٥٦/٢

(٢) بَهَرَهُ بَهْرًا ، و بُهُورًا : أجهدَهُ حتى تتابع نَفَسُهُ والبَهْرُ : التكليف فوق الطاقة وبُهِرَ: انقطع نَفَسُه من الإعياء فهو مبهورٌ ، وبَهِيرٌ ، والبُهْرُ : انقطاع النفس من الإعياء ، وأبهر : صار وسط النهار ، واحترق من حر بَهَرة النهار ، والمراد هنا المعنى الأول . القاموس ٣٩٢/١ والمعجم الوجيز ص٦٤

مِنْ تحتِ رجليهِ فاضَتْ سَلْسلاً وهَمَتْ

كالسُّحب هطّالةً مَا شَـــابَها كَدَرُ

فَهَلّلَــتْ لِلّقَـا تَمْشِــى عَلَى عَجَــلٍ

أُمُّ الصَّبِـىِّ وَفَيْــضُ الماءِ يَنْحــــدِرُ

وَكَبَّرَتْ حــولَ بيْتِ الله كوكبــةٌ

مِنَ المــلائِكِ للرُّؤيــا التى عَــبرُوا

ودَعْـوةٌ لِخليــلِ الله قــدْ صَــدَقَتْ

فالنَّــاسُ مــن كلِّ فــجٍّ ثَــمّ تَنْتشِــرُ

* * *

هَـذَا الغُــلاَمُ الذّى مِنْ تَحْتِ أَرجُلِه

تَـدَفّق المــاءُ حتّى أَخْضَــلَ الحجــرُ

قــد قَــامَ يَرْفــعُ للمعمــورِ قــاعدةً

مَــع الخليـــلِ بأمْـــرِ الله يَأْتَمِـــرُ

بــث الأذانَ عبـــادَ الله قَاطبــــةً

هيّـــا تعالَوْا هنــا للحـجِّ واعتمـروا

وشـبَّ عَنْ طوقِهِ واشْـتَدَّ ســاعِدهُ

وأوْرقَ العــودُ فِيـهِ الحبُّ والثّمـــرُ

ثم اجتبَـاهُ الـذّى أعطَـى لوالـدِهِ

رسـالةً نُـورها الإسـلامُ تَنْتَثِـرُ

وَافَى أبـاهُ(١) برؤيـا وَلّهت كبِـدًا

والقلبُ منهـا مَرُوعُ الفِكْرِ مُخْتَبَرُ

كيْفَ الخـلاصُ وفيهـا فَقْدُ فِلْذتِـهِ

بذَبْحِـه وَفْـق وَعْد الله. ما النّظَرُ ؟

ويْلُمّهـا حَادِثـًا ما مثلُـهُ فَزَعٌ

أو خَنـدقٌ لنبـيٍّ الله يُحْتَفَـرُ

آهَاتُـه فى الوَرَى ذَاعتْ ضَـرَاوتُهـا

كالأسْـدِ يَعْظـم فى آكامها الزّأرُ

عطْـفُ الأُبـوّةِ سِـكّينٌ تُمزّقُـهُ

يا قسـوةَ القلْبِ هلاّ جاءَهُ الحَذَرُ ؟

هذا الغـلامُ حَليمٌ مُذْ سَـرَى نَبأٌ

يُجيـبُ وَالـدَهُ مـا هَالَـهُ خَطَـرُ

مُطمْئنـًا لأبيـهِ إذ يُنـاوِلُـه

سِـكّينَهُ راضيًا لِباسُـهُ الصَّـبُرُ(٢)

---

(١) الموافى هو الله سبحانه وتعـالى ، فقد أطلع إبراهيم على الرؤيا . يقال وافى القوم : أتاهم .

(٢) بضم باء الصبر اتباعًا .

عادَتْ لـه ترتَجِـى كُلُّ الدُّنـا بَدلاً

لَـوْ يُفْتَدىَ أو تغورَ البِيدُ و الحَضَـرُ

أو يَهْبِطَ البدْرُ أو شمسُ السَّماء تُرَى

فى خِـدْرِهَا وَهْىَ غَرقى الوَجْدِ تَسْتَتِرُ

جـاَءَ الفـداءُ بذبْح جَـلَّ واهِبُـهُ

جزاءَ مَنْ صَـدَّقُوا الرؤيا ومَنْ صَبروا(١)

وصَـارَ نُسْكًا به جـاءَتْ شـريعتُنَا

وَكَـانَ عَوْنًـا لِمنْ بالتُّرْبِ يَعْتَفِـرُ

فِي مَوْكِبِ الحَجِّ هَـدْىٌ سِيقَ مَقْرَبَةً

يَحْيَـا بِه بَائسٌ أو قَـانِعٌ خَفِـرُ(٢)

كم رَدَّدَتْهُ عَلى طُولِ المَـدَى أُمَـمٌ

تَنَاقَلَتْـهُ حَديثـًا ظَـلَّ يُدَّكَـرُ

---

(١) أخـذا من قوله تعـالى : ﴿ ستجدنى إن شاء الله من الصـابرين ﴾ ، وقوله سـبحانه : ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ سورة الصافات . الآيات ١٠٢ - ١٠٥

(٢) أخذا من قوله تعالى : ﴿ ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾ ، وقوله جل ثناؤه : ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافّ فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ﴾ سورة الحج . الآيتان ٢٨ ، ٣٦

مِنه استَمدَّتْ خُيُوطٌ راَحَ ينسـجُهَا

تُعَلِّـمُ النَّـاسَ أنَّ الله مُقتَـدِرُ

هِيَ الحقِيقـةُ هَـذَا البيت مَعْلَمُهـا

تَوْحِيـدُ ربِّك لا زيـفٌ ولا غَـرَرَ

لِلّهِ خالصـةُ السُّلطـانِ ليسَ لها

مِنْ دُونِه مَنْفـذٌ في الكَونِ أو وَزَرُ

هَـذِى الفريضَـةُ فِيهَا وِحْدَةٌ لكـمُ

فِيهـا مَنَاقِبُكُمْ تسـمُو وتزْدهِـرُ

* * *

قصة الذبيح عبد الله(*)

أصْـــلُ الخَلِيـــل وإسْـمَاعِيلَ مُطَّهــرُ
وفــى كــرَام بنــى عـــدنان مُزْدَهِــرُ(١)

مـدَّ الوشـائج(٢) عـرقٌ(٣) من أرومتـهِ
وزانَ أجيالَهـــم أحســـابهُ الزُّهْـــرُ(٤)

ويَحْمِـلُ الــدَّمَ من شــريان مُهْجَتِـهِ
إلى بَنَـى العُـرْبِ وِرْدٌ(٥) منـه أو صَـدَرُ(٦)

وفـى بنـى هاشـمٍ طالــتْ أَواصِــرُهُ
وَ " عبـدُ مطّلـبٍ " فـرعٌ بِهَـا خَضِـرُ(٧)

(*) والد النبى ﷺ ، وانظر القصة كاملة فى : السيرة لابن هشام ١/١٥٧ - ١٦١

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مثلها .

(٢) الوشائج : وشج الشىء يشجُ وشجًا : تداخل وتشابك والتف ، يقال ، وشجت العروقُ والأغصانُ ، وَوَشَجَتْ به وإليه قرابة فلان . الواشجة والوشيجة : الرحم ج الوشائج .

(٣) العرق : أعرق الشجر : امتدت عروقه فى الأرض ، والعرق : أصل كل شىء . ج أعراق ، ومجرى الدم فى الجسد ج عروق .

(٤) الأزهر : كل أبيض صاف مشرق مضىء ج زُهْر .

(٥) الورد : الماء الذى يورد ، والقوم يردون الماء .

(٦) صدر عن الورد صدرًا : رجع وانصرف ، والصدَر : الانصراف عن الماء .

(٧) خضِر : أى أخضر والمعنى أنه مستمر النمو .

وزمزمٌ ، طُمِسَتْ يومًا مَعَالِمُهَا

ومرَّ دَهْرٌ عليها وهْيَ تندَثِرُ(١)

وصدَّق(٢) الله رؤيا " عبدِ مُطَّلِبٍ "

أراهُ منها مكانًا فيه يَحْتفِرُ(٣)

* * *

فظلَّ يعمل والأنظارُ تَرْقُبُهُ

يُعينُهُ وَلَدٌ أكدى به الوَعَرُ(٤)

فلاح كنْزٌ طوتْهُ فى مُخبَّئِهَا

على النفائِس من مدفونهِ عَثَروا

فجَاءهُ قومُهُ راموا مُشاركةً

فيما رأوا وعليه عنوةً ظَهَروا(٥)

---

(١) دَثَر ، واندَثَر :عفا ودرس وقدُم .

(٢) صَدَق وَصَدَّق : حقق . كما يقول الفراء . انظر : اللسان (صدق) .

(٣) حَفَر عن الشيء : بحث عنه ليستخرجه ، وحفر الشيء : أحدث فيه حفرة ، واحتفر الشيء : حَفَرة .

(٤) أكدى الحافر : بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر ،والكدية :الأرض الغليظة أوالصُّلبة التى لا تعمل فيها الفأس ج كُدىً والوعر بفتح العين وكسرها .

(٥) يقال :أخذ الشيء عنوة : أى أخذه قهرًا ، وظهر على عدوه وبه : غلبه وفى القرآن الكريم : ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم ﴾ .

تنــازعوا أمرَهُــمْ ثـم ارتضَـوا حكمـًا

قِدَاحَهُـمْ ليُـرَى مَـنْ فيهـمُ الأشِــرُ

فأثبتــت أنـــه لا غــيرُ صاحِبُهَــا

وما لهـم من خَـلاَقٍ(١) غـير ما مكَـروا

دعـــا بعشـــرة أبنـــاء فتَمْنَعُــهُ

منهــم يَنَــالُ قصــاصًا ثـم ينتصــرُ

وقال : إن أُعْـطَ أنحرْمنْهــمُ ولــدًا

قـربىً إلى الـرب إذ أصـبحتُ أقتــدرُ

مَرتْ سـنون وشـبَّ الوُلْـدُ(٢) كُلُّهـمّ

وحـــان عهــدٌ لــداعٍ دينُــه الخَفَـــرُ(٣)

---

(١) الخلاق : الحظ والنصيب من الخـير وفى القـرآن الكريم : ﴿ ما له فـى الآخـرة من خلاق ﴾ .

(٢) الوُلد - بضم الواو وسكون اللام - مـا وُلِـد أيًا كـان ، وهـو يقـع علـى الواحـد والجميع ، والذكر ، والأنثى مثـل العَرَب والعُرْب والعَجَـم والعُجْـم وقـد يجوز أن يكون الوُلْد جمع ولَد مثل أَسَدٍ ، وأُسْدٍ ، فإن هذا مما يُكَسَّرُ على هذا المثال . اللسان ٤٨٣/٤ ، ٤٨٤ .

(٣) خفَرَ العهد ونحوه ، وبه : وفّى به ، وأخْفَرَهُ " نقض عهده ،وغدر به .

هنـــا تحـــرَّك قلـــبٌ صـــاحَ هاتِفُـــهُ

يريـــد ذبـــحَ غـــلامٍ بعـــدما وَفَـــروا(١)

فاقتـــادهُم نحـــوبيتِ ا لله توفيـــــةً

لنـــذرِهِ وأطاعُـــوه ومَـــا ذُعِـــــروا(٢)

وخَـــطَّ أسمـــــاءَهم علـــى قِدَاحِهِـــمُ

يُديرُهـــا وقريـــشٌ حـــوله زُمَـــــرُ(٣)

فأوْمَـــأت نحـــوَ عبـــدِ ا لله أصغرِهِـــم

وَحِبُّـــه(٤) وهْـــو فى أبنـــائه القَمَـــرُ

* * *

---

(١) وفَر الشىء يفر وَفْرًا : كثر واتسع ، ويقال : وَفرَ عرضُه : كرُم و لم يستذل ، ووفر عرضَ فلان أو ذماره: حماه ، وصانه ، وَوَفُر يَوْفرُ وفارة مثل وَفَر .

(٢) الذُعْر: الخوف والفزع ، وذَعَرَه ذُعرًا : خوَّفَهُ وأفْزَعَهُ وذعِرَ ذَعَـرًا : دَهِش وفـزع فهو ذَعِرٌ .

(٣) الزُمْرَة : الفوج والجماعة ج زُمَر .

(٤) الِحبُّ :المُحِبُّ والمحبوب والمراد هنا الثانى . ج أحباب وكان عبـد ا لله أصغـر ولـد أبيه حين أراد نحره ، ثم ولد له بعد ذلك العباس وحمزة فكانا أصغر من عبـد ا لله .
انظر : العرب قبل الإسلام للشيخ محمد مصطفى النحار ص٥٨ (التعليق) والسـيرة لابن هشام جـ١ ، ص١٥٩ (التعليق) .

فهبَّتِ النـــاسُ فــى رَوْعٍ لتفِــديةُ

ولاستشـــارتهم عرافـــةً بكَـــروا(١)

قالـت لهـم : إبلٌ عشرٌ تساق فـدًى

ثم اضربوا عنـدها القِـدَاحَ واختبروا

فـإن أبتْ زِدتـمُ عشـرًا لهـا أُخَـرًا

وهـكذا ورضـاها عُسْـرُه يَسِـرُ(٢)

وأكملـوا مائـةً فى إثـرها خَرَجَـتْ

على الجمـال وعَـمَّ البشـرُ مَنْ حَضَرُوا

وكَرَّروهَـا ثـلاثًا كلُّهـا خَرَجَـتْ

علـى الفِـداءِ لعبـد الله تقتصـرُ

فأنهـروا دَمَهـا لم يمـنعوا أحَـدًا

والوحـشُ والطـيرُ لم يمنعْـهُ مُنتقِـرُ(٣)

* * *

هـذا الذبيـح أبـو المبعـوث مَرْحَمَـةً

للعـالمين تجلّـى وَجْهُـهُ النَّضِـرُ

---

(١) بكر بكوُرا : خرج أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسرع .

(٢) يسرٌ : سهلٌ وهو مثل (يسير) .

(٣) انتقر فى الدعوة إلى الوليمة :اختص بها فريقا من الناس دون غيرهم .

بنـــاتُ مكّــــةَ تلقـــاه فتعـــــرفـهُ

وترتجيـــه لهــــا زوجـــًا ويعتـــــذرُ[١]

حازتْه آمنـــةٌ[٢] والنـــورَ قـــد حَمَلتْ

أضـاء بُصـرى وكلّ النـاسِ قـد بَصُروا[٣]

وظـــل يســـعى أمينـــًا فـى تجـــارتِهِ

ويخلـــبُ النـــاسَ منـــه خُلْقُـهُ العَطِـرُ

وفـــى المدينـــة لبـــىَّ أمـــرَ بارئِـــهِ

إلى جنـــــانٍ حبـــاها لله تنتـــظِرُ[٤]

كـــذاك ســـيرتُه كانت لنـــا مثـــلا

على الفـــداء ســـتبلى دونهـــا السّـيَرُ

* * *

---

(١) كنّ يعرضن عليه الزواج لما رأين من نور النُبُوة في وجهه ومن هـؤلاء رقيـة بنـت نوفل الأسدية أخت ورقة بن نوفل ، وفاطمة بنت مرّ ، وكانت من أجمل النسـاء ، وأعفّهنّ . انظر : السيرة لابن هشام ج١ ، ص١٦٢ . الأصل والتعليق .

(٢) هي آمنة بنت وهب بن عبد منـاف بـن زهـرة وينتهـي نسـبها إلى فهـر ، ووالدهـا يومئذ سيد بني زهرة نسبًا، وشرفًا ، وهـي يومئـذ أفضـل امـرأة فـي قريـش نسبًا ، وموضعًا . السيرة لابن هشام ج١ ، ص١٦٣

(٣) بصُرَ بصرًا وبصارةً : صار ذا بصيرة فهو بصير ، وبالشيء : عَلِم به ، وبـه بَصَـرًا : رآه ، انظر : السيرة لابن هشام ١/١٦٤.

(٤) انظر : السيرة لابن هشام ١/١٦٥ . الأصل والتعليق .

فى جوار بيت الله " الكعبة "

إلى النُّورِ أرنُو إلى الكعبةِ

إلى حَجَرِ السَّعْدِ فى لحظةٍ(١)

إلى قَبَسِ الله إذْ جَاءنى

بِبِشْرٍ تفجّر فى فجأةٍ

تجلّت علىَّ تباشيرُ فجرٍ

وضِيءٍ نَقِىٌّ من الكُدرةِ

دُهشتُ وكانت هنا ذكرياتٌ

تجِلُّ عن الوصْفِ فى قصّةِ

هنا مَهْبطُ الوحْى يا روعةً

رأيتُ وما زِلْتُ فى صَبْوةِ

بكُلِّ الجهادِ مضتْ أمّةٌ

فشقّتْ ينابيع فى الصَّخرة

---

(١) القصيدة من بحر المتقارب ، وعروضه صحيحة ، وضربها محذوف .

حيـــاةٌ تـــدِبُّ كمـــا قـــدْ دعَـــا

أبونـــا الخليـــلُ وقـــد قـــــامَتِ(١)

* * *

هنـــالكَ دارتْ حَـــوادثُ تَتْـــرَى

تَقُـــصُّ الحيــــاةَ مــع الصَّفْـــوةِ

تقـــولُ بــأن الرّســـولَ الكريــــمَ

هنـــا كان يجلــسُ مِـنْ حقْبَـــــةِ

ينــاديكَ منـــذُ القـــرون الخـــوالى

إلــى حِصْـــنِ ربِّـــك ذى العـــــزةِ

شهـــدتُ مكانـــًا لـــهُ مُشــــرقًا

يهـــزُّ الجـــــوانحَ بالخفْقـــــةِ

* * *

سبحتُ بفكـــرى فكـــانَ الرَّســـولُ

أمـــــامِى ينـــــافِحُ فــى قُـــوَّةِ

---

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ رَّبَّنا إنى أسكنت من ذريتى بـوادٍ غـير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ . سورة إبراهيم. الآية ٣٧

يُصـــارِعُهُ الكفْـــرُ حتـــى يثـــوبَ

إلـى غَـيٌّ هـذا الفَـــريقِ العَتِـــى

ولكنّـــــهُ فـى صُـمودٍ يُجيـــبُ

لـدينُ الحنيفَـــةِ مـن مِلّتِـــــى(١)

لقـــدْ ظَلْتُ أرقـبُ مـا قـد جَـرَى

ونفســـى تطـــيرُ إلـى الجنّـــــةِ

* * *

---

(١) إشارة إلى تمسك الرسول ﷺ بنشر دعوته ، ويتجلى ذلك فيما عرضـوا عليـه مـن جاه ، ومنصب ، وأموال فى مقابل تركه لها وثباته على مبدئه فى قوله : " يا عـم ، وا لله لو وضعوا الشمس فى يمنيى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هـذا الأمـر مـا تركته حتى يظهره ا لله أو أهلك فيه " . السيرة لابن هشام ٢٩٨/١

معونة الشتاء

دَخلَ الشِّتَاءُ عَلَى الفَقِيرِ العَارِى

فَانْهضْ بـهِ من كَبْـوَةٍ وَعِثَـار(١)

هَـذَا تَـراهُ تمـزَّقَتْ أسْـمَالُهُ

بالزَّمْهـرير(٢) وَهـائِجِ الإعْصَـارِ

وَفُـؤَادُ ذَلِكَ مُثْـقَلٌ بِهُمُـومِهِ

مُتَضَـوِّرٌ مِـنْ عَضَّـةِ الإقْتَـارِ

وَتَرَى حُشَاشَةَ تِلْكَ أضْنَاهَا الطَّوَى

تَشْـقَى بِدَمْـعٍ نَحيبِهَـا المِـدْرَارِ

وعلى جَبِـينِ الكَهْلِ أسْـودُ غيهبٌ

نَسجَتْهُ أيدى البـؤسِ والأضـرارِ

وَبِوَجْنَتَى طِفْـلٍ شُحوبٌ ذَابِـلٌ

وَالجُـوعُ غُـولٌ فَاتِـكٌ بِصـغَارِ

وَتَنَـاثَرُوا فَـوْقَ العَـراءِ وَكُلُّهـمْ

يشـكُو وَيَنْـدُبُ حَظَّـهُ للبَـارِى

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مقطوع .

(٢) شدة البرد .

يَامَنْ تُرِيـدُ سـعادةً فى جنّـةٍ

وتـرومُ عِـزًّا نجـوةً من نـارِ

وتؤمّـلُ الحُسـنَى بهـا وزيـادَةً

ومبـاهج الرَّوْضَـاتِ والأنْهـارِ

والقَصْـرَ ذَا الشُّرفَاتِ فـي غُرُفَـاتِهِ

سُـرُرٌ زَهَـتْ مَرفُـوعَةَ الأقْـدَارِ

وتَبِيتُ تَطْلُب مَجْدَ نَفْسِكَ ساعَةً

فى ذِى الحَيَـاةِ بِـذَاهِب الأعْمَـارِ

يَا رَاجِيًـا أنْ تُصْطَفَى بَينْ الـوَرَى

كالأنْبِيَـاء وَصَفْـوَةِ الأخيـارِ

وتَعيشَ فِى دُنْيـاكَ عَيْـشَ مُكَـرَّمٍ

وَيَصُـدّ عنـكَ الشَّر حُسنُ جِوَارِ

فَسَـبِيلُ ذَلِكَ أنْ تُعـينَ مَعُونـةً

تسْـخُو بِهَـا عَلَنًـا وَفِى إسْـرَارِ

هَيَّا فَأَنْقِـذْ إخْـوةً قَـدْ نَابَهُـمْ

خَطْـبُ الزَّمَـانِ وَمَالَهُـمْ مِنْ دَارِ

وَامْدُدْ يدَيْكَ إلى المُعـذّب رَحْمَـةً

وتجَـارَةً فِى أرْبَـح اسْـتِثمارِ

واعْطِفْ عَلى المِسْكينِ عَطْفَ أُخُوَّةٍ
وَسِّعْ عَلَىَ مَنْ ضَـاقَ بالإعْسَـارِ
فَـرِّجْ عَـنِ المكْرُوبِ أغْلاَلَ الأسىَ
فتفـرَّجَ الكُرُبـاتُ بَعْـدَ غِمَـارِ
أحْسِـنْ إليْـهِ بِدرْهَـمٍ يَقْتَـاتُهُ
وارْفُـقْ بـهِ مِـنْ وَحْشَـةٍ وَضَـوارِ
وَأَفِـضْ مِـنَ المَعْروفِ هتَّانَ النّدى
حَتّى تُزيـلَ رَوَاكِـدَ الأكْـدَارِ
وَتَسُـدَّ حَاجَـاتٍ عَلىَ رَمَـقٍ بـهِ
وتـذُودَ عَنْـهُ كَـوَارِثَ الأخْطَـارِ

* * *

أخْـرِجْ مِـنَ الأمـوالِ رِجْسًا شَابَها
قـدْ عَاقهـا عَـنْ كَثْـرَةِ الإثْمـارِ
وَهَـوَى بِهَـا شُحُّ النُفُوسِ إلى الرَّدَى
وَرِمَـتْ عَلَى نَقْـصٍ وَسُـوءِ بِحَـارِ

المَــالُ لاَ يُفْنِيــهِ حَـقُّ زكاتِــهِ
بـلْ إنّمــا الصَّـدَقَاتُ نَهْـرٌ جَـارِ(١)
يَزْكُـو بِهَـا وَيَزِيـدُ فَضْـلُ نمائِهِ
وَيُـرَى مُضيئـًا سَـاطِعَ الأنْـوارِ
وإذا انْقَضَـتْ هَـذِى الحَياةُ وَجَدتَهُ
عِنْـدَ النُّـزُولِ برمْسِـكَ المُنْهَـارِ
وعلى الصِّـراطِ تَـراهُ يَبْعَثُ هَـدْيَهُ
يَـوْمَ المَعَـادِ وحَيْـرةِ الكُفَّـارِ
وَيكـونُ فِـى المِيزَانِ خَيْرَ شَهادَةٍ
وَبِهَـا تُنـادَى عِنْـد بَـاب الـدَّارِ
دِيْـنُ الحَنِيفَـةِ أُلْفَـةٌ وَتَكَـافُلٌ
وَتَعَـاوُنٌ مِـنْ فِضَّـةٍ وَنُضَـارِ
يَحْنُـو الغَنِـيُّ عَلَـى الفَقِيرِ فَينثَنى
يَدْعُـوُ لَـهُ ويَشِـيدُ بالأَبْـرارِ
وَجَميعُنَـا وَطَـنٌ وَقَلْـبٌ وَاحـدٌ
وَتَراحُـمٌ كَتَرَاحُـمِ الأَنْصَـارِ

* * *

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾. سورة التوبة . الآية ١٠٣ ومن قول الرسول ﷺ : "ما نقصت صدقة من مال" رواه مسلم . دليل الفالحين ٥٦٦/٢

ثانيًا : الأحداث الإسلامية الناشئة عن الأحوال السياسية والوطنية

فلسطين السليبة

إليــكِ ســأبعثُ النصــرَ المُبِينَــا

إليــكِ ســأطلقُ الصــاروخَ حِينَــا(١)

إليــكِ ســأحملُ الرَّايــاتِ حُمْــرًا

تريْــنَ بهــا حِمــامَ الغَاصِبينَــا

أبــتْ هِمــمُ العُــروبةِ أنْ تَبيتــى

مُرَوَّعــــةَ الفُـــؤادِ تُعذَّبينَــا

يَعَـــزُّ علــىَّ أنْ ألقــى المنــايا

تــدورُ عَلَــى الأَحِبَّــةِ مــن بَنِينَــا

ويَغــدوُ الحُــرُّ أعــزلَ فى بـــلادٍ

غَــدَتْ خَيْــراتُها نَهْــبَ السِّنِينَــا

وَدوَّى صــوتُكِ الملتــاعُ يــروِى

عجــائبَ تُلهــبُ الحــربَ الزَّبُونَــا

* * *

مَــرَرْتِ عَلَى القُرونِ فما أقــرتْ

بِحقِّــكِ عُصْبــةٌ وَرِثُــوا الجُنُونَــا

(١) القصيدة من بحر الوافر التام ، وعروضه مقطوعة وضربها مثلها .

وَأضنَى موكبُ التاريخِ صمتًا
على المجدِ السَّليبِ وَقَدْ أُهِينَا
وَأغضَى طَرْفَهُ وأشاحَ وجهًا
وأقبلَ للطُّغاةِ المُفْسِدِينَا
وَبَاتَ الحقُّ يَرسُفُ فى الدَّياجى
ويَجْتَرُّ الهُمومَ بها طَعِينَا
يَقُولونَ : العُروبةُ فى سُباتٍ
وقدْ لبِسَتْ بليْلَتِهَا سُكُونَا
وما يدرُونَ أنَّ لها هُبُوبًا
كعاصِفَةِ الرِّياح إذَا لَقُونَا
تبيتُ وأعينُ الأبطالِ يقظَى
تجوبُ الكونَ تملؤهُ عُيونَا
هُناكَ نظرتُ والأيَّامُ تترَى
فألفيتُ العرُوبةَ لنْ تَهونَا
وجدتُ اللَّيثَ يزْأرُ فى عرينٍ
ويأبَى طَبعُهُ الجبَّارُ لِينَا
يكِرُّ ويَمْلأُ الآفاقَ زَحْفًا
ويسحَقُ مَنْ يظُنُّ به الظُّنونَا

* * *

سَلِيبتَنا أطحْنَا عرشَ كِسرى
وَشِدْنَا عَرْشَ عِزَّتِنا المَصُونَا

وَلاَقَى الرُّومُ زحْفَ بنى نزارٍ
فبادُوا فى فَيافِى الهَا لِكينَا

وأَشْتاتُ المغولِ لقينَ بأسًا
(بعينٍ) ذُقْنَ مَشْرَبَهَا مَنُونَا

وفى (حِطِّينَ) أُسْقِطَ كلُّ صرْحٍ
بناهُ صليبُ أورُبَّا رُعُونَا

أرادَ بنُو الصَّليبِ هُنا مُقامًا
فأسْكنَّاهُمُ نارًا وَطِينَا

و(نابليونُ) أجْفلَ فى ذُهولٍ
أراهُ مَصَارعًا وأراهُ هُونَا

وسُدْنَا الخَافِقين وأىَّ عَصْرٍ
سلِى تجديهِ رَاوِيةً أَمِينَا

* * *

مَضَيْنَا للعُروبةِ نَبْتَنِيهَا
ونبنى للعُروبَةِ مَا حَيِينَا

وثورةُ مصْـرَ قـدْ دَارتْ رَحَـاهَا

وأضْرمْنَـا لظَـاهَا قَادِرِيَنـا

فسِرْنَا نحصدُ الطّـاغُوتَ حصْـدًا

ونَعْفـر فى الثّـرى لَهُـمْ جَبِينـا

وأمَّمنَـا القَنـاةَ فـكانَ نصـرًا

تطـيرُ لـهُ قلـوبُ الحَاقدِينَـا

فَجُـنَّ جُنُونُ ثالـوثِ الأعـادِى

وجـاءُوا بالجهَـالةِ هَالِعينَـا

وفى مَهْـدِ البُطولةِ (بُرْسعيـدٍ)

مَنحْنَـاهُمْ جَـزَاءَ الظَّالِمينَـا

سَليتَنَـا وَجَـدْنَا كُـلَّ طفْـلٍ

هنَـالكَ يبـذُلُ الـرُّوحَ الثمينَـا

وتهفُـو لِلدَّوائِـرِ أُمَّهَـاتٌ

تشـقُّ الصَّـخْرَ أيْن ترَى كَمِينَـا

* * *

وفـى رَمَضـانَ دَكُّـوا كُلَّ حِصْـنٍ

فصـار (الخَـطُّ) رَمْـسَ المُعْتدِينَـا

أبـــادُوا جمْـعَ صُـهيونٍ فأضْحَـــى
بكهـفِ شَقائِهِــمْ مثـلاً مَهينَـــا
تَمُـدُّ لنـا يـدُ الرَّحْمَـنِ عَونـًا
فنقْصِمُهُـمْ وَمَـا وَجَـدُوا المُعينَـــا
عَلى آذانهــم تَهْــوِى المَنـــايَا
فتَتْرُكُهُـــمْ هَشِــيمًا جَاثِمينَـــا(١)
نُســورُ الحــقِّ طـارُوا فى سَــمَاءٍ
يقودُهُــمُ (مبــارَكُ) صَاعِدِينَـــا
تمُـدُّ جنـاحَهَا فـى كُـلّ أُفْــقٍ
تنـيرُ نُجومُهــا أرْجَــاء سِينَـــا
تُعيـدُ الأرْضَ أرضَ أَبى وَجَـدِّى
وأرْضَ العُـرْبِ مَهْـدَ الخَالِدينَـــا

* * *

(١) هشمَهُ يَهْشِمُهُ فهو مهشومٌ ، وهَشيمٌ . والهَشْمُ : كسر الشئ اليـابس أو الأجـوف أوكسر العظام، والرأس خاصة ، أو الوجه ، أو الأنـف ، أو كـل شـئ ، والهشـيم : نبت يابس متكسِّر . القاموس ١٩٢/٤ . وجثم الإنسان وغيره : لـزم مكانـه ، فلـم يبرح ، أو وقع على صدره ، أو تلبدّ بالأرض . القاموس ٨٨/٤

(فلسطينٌ) غـلاَ البُركَانُ هَيَّـا

أسودَ (القُدْسِ) لا تدّعُوا العَرِينَـا

ينـاديكُمْ : حَمَى الإسلامُ رُكْنِـى

فهبُّوا كفْـكِفُوا الدَّمْـعَ السَّخِينَـا

وَفُـكُّوا قَيْـدَ مِئْـذَنَةٍ تعـالتْ

حنـاجرُهَا بَهمْـسِ الذّاكرينَـا

* * *

أُحَيـىٌّ ثـورَةَ الأطفَـالِ مِنْكُـمْ

حِجـارتكُمْ نَـذِير الصَّاغِرِينـا

ألاَ فلْتَمْلَـئُوا رُعْبـًا وَذُعْـرًا

قلوبَهُـمُ وَأَنْتُـمْ صَامِدُونَـا

دمُ الشُّهداءِ يَهْتِـفُ يـا حُمـاتِى

ببحْـرى سَـجَّروا لَهُـمُ الأَتونَـا

حميـمُ الموجِ يَصعَقُهُـمْ بصـوتِى

ويعـزفُ أغنيـاتِ الثـائرينَـا

فليسَ سَبِيلُهُــمْ إلا رُجُومـاً

وليسَ لباسُهم إلا شُجُونَـا(١)

* * *

(فلسطينُ) القلوبُ تذوبُ وَجْدًا

لِرُؤْيتنا الذِّئَـابَ الغَادرِينَـا

وأطفالاً مُشَـرَّدَةً وأسْـرَى

عَلىَ مَضَضٍ يُؤَرِّقُهَـا أنينَـا

تبيتُ يضُمُّهَـا صدرُ الصَّحارى

وَعَـارٌ أىُّ عـارٍ أن يكُونَـا

أتِلكَ حقوقُ إنسانٍ نراهَـا

عِداةَ الحقِّ أمْ إفكـاً مُبينَـا

أفِي وَطِنِ العُرُوبةِ مِنْ فـراغٍ

يراهُ الغربُ ثَغْـرَ الطَّامعينَـا ؟

* * *

---

(١) الرَّجْمُ : القتل ، والطردُ ، ورَمْىٌ بالحجارة ، واسم ما يرجم به ، ج رجوم .
وشجنه الأمرُ : أحزنه شجْنًا وشجُونا كأشجنه فشجِنَ - كفرح وكرم - شَجَنًا ، وشُجُونًا ، والشَّجَنُ - محركة - الهمُّ ، والحزن ، ج شُجُونٌ ، وأشجان . القاموس ٤/١١٨ ، ٢٤٠

(فلسطينُ) السَّليبةُ سَوْف أمضِي

إليكِ أُمَزِّقُ الحِقْدَ الدَّفينَا

وأُقْدِمُ صائلاً بالرَّوعِ أشفِي

صَدايَ مِنَ الرَّدَى يَجْرِي عُيُونَا

وَنُورَكِ أَسْتَرِدُّ إلى رُبُوعٍ

خلتْ مِنْ أَهْلِهَا فَبدَوْنَ جُونا(١)

أفِقْ صُهْيُونُ وَيْحَكَ إنَّ شعْبِي

جَحَافِلُهُ القَوِيَّة لَنْ تَلِينَا

وَمَا وَهَنَتْ شكِيمتُنَا ولكِنْ

أَبيْنَا أنْ نَهُونَ وَنَسْتكِينَا(٢)

نَمدُّ يَدا لِكُلِّ النَّاسِ سَلْمًا

إذَا جَنَحُوا لِلُقْيَاهُ يَقينَا(٣)

---

(١) الجَوْنُ : الأبيض ، والأسود ج جُون ، والمراد أن هذه البلاد بدت مظلمة موحشة لخلوها من أهلها بالعدوان عليها . القاموس٤/٢١٣

(٢) أخذا من قوله تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.(سورة آل عمران . الآية ١٣٩).

(٣) أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسَّلْمِ فاجنح لها وتوكل على ا لله إنه هو السميع العليم ﴾(سورة الأنفال . الآية ٦١) .

فآىُ السِّلْمِ فِى القُـرآنِ تـترَى

تبَشِّـرُ بالسَّـلامِ الخَائفينَـا

تُهـدِّىءُ مَنْ يُـروَّعُ كُلَّ يَـوْمٍ

مِنَ العُـدْوانِ تَحمْـيِ المُؤْمِنينَـا

عقيـدتُنَا تَحِيَّتنَـا سَـلاَمٌ

وَدَيْدنُنَـا الأمَـانُ لِمَـنْ يَلينَـا(١)

دِفـاعُ النَّفسِ حـقٌّ إنْ توالـتْ

عليهـا عَادِيـاتُ الجَائرينَـا

فـلا عُـدْوانَ إلاَّ إنْ تَعـدَّى

علينـا مَـنْ يَخـوُنُ العهـدَ فِينـا(٢)

---

(١) أخذا من قوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا ﴾ سورة النساء . الآية ٩٣ ، وقوله تعالى : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ سورة الأحزاب . الآية ٤٤ ، وقوله سبحانه : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ (سورة التوبة . الآية ٦) .

(٢) أخذا من قوله تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (سورة البقرة . الآية ١٩٤) . وقولـه سبحانه : ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ (سورة الأنفال . الآية ٦٢) ، وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ﴾

وتِلْكَ مَبادِىءُ العَــدْلِ اسْــتَقَرتْ

شــعائرَ إنْ أرَدْنَــا أنْ نَدِينَــا

* * *

فإنْ فــاءُوا إلى السّـلْم اسْتَجَبْنَــا

وإلاَّ فالمهنَّـــــد مُصْلِتِينَــا

كتــائِبُنَا تَقُــودُ العُــرْبَ طُــرًّا

وتجعَلُهُــمْ جَميعــًا آمِنِينَــا

وَهَـذِى الثّـوْرَةُ الكُـبرىَ بِمِصْــرٍ

تســومُ الخَسْـفَ للبَـاغِى فُنُونَــا

وآمـــالٌ العُـــروُبَةِ وَحَّدْتهــا

فبشــرًا نحــنُ نحــوكِ زَاحِفُونــا

لنَمْــلأَ صفحــةَ التّــاريخ فخــرًا

بعودَتِنَــا حــديثَ العالمينــا

* * *

انتفاضة الحجارة

حَيِّ النضــالَ وقــد تدفَّقَ ثــائرًا

حَيِّ انتفاضَ الشعـبِ زمجرَ هـــادرًا[1]

الحـقُّ صاغتْــهُ الحجــارةُ مركَبــًا

حَمَلَـتْ إلى الآفـاقِ نـورًا باهــرًا

وبــدًا توهُّــج ضوئِهــا بأسنَّـــةٍ

ســال الـدَّمُ الزاكِـى عليهـا ناضِـــرًا

أرأيــتَ كيـفَ تحــولَتْ قَذَفَاتُهَـــا

فى كلِّ قلــبٍ عاصفـًا وأعاصـــرًا[2]

راحَـتْ تُثـير الهـول تبعثُـهُ لظًـــى

لمــا رأَتْ صــوتَ العَــدالةِ عاثِـــرًا

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مثلها .

(٢) عصفت الريح عصفًا ، وعُصُوفًا : اشتد هبوبها ، فهى عاصف ، وعاصفــة ، وفــى التنزيل العزيز : ﴿ جاءتها ريح عــاصف ﴾ ج عواصـف ، والإعصـار : الريـح تثـير السحاب ، أو التى فيها نار ، أو التى تهب مـن الأرض كـالعمود نحو السـماء ، أو التـى فيهـا العصـار ، وهـو الغبار الشـديد . ج أعاصـير ، وحـذف الشـاعر اليـاء . القاموس ٩٣/٢ والوسيط ٦٠٤/٢ ، ٦٠٥

قـد ظـنَّ مأفُـون الخديعـةِ أنَّـهُ

قـد مـات والعظمُ الهشيمُ تنـاثراَ

زعـمَ الصـهاينُ أنّ حقًّا قـد مضَـى

عَبْرَ الـدُّهورِ سيختفي أو لا يُـرَى

سيلُفُّـهُ الدَّيْجُـورُ فى يـدِ عَـالَمٍ

ضـلَّ الحقيقـةَ أو أُضِـل وما دَرَى(١)

مَرِضـتْ عدالتُـهُ فظـلَّ مُسَـرْبلاً

رقَـدَتْ بـه الآلاَمُ دهـرًا سـادرًا(٢)

عَبثُـوا بأرواحِ الشـعوبِ وضلّلُـوا

فى العـالمينَ مُحُقِّقـًا ومُناصـرًا

لفَظَتْهـم الدنيـا فجاءُوا أرضَنَـا

مَأوًى لهـمْ ممـا أُذيقـوُا غـابرًا

رَكِبُوا جِماحَ الحُلْـمِ راحَ جُنونُهُـمْ

يعثـو فَسَـادًا بالضّـلاَلة خاسـرًا

---

(١) الديجور : الظلام . القاموس ٢/٢٨

(٢) سدِرَ - كفرح - سدَرًا وسدارة : تحيَّر ، والسـادر : المتحيّر ، والـذى لا يهتـم ، ولا يبالى ما صنع ، والمراد - هنا - المعنى الثانى . القاموس ٢/٤٧

حَمَلُوا السلاحَ بوجْهِكُمُ لم يرحمُــوا

شيخًا ولا أمًا وَهَتْ ومَعَاصِرًا(١)

لا يَرْعَوُونَ ويحصدونَ من الشّجَـــا

أرواحَ أطفـــالٌ تضـــوعُ زَوَاهِـــرًا(٢)

فى منطقِ الأرهـابِ سيفٌ مُصْلَـتٌ

فوقَ الرقـابِ يُبيـد حَقًّـا ظاهِـــرًا

آثامُهـــم تـــدعُ الوُجُوهَ سواهمـــًا

وتـدكُّ صرحَ العـدلِ يهـوىِ هائـرًا(٣)

* * *

لكـــنَّ هبَّتكُـــم تجلَّـــى بأسُهـــا

يُبْـــدِى مآثِمَهُـــمْ بَـــوارًا سَـــافِرًا

---

(١) أعصرت المرأة : بلغت شبابها وأدركت ، أو راهقـت العشـرين ، وهـى معصـر ج معاصر ومعاصير . القاموس ٩٣/٢

(٢) الزاهر : الحسن اللون من النبات أو الحيوان أو الجمـاد ، وهـى زاهـرة ج زواهـر . الوسيط ٤٠٤/١

(٣) سَهَمَ سُهُومًا ، وسُهامًا : تغير لونه عن حاله لعارضٍ من هم أو هزال ، والسُّـهوم : العبوس . القاموس ١٣٥/٤ ، والوسـيط ٤٥٩/١ ، وهـار البنـاء : انهـدم . اللسـان ١٣٠/٧

وَرَأَيْتُ مـا رِدَنـا الأشـمُّ تهـزُّهُ

أيامُ نصرِ السـابقينَ ومـا جَـرَى

راحَتْ تُغَنّيــهِ مشـاعرُ أرضِـهِ

كيف الخلاصُ ؟ أما كفاكَ حَرائِرًا ؟

تُوحِي إليـهِ بحقِّ قُـدْسِكَ لا تَنَـمْ

حَطِّـمْ بـه الأغـلالَ حُرًّا طـاهِرًا

دَافِعْ عن الشـرَفِ الرفيـع وأهلـه

واجْعلْـهُ مرهـوبًا ولاتـكُ خَـائِرًا

هـذِى بـلادُك خـيرُها ونعيمُهـا

مـا عشتَ يومًا إذ تباعُ وتُشْتَـرَى

* * *

نـادَى هُنـالِكَ كلُّ طِفْـلٍ طِفْلَةً

هَيَّـا نُعـيدُ اليَـومَ قُطْـزًا آخرَا

صبُّوا عليهِـمْ بالحجـارةِ عَارضًـا

يتقلَّبُـونَ بـه حميمـًا غـامِرًا

هيَّـا شـبابَ العُـرْبِ زَلْزِلْ شَـوْكَةً

للظـالمين لِكُلِّ قَيْـدٍ كاسِـرًا

هَـذى طُفولتُنَـا البرِيَـةُ أَرْسَلَـتْ

طيْـرا أبابيـلاً تُمـزقُ غَـادِرًا

تَرمِي أكُفُّهـمُ الصـواعقَ برقُهـا

يُصْمـى عيونَهُـمْ شُواظـًا طَائِـرًا

وتَصُـمُّ آذانَ العـدوُّ رُعُودُهَـا

وتَفُتُّ فى الأعْضَـادِ سيفـًا بَاتِـرًا

فى عيـن هـذا الطفل ترنُو فرَحَـةٌ

ميمـونَةٌ تختـالُ بـدرًا زاهـرًا

هـذا الغلامُ يقـودُ سـربَ أحِبَّـةٍ

يحمِى حِمَى الأوطانِ شدَّ أوَاصِـرًا

وتحفُّـه أيـدِى المُنَى فَمَشَى لهـا

وعَـدَا إلـى الهيْجَـاءِ ليْثـًا زائِـرًا

فـى كفِّـه حجَـرٌ تهلَّلَ وجْهُـهُ

يَلْقَـى الأعـادِىَ غاضِبـًا متُجَاسِـرًا

حجـرٌ يُحَـدِّثُهُمْ بـأنَّ قلاعَنَـا

حِصْـنٌ يردُّ على البُغـاةِ تآمُـرًا

فى هَولِهِ غُصَصٌ تسدُّ حُلُوقَهُــمْ

وتُذيبُ فى الأحشاءِ حقدًا غـائِرَا

هـامتْ بأنّـاتِ الصّـراخ كُلُومُــهُ

فى كلِّ صوب بالبسيطَةِ مَاطِـرَا

تحكِى صراعَ الظلمِ فى نَبَراتِهَــا

والحـقُّ يدفَعُــهُ ويحَيَــا ظَـافِرَا

إن الأبـاةَ على الـدُّروبِ تقـدَّمُوا

صَـدَمُوا العدُوَّ والبسُوهُ دَياجِـرَا

هَتَفُوا بصوتِ الحق سارُوا جحفـلاً

ردَّ الطغـاةَ مروَّعـينَ أصَاغـرَا

* * *

عودة طابا

اليــومَ عانقْــتُ الكثيـــبَ العـــائدَا

وبِمُقْلَتَيْــهِ لَثَمْــتُ نصـــرًا خالـــدًا(١)

ومضَــى على " ســيناءَ " يمــلأُ جــوَّهَا

مَــرَحٌ يفــوحُ مفـــاخرًا ومَحـــامِدًا

وانسابَ ضوءُ الشمس يضحكُ فى الرُّبا

ويهنِّـــىءُ البـــدرُ المنـــيرُ فراقِـــدًا

وتطـــاولَ الطَّـــوْدُ الأشَـــمُّ مُحَيِّيـــًا

يومـًا أغــرَّ علــى الزمـــانِ وشـــاهدًا

عَــادَتْ لنــا " طــابا " فككْنــا أسْرَهَــا

وانجــاب ليـلُ البغـيِ أصـبحَ بائـــدًا

لا تعجبــيِ إنِّــى سليـــلُ حضـــارةٍ

شـــادَ الوُجـــودُ بهــا وغنَّــى ماجِــدًا

* * *

عَـــادَتْ لنـــا أرضُ الســـلامِ عـــزيزةً

طـــابتْ لأهلِيهـــا الكـــرامِ مَـــوارِدًا

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مثلها .

فَتَفتَّحَــتْ فى كلِّ صَـــخرٍ نَبْتَـــةٌ

وحيـًا تـدفَّقَ بالمـــروجِ رَوَاغِــــدَا(١)

حَفَفَـتْ لنـا الأعـلامُ فـوقَ رُبُوعِهَـا

حسـناءَ تتَّخِــذُ القلــوبُ قــلائِدَا

فَلَقَـــدْ أبَيْنَــا أنْ تــذِلَّ حقُوقُنَـــا

للظُّــلم يومـــًا أو نُضَــيِّعَ تالِــدَا

لم أعــرفِ الضَّيْـــمَ المهِـينَ بعهــدِنَا

أبـدًا و لم أكُ فى حَيَـــاتِى هامِـــدَا(٢)

هَـذِى حَيـاتِى قــد نَسَـجْتُ خُيوطَهـا

بِــدَمِ الشَّــهِيد لظـاهُ يحـرقُ مــارِدَا

مَـنْ رامَ أفـلاكِى بَعَثْــتُ عزيمتى

بالهـــولِ تلقـــاهُ شهابـًا راصِـــدَا(٣)

* * *

---

(١) المرج : أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب ج مـروج - الراغـد : ذو العيش الرغد وهو الهنيء .

(٢) همد : خمد وضعف .

(٣) رصَدَ النجمَ : رقبه ، والراصد : الرقيب ، ومن يرصد النجوم ، والرَّصَدُ : الراصد يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى : ﴿ فمـن يسـتمع الآن يجد له شهابًا رصدًا ﴾ ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصَدًا ﴾ . القـاموس ٣٥/١ ، والوسيط ٣٤٨/١

أرأيتَ ما صَنع العباقرةُ الألَى

إذْ حطّمُوا إفكَ العدُوِّ الفاسدَا

وبأَوْجِ قُوَّتِنَا تقدَّمَ زحْفُنَا

أنّى نَسِيرُ نَرُدُّهُ منه مكائِدَا(١)

أَسمعتَ مَاذَا كانَ فى غَسقِ الدُّجَى

يومَ ابتغَى صهيونُ أرضَىَ حاقِدَا

وتجمَّعتْ فى كلِّ فجٍّ ثُلَّةٌ

غَطَّتْ غِشاوتُها لئِيمًا حاسدَا

نَزَلُوا فأمْطَرَتِ السَّماءُ عليهِمُ

مَطَرًا وَبِيلاً فى المهَامِهِ حاصِدَا

وَلَّتْ فُلُولُهُمُ وكانُوا عِبرةً

للهالكينَ ومَنْ أساءَ مقَاصِدَا

* * *

---

(١) ردّه إليه : أعاده ، وردّهُ على عقبه : دفَعَه ، وردّ كيده فى نحره : قابله بمثل كيده .
الوسيط ٣٣٧/١

لا بـدَّ للحــقِّ القــــويمِ من الظُّبــا

تَحْمِيــهِ أو يُضْحِى ســـرابًا خامــدًا(١)

أرأيــتَ كـلَّ الرسْـلِ كيـف تدافعُوا

يحمـــونَهُ لمـــا رأوهُ مُكـــــابدًا

ونبيُّنـــا حَمَـلَ الهـــدايةَ للــورَى

ومضــى بأنـــوار الفضيلــــةِ ذائِــدًا

فتَراجـــعَ الطُّغيــانُ أَجْفـل جَمعُـــهُ

والعــدلُ للمظـــلومِ أقبَـــلَ رائِــــدًا

كـــم كان بالإســـلام مُنقِــذ عَالَــمٍ

غـرسَ المكـــارِمَ للأنــــامِ موائِــــدًا

سَـــهِرتْ مبـــادئُه تُوجّـــهُ أمْنَهــا

للنّـــاسِ تَهــديهِمْ طريقــًا راشِـدًا

الله يكلـــؤهُ ويرعــــىَ نُــورَهُ

ويُقيـــمُ منــه مآذنــًا ومعــــابِدًا

* * *

(١) الخامد : الساكن الساكت ، ويقال : قوم خامدون . ساكتون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد وفى القرآن الكريم : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذاهم خامدون ﴾ والمراد : ضياع الحق إذا لم يدافع عنه.

بينَ الضُّلوعِ حديثُ قلبٍ واجبٍ

طَرَقَ المسامِعَ بالمسرَّةِ مائِدَا

أرضُ الكنانَةِ بالإباءِ أصُونُهَا

أحمِى حِماهَا مُؤمنًا ومُجاهِدَا

فَطُفُولَتِى مُزِجتْ بعذب نَمِيرهَا

وَرَتَعْتُ فِيها ملعبًا ومعاهدَا

فِيها الشبابُ أظَلَّنى بنضَارَةٍ

ورِياضُهُ الغنَّاءُ زكَّتَ واعِدًا(١)

ومِنَ السُّموقِ يَشعُّ وجهُ أصيلهَا

وَرَحِيقُهَا العُلوىُّ يَسقينَا هُدَى

كَمْ هَدْهَدَتْ مهدًا بِأَيْكِ سَمائِهَا

كم أنجبَتْ فى الأُفُقِ نَجْمًا صاعِدًا

ذِى أرضُنَا مَهْدُ الجُدُودِ تَرعْرَعُوا

بِعَرِينِهَا حَفِظُوا الذِّمار أسَاوِدَا

---

(١) زكىّ الشئ : نماه ، ويقال : أرض واعدة إذا رجى خيرها ، وتمام نبتها فى أول ما يظهر النبت كأنها تعد بالنبات ، وسحاب واعد : كأنه يعد بالمطر ، ويوم واعد : إذا وعد أوله بحر أو برد ، وهذا غلام واعد : تعد مخايله كرمًا ، وشيمه تعد جلدًا وصرامة . اللسان ٤٧٩/٤

هَـذِى بـلادِى قـد كسـانِى عطفُهـا

كرمـًا وإنِّـى فـى صَبَابَتهـا فِـدَى

* * *

زالَ الدخـانُ المُـرُّ فى حلْقـى هُنَـا

وأضَـاءَتِ الدُّنيـاَ بِبَهجتهـا غـدًا

هَلَّلْت والعـلَمُ الكبـيرُ مُرَفـرِفٌ

وَيَـدُ البطُـولةِ آزرَتْ مِنَّـا يَـدًا

رَفَعَتـهُ أيْدِينَـا فَلمَّـا كَبَّـرُوا

خَسِـىءَ العـدوُّ وراحَ يبكِـى سَامِـدًا

اللهُ أكْـبرُ إذْ تحَـرر مَوْطـنٌ

عِشْـنَا بـه في العَـالَمينَ أوابِـدًا[١]

* * *

(١) آبَدَ فلانٌ بالمكان أُبودًا : أقام به ، ولم يبرح ، وأوابدُ الطير : التى تقيم بأرضها شتاء ، وصيفًا ، والأبَدُ : الدهر ، والجمع آباد ، ويقال . أبد الآباد ، وأبد الآبدين : مدى الدهر .

أفغانستان الجريح

بِلادى اليــومَ قــد حــانَ القيــامُ
فدُقّـى النُّــذْرَ إنَّ القــومَ نامُــوا(١)

لقـــد عـــادَ التتـــارُ لهـــدْمِ دينٍ
وعَاثُــوا بالحِمَــى وعليـــهِ حامُوا

تَدَاعَى الغــاصبُونَ لِسَــلْبِ أرْضِى
فَغَانِسْـــتَانَ وهْـــيَ لــهُ مُقَـــامُ

فبِالإِســـلامِ قامـــتْ واســـتقرَّتْ
وبِالإِســـلامِ عَاشـــتْ لا تُضَـــامُ

وهَـــذا الدِّيـنُ منهجُـــهُ جهـــادٌ
يـدُكُّ الظُّــلمَ وَهْــوَ لــهُ حِمَـامُ

فَغَانِسْـــتانُ تصـــرخُ بلْ تُنَـــادِى
ألا هُبُّــوا فَمَـــا لكُـــمُ مُقـــامُ

ألم تبكُـــوا لِمصْـــرَعِ كُلِّ طِفـــلٍ
ألَم ترثُـــوا ... ؟ سُكُوتُكُـمُ حَـرَامُ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الوافر التام ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

يَظنُّـونَ التَّخـاذُلَ قـد تَـدَانَى

وأَنَّ الوقـتَ فـى يـدِهِـمْ زِمَـامُ

لقـد جَهِلُـوا الحقيقـةَ إنَّ قومِـى

لهـمْ بـأسٌ شـديدٌ لا يُسـامُ(١)

رأيتُ اليـومَ مثـلَ الأمـسِ يَجـرِى

وإنْ جَهِلُـوا فذَلِكُـمُ الحسـامُ

هُنـالك عـبرةُ التـاريخِ تَتْـرى

وتَسـبقُ للعقـولِ بمـا يُـرَامُ

قَهرنَـا الغـزوَ أنَّـى جـاءَ دَهـرًا

وعِشْـنَا سـادةً وهُـمُ حُطـامُ

سَـحَقْنَا مِنْ سَوَالِفِهِـمْ تتـارًا

وحـلّ بعـينِ جالـوتَ الغِظـامُ

* * *

وإنَّ الـرُّوسَ مُـذْ بـدأُوا حيـاةً

لصـوصٌ للعقيـدةِ بـلْ طَغَـامُ(٢)

---

(١) سام فلانًا الأمر : كلفه إياه وأولاه إياه ، وأكثر ما يستعمل فى العذاب ، والشر ، والمراد : أنهم لا يذلون . القاموس ١٣٥/٤

(٢) الطغام - كسحاب - أوغاد الناس ، ورُذَال الطير ، وكسحابة واحدها ، والأحمق، والطغومة : الحمق ، والدناءة . القاموس ١٤٦/٤

لقـدْ نَهَبُــوا من الإســلامِ قُطــرًا

عَزيـزًا شُــرِّدَتْ فيــهِ الكِــرامُ

أولئـكَ عُــدَّةُ الإســلامِ يَقْضِــى

عليهَــا عُصْبَــةُ البغْــيِ اللِّئــامُ

يَدُوسُــون الفضــائلَ بالرزَايَــا

ويمحُــو النــورَ فى يـدِهِـمْ ظـلامُ

عَليهِـمْ بأسُــهُمْ إنْ نحــنُ ثُـرنَــا

وَأوقَــفَ مِـنْ جَرائمِهِــمْ هُمَــامُ

يَعَـــزُّ عليــه إســـلامٌ وأهـــلٌ

وينصــرُ دينَـــهُ وهُـــو المـــرامُ

فـإنَّ حِفَـــاظَهُ يحمِــى حِمَـــانَا

ويُرعَــى مِـنْ كِنـــانتِه الذِّمـــامُ

* * *

تَذكَّــرْ أيُّهـــا العربــىُّ أنَّـــا

نُريـــدُ نصـــيحةً لـكَ لا تُــرامُ

ألاَ تَرْكــًا لِكُــلِّ اللَّهْــوِ هيَّـــا

وَكُــنْ لِلْجِــدِّ أنتَ لــه إمَــامُ

لقـــدْ كانتْ عُروبَتُـــكُمْ مِثـــالاً

وَدَيْدَنُكُـــمْ صيـــالٌ واْقتحَـــامُ

لقـــدْ أكَلُـــوا مِنَ الإســـلامِ دُورًا

وبُلْدَانًـــا وأعيُننَـــا نِيَـــامُ

ويُوشِـــكُ أنْ يحـــلَّ بكُـــمْ أذاهُـــمْ

وإنَّ الرِّيـــحَ يعقُبُهَـــا غَمَـــامُ

وإنَّ سُكُوتَنَـــا خَطَـــرٌ علينَـــا

وليسَ يُفِيـــدُنَا أبـــدًا كَـــلامُ

ألاَ فَلْتجْعلُـــوا الإقـــدامَ فِعْـــلاً

وإلاَّ فالنَّـــدَامَةُ والمَـــلامُ

* * *

ماذا للبوسنة والهرسك ؟

ألاَ هُبُّــوا بِبَأْسِـكُـمُ الـدَّعُوبِ
وبالإِسْـلامِ قُومُـوا للـوُثُـوبِ(١)

أَقِيلُـوا الحـقَّ عَثْـراتِ اللَّيَـالِي
فقــدْ أودَى بِـهِ ظُلْـمُ الشُّـعوبِ

فنحــنُ نَرى ونسـمعُ ما يعُـانى
أَخُـو الإِسـلاَمِ فـى الـوَطَـن السـليبِ

(فلسطـينٌ) بهـا جُـرْحٌ عميـقٌ
وفى (القُدْسِ الشّريف) وفى الدُّروبِ

وفى (بُورمـا) نـرى الأهلِينَ صرعَى
ومَـا أثمُـوا بجُـرْمٍ أو ذُنُـوبِ

وفى (البوسنهْ) و(هَرْسَكَ) من دماءٍ
علَى يـد كلِّ سـفَّاكٍ غَـريـبِ

فيُطـرَدُ باسـم سَـيفِ الغَـدْرِ حَـقٌّ
ومـا للعَـدْلِ مِنْ ليثٍ غَضُـوبِ

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الوافر التام ، وعروضه مقطوفة ، وضربها مثلها .

أفـي الحــقِّ الأُخــوةُ قــد تـوارتْ
وماـلــتْ شمــسُها نحــو الغُــروبِ
بمشـــرقِنا ومغْربِنَـــا ترانَـــا
بعيــــدًا عــنْ مُــؤازرَة الحبِيـــبِ
تفَـرقْنَـــا فأصْبحنَـــا ضِعَــافًا
وخــارَ العــزمَ فـى وَهـنٍ عجيـــبِ
وهـــذا العـــالَمُ البــاغِي شفـــيرٌ
بــه يهـــوِى الضعيـف إلـى شَـعُوبِ(١)
فبِـــاسْمِ حضـــارةٍ هُتِـــكَتْ ديـــارٌ
وباســم تَقَـــدُّم الأُمَـــمِ الرَّهيـــبِ
وهـــذِى صـولةُ الغـــاباتِ عـــادتْ
إلـى عصـــرِ المخــاوفِ والخُطـــوبِ
أترضَـــى أنْ يمــوتَ الحــقُّ فينَـــا
ولا نأسَـــى لإذلالِ الســـليبِ
رســـولُ اللهِ كانَ يمـــدُّ عونـــًا
لمـن شَـطَّ المـزارُ أو القــــريبِ

---

(١) الشفير : ناحية الوادى من أعلاه ، وشعوب : المنية . القاموس ٩١/١ ، ٦٣/٢

وكُنّا فى عُيونِ الدَّهْرِ يَقْظَى

نصونُ الحقَّ بالرأْى المُصيبِ

أقمنَا الأمن روضًا مُستزادًا

لكلِّ النَّاس بالعدْلِ الرَّحيبِ(١)

* * *

جَنَاحُ المَارِدِ العملاقِ أمسَى

مهيضًا كيف طارَ إلى الهروب

أفِي الإسلامِ يقطَعُ كلُّ عرقٍ

مِنَ الأرْحامِ فى اليوم العَصيبِ ؟

وما هذا القُعودُ عن المعالِى

ألم تَثِقُوا بربّكُمُ المجيبِ

أتعرفُ أنَّ دِينكَ منكَ ينأَى

إذا خُنْتَ الأمانةَ بالُنكُوبِ(٢)

* * *

(١) رياد الإبل : اختلافها إلى المرعى مقبلة ، ومدبرة ، والموضع مراد ، ومستراد . القاموس ١/٣٠٧

(٢) نكبَ عنه - كنصر وفرح - نكُوبًا ونكْبًا ونكَبًا : عَدَلَ . القاموس ١/١٣٩

فكيــفَ بِمَــنْ ينــامُ على حـريرٍ

نُنــــاديهِ وليَـــس بِمُســــتجيبِ

ألا أَيْـــدٍ تَهُبُّ لِمَــنْ دعَاهَــا

لَنَجْــــدَتِهِ بِكــلِّ فتـــىً أريــبِ

ونصـــرُ اللهِ يحمـــى كلَّ حُــــرٍّ

يَشـــيبُ بعـــالَم اليـــومِ الكئيــبِ

فتخضَــلُّ الحيـــاةُ بغـــرسِ حُــبٍّ

يفـــوحُ شـــذاهُ بالأمــلِ القشــيبِ(١)

* * *

---

(١) خضل - كفرح - واخضَلَّ ، واخضـالّ : ندِىَ ، واُخضـله : بلّـهُ ، والخَضِــل -ككتف - : كل شئ ندٍ يترشف نداه . القاموس ٣/٣٧٩

طَلاَئعُ النُّورِ

طَلاَئعُ النُّـورِ فِي الآفَـاقِ شيشَـانُ
يَمْشـي بهـمْ - مِثْلَ بَدْرِ التّمّ - رُكْبَانُ(١)

هَـذِى بِـلاَدٌ بأمْـنِ اللّهِ آمنَـةٌ
وَدِينُهـا المُرْتجَـى نُـورٌ وَعِرْفَـانُ

بِكَفّهَـا تَغْـرِسُ المَعْـرُوفَ تُنْبتُـهُ
يُظَـلّلُ النّـاسَ دَوْحٌ وَهْـوَ فَيْنَـانُ

عَاشَـتْ عَلَى الخَيْرِ مَازلَتْ بِهَا قَـدَمٌ
لَمْ يُغْـرِهَا بَاطِـلٌ أعْمَـى وَعِصْـيانُ

وَحَوْلَهَـا فِتْنَـةٌ ضجّـتْ بِمُزْدَحـمٍ
وفـي مَآثِمِهَـا قَـدْ مَـاجَ طُوفَـانُ

* * *

وَأَسْـوَدُ القَـلبِ قَـدْ رَانَ الجُنُـونُ بـه
وَيَنْفُـثُ السُّـمَّ فـي شِـدْقَيْه ثُعْبَـانُ

---

(١) بدأت الحرب الأخيرة بين الروس والشيشان فى ديسمبر ١٩٩٤م ، والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مقطوع .

نَـادَى " يِلـتْسِينُ " للتَّـدْمِيرِ تدْفَعُـــهُ

خيـــانَةٌ وَتَخيِـــسُ العَهْـــدَ ذُوْبَـــانُ

تَـرَى " جُرُوزْنِى " بالبأساء(١) دَارِسَةً

كَأَنَّمـــا لَمْ يَكُنْ بِالأَمْـــسِ عُمْـــرَانُ

تَبْـكِي مَآذِنُهَـــا والمَـــوْتُ يَقْصِفُهَـــا

لَمْ يُوقِظِ الحِسَّ - عِنْدَ الرُّوسِ- وِجْدَانُ(٢)

تَعْفُـو غِيَـــاضَ مَغَانِيهَـــا أَحَـــادِبُه

يَعِيـثُ - فى طِيبِهَـــا - زُورٌ وَبُهْتَـــانُ

يَغِيـــضُ مَـــاءُ حَيَـــاةٍ فـيِ مَرَابِعهَـــا

يُشَـــوِّهُ الطُّهْـــرُ تَخْلُـــو مِنْـــهُ غُـــدْرَانُ

وَيَصْـــعَقُ النَّـــشْءَ أَوْغَـــادٌ تُوَجِّهُهُـــمْ

أَحْقَـــادُهُمْ وَهُـــمُ للسَّـــفْكِ عِبْـــدَانُ

---

(١) البأساء : الحرب .

(٢) الوجدان فى علم النفس : جملة الظواهر الانفعالية لدى الإنسان كالحب والبغض واللذة والألم ويقابل الفكر والنزوع ، وإلى هذه الثلاثة ترجع الظواهر النفسية كلها، والمراد إدراك الألم الذى يقع على الغير بمشاعر إنسانية ، وهو مأخوذ من معانى الفعل (وجد) إذ يرد - فى العربية - بمعنى حزن ومصدره الوجد ، وبمعنى بَغَضَ ومصدره الموجدة ، ويأتى بمعنى العثور على الشئ ومصدره الوجدان .

وَمِدْفَعُ الشَّـــرِّ للأَحْـــرَارِ يَصْرَعُهُـــمْ

تفيــضُ أرْوَاحُهُــمْ وَيشِـيبُ وِلْـدانُ

كَالزَّهـرِ يَـذْوِى هَشِـيمًا غِبَّ عَاصفَةٍ

تــذْرُو نَضَـارتَهُ وتَجِــفُّ عِيــــدَانُ

وَأُمَّهــاتٌ وآبَــاءٌ تُفَــــرَّقُهُـــمْ

(أَيْـدى سَبَا)(١) وَيَحِلُّ الغَابَ غِرْبانُ

ويُـوأَدُ الحَـقُّ فـي أغْـلاَلِ رِجْســهمُ

تَشُـقُّ أُخْـدُودَهُ - بالظُّــلْمِ - نِـيرَانُ

نَـادَى البَـرِيَّةَ طُـرًّا وهْــيَ هَامِــدَةٌ

لَهَــا فُــؤَادٌ مِــنَ الجُلْمُــودِ صَفْــوانُ

وَكَيْـــفَ يَعْــدُو عَلَى دَارٍ لِمُؤْمِنِنَـــا

أراذِلٌ سَــاقَهُمْ بِالغَـــدْرِ كُفْـــرانُ

* * *

---

(١) سبأ إحدى ممالك اليمن " يجعل اسمًا للحيّ فيصرف ، واسمًا للقبيلة فلا يصرف ، وقالوا للمتفرقين : ذهبوا أيدى سبأ أى متفرقين ، وهو مركب مثل معد يكرب وحضر موت . اللسان ١٩/٩٠

لـمْ يَرْضَ بالضَّيْمِ هَذَا الشَّعْبُ واندفَعَتْ

جُنُــودُهُ - خَلْفَ دُودابيف (سَلْمَانُ)(١)

يَغْنُــو لِخالقِـــهِ لا يَنْحنـــي أبـــدًا

لغيْــرِهِ ويَــرُدُّ الَجـــوْرَ غَضبَـــانُ

وَلاَ تُبَـــاعُ بِتَخْـــوِيفٍ كَرَامَتُـــهُ

وَلاَ تُهـانُ وَرَاعِــى الحَــىِّ يَقْظَـــانُ

مُدَجَّجُـــونَ بِعَـــزْمٍ أَوْ مُصَـــابَرَةٍ

وَطَـائِعُـــونَ لأمْـــرِ اللّهِ رُهْبَـــانُ

وَصَادِقُونَ يَرُومُـونَ الجِنَـــانَ لَهُـــمْ

مَــأْوًى إِذَا مَاثَـوَى فِي النَّـارِ من مَانُوا

يُصَاوِلُــونَ عَنِ الـدِّين الَحنِيــفِ وَعَــنْ

أوْطَانِهِــمْ وَعِمَــادُ الـدِّين أوْطَـــانُ

يُــؤَازِرُونَ خُطَــــاهُ لا يزعْزِعُهُــمْ

حَمَــاقَةُ الإِفْــكِ مَهْمــا يَبْــغ غَيَّــانُ

* * *

---

(١) لعله يقصد " سلمان الفارسى " الصحابى الجليل على تشبيه هؤلاء الأبطال به ، أو قائدهم ، ومن يأتى بعده من قواد عظام .

لاَ لَنْ يـذِلَّ مَنِ الرَّحْمَـنُ وفَّقَـــهُ

وَسَـوْفَ يَهْزِمُ جَمْعَ البغْـي خُـذْلاَنُ

تَحُفُّهُـمْ قُـوَّةُ الجَبَّـارِ مُشـرعَةً

وَلَيْـسَ يَحْمـي غُثَـاءَ السَّيْل قِيعَانُ

الله - حَقًّـا - وَلِـيُّ المُؤْمِنِيـنَ لَكُمْ

وَمَـا لَهُـمْ نَاصِـرٌ مِنْـهُ وَسُلْطَـانُ

أَنْتُـمْ قَلِيـلٌ وَلَكِنْ عِنْـدَكُمْ مَـدَدٌ

مُسَـوَّمُونَ وَهُـمْ فِي الزَّحْـفِ عِقْبَـانُ

وَوَاحِـدٌ مِنْهُـمُ كَالأَلْـفِ صَوْلَتُـهُ

يَهَابُهَـا - بِتُقَـاهُ - الإِنْـسُ وَالجَـانُ

* * *

فَلَقِّنوهُـمْ دُرُوسًـا مِـنْ مَبَـادِئِهِـمْ

هِـيَ السَّمَاحَةُ وَالإِسْـلاَمُ بُرْهَـانُ

لاَ يَعْتَـدُونَ عَلَى طِفْـلٍ وَلاَ امْـرأةٍ

وَلاَ كَبِـيرٍ لَهُـمْ أَيْـدٍ وَإِحْسَـانُ

وَلاَ عَلَى عَابِـدٍ فِي جَـوْفِ صَوْمَعَـةٍ

يُفَزِّعُـونَ وَلاَ يَنْهَـارُ بُنْيَـانُ

وَيُذْعِنُــونَ لآدَابٍ وَمَوْعِظَـــةٍ

مِنْ فَــوْقِ سَــبْعٍ وَمَـا لِلْبَطْشِ إِذْعَـانُ

فَدِينُنَـا دِينُ سِلْـمٍ لا مُنَــازَعَةٍ

إِنْ خَاصَـمَ النَّــاسُ لاَ يغـويه عُدْوَانُ

جَـــزَاءُ سَــيِّئةٍ عَفْــوٌ وَمَغْفَــرةٌ

يَسُـوسُ بِالحِكْمَـةِ الحُسْـنَى إِذَا دَانُوا[1]

وإِنْ تَمَـادَوْا عِنَــادًا فِي تطـــاوُلِهِمْ

يَصُـدُّ مَا حَاوَلُـوا عَـزْمٌ وَإِيمَـانُ

* * *

هَـذِى الحَضَـارَةُ إِنْ رُمْتُمْ حَضَـارَتَنَا

أَنْعِـمْ بِهَـا مِنْ حَضَـارَاتٍ لَهَا شَـانُ

قِيسُوا عَلَيْهَـا سَـرَابًا مِنْ حضـارتِكُمْ

ولْيَكْشِـفِ الزَّيْـفَ إِسْـرارٌ وإِعْـلاَنُ

---

(١) أخذا من قوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾ ، وقوله سبحانه بعد آيتين : ﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (سورة الشورى . الآيتان ٤٠ ، ٤٣) ، وقوله عز حكمه : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (سورة النحل . الآية ١٢٥)

أَرْسُوا قَوَاعِدَ لِلأَخْلاَقِ صَالِحَةً

حَتَّى تَقُومَ - وَمَا تنهدُّ - أَرْكَانُ

كفَاكُمُ يَاحُداةَ الشُّؤْمِ مَفْسَدَةً

لاَ مَنْطِقَ الْيَومَ أَنْتُمْ عَنْهُ خُرْسَانُ

هَلاَّ أَجَبْتُمْ نِدَاءَ العَقْلِ يَعْصِمُكُمْ

لا عَقْلَ عِنْدَكُمُ والفِعْلُ خُسْرَانُ

تَقَاصَرَتْ بِهَوَاكُمْ غَفْلَةٌ وَأَبَى

أَنْ يَسْتَبِينَ لَكُمْ دَرْبٌ وَشُطآنُ

طَغَيْتُمْ مِثْلَ فِرْعَوْنٍ فَلَيْسَ لَكُمْ

إلاَّ نَكَالٌ وَمَوْجُ السُّخْطِ بُرْكَانُ

شَرِيعَةُ القَتْلِ لاَتَنْتَهِي مَآسِيكُمْ

إِذَا مَضَى فَارِسٌ تَتْلُوهُ فِرْسَانُ

عَلَى جَبِينِ اللَّيَالِي خُطَّ عَارُكُمُ

وَفِي سِجِلِّ خُلُودٍ عَاشَ شِيشَانُ

* * *

يُحَدِّدُ اليَوْمُ فِينَا أَمْسَ أَنْدَلُسٍ

والْوَحْيُ يَحْجُبُهُ غَيْمٌ وَأَدْرَانُ

يُشَـقُّ جَيْـبُ فَتَـاةِ الحـىِّ صَـارخةً
يـا للَصّـريخِ أمَـا لِلْقَـومِ آذَانٌ؟

كَأنَمَـا القَـوْمُ مَوْتَـى لَيسَ يَبْعَثُهُـمْ
نَاقُـورُ أهْـلٍ وَلَيْـسَ يَثُـورُ غَيْـرانُ(١)

لا قَلْـبَ لِلْقَـومِ شَـلَّ الفكْـرُ منهزمـًا
وَشَـتَّتَ الشَّـمْلَ أعْـدَاءٌ لَهُـمْ هَانُـوا

يَـرَوْنَ مَـا يَشْـتكِي إخْوانُهُـمْ جَـزَعًا
لم تُحْيِهْـم نَجْـدَةٌ لَـمْ تصْـحُ أجْفَانُ

قَـــدَ عَاد مَا كَانَ خَرقًا فى سفينتنا
أَنَنْقِـذُ السَّفْـر(٢) أمْ قَـدْ تَـاهَ رُبَّـانُ ؟

* * *

(١) الناقور : الصور أو القرن ينفخ فيه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ فإذا نقـر فـى النـاقور فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ (سورة المدثر . الآيتان ٨ ، ٩)

(٢) السَّفْرُ : المسافرون ، والمعنى مقتبس من قوله ﷺ " مثـل القـائم فـى حـدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا علـى سـفينة ، فصـار بعضهـم أعلاهـا ، وبعضهـم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقًا ، ولم نـؤذ مـن فوقنـا ، فإن تركوهـم ومـا أرادوا هلكـوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا جميعًا . رواه البخارى . انظر . دليـل الفـالحين لابن علان الصديقى ١/٤٧٠ - ٤٧٢ .

أيْنَ الإخَـاءُ وأَينَ البَـذلُ طيبّـةً
بـه الأَشِقَّـاءُ أمْ لِلْمـالِ تَختَـانُ
أمْ أيْنَ وَقْفَتُكُـمْ للهِ صَامِـدَةً
مِثْـلَ الَّذِيـنَ قَضَـوْا بالَحـقِّ مَا لاَنُوا
أَمْ أيْـنَ إنقَـاذُكُمْ لِلْمُسْلِمِـينَ وَقَـدْ
عـزَّ الوَفَـاءُ أَمَـا لِلْعَهْـدِ ذُكْـرَانُ ؟
لو ظِلْتُمُ فِى سُباتٍ ضَـاعَ أمْرُكُـمُ
وأفْلَـتَ الحَبْـلُ لَـمْ يُمْسِـكْهُ رُعْيَـانُ

* * *

عُـودُوا لِتَـارِيخِكُمْ بُثُّـوا مَفَـاخِرَهُ
صَلُّـوا وصُومُوا وزَكُّوا يَرْقَ إنْسَـانُ
كَفَـى التَّمَـزُّقُ يا أبْنَـاءَ أُمَّتِنَـا
أَمَامَكُـمْ سَـلَفٌ كُونُوا كَمَا كَانُـوا
كُونُوا أُسَـامَةَ كُونُـوا مِثْـلَ خالِدِهِـمْ
كُونُـوا كَطَـارِقِهِمْ تشْـتَدُّ عَـدْنَانُ
يَعُـودُ حَقُّكُـمُ المَسْلُـوبُ تَكْلَؤكُـمْ
عِنَـايَةُ اللهِ والدُّسْـتُورُ قُـرآنُ

* * *

جَوْهَر دُودَاييف

سَيَفْتَحُ الخُلْـدَ - إذْ يَلْقَاكَ - رِضْوَانُ

فاعجَلْ لِبُشْرَى حَبَاكَ العهْدَ شِيشَانُ(١)

وَهَبْتَ رُوحَكَ للإيمـانِ تَسْكُبُهَا

دَمًا زَكِيًّا وَقَلْبُ الصَّبِّ رَيْعَانُ

وَقَفْتَ لِلظُّلْمِ بالمِرْصَادِ تدْمَغُهُ

بقُوَّةِ اللهِ لَمْ يُرْهِبْكَ طُغيانُ

لَمْ يُطْفِىءِ الحِقْدُ نُورَ اللهِ بلْ سَطَعَتْ

أَشِعَّةُ الصُّبْحِ فِى يُمناكَ تَزْدَانُ(٢)

* * *

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مقطوع ، وكان أصل هذا البيت هكذا

اعجل لبشرى حباك العهد شيشان

سيفتح الخلد إذ يلقاك رضوان

وفى أثناء قراءة القصيدة على أستاذنا الدكتور محمد نايل اقترح أن يأخذ أحد الشطرين مكان الآخر على ما ذكرناه .

(٢) أخذا من مثل قوله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (سورة الصف . الآية ٨) .

يَا " دُودَيِيفُ " نَشَـرْتُمْ مِنْ شَـهَادَتِكُمْ
صَـحِيفَةً ضَـوْؤُهَا فِى الشَّـمْسِ عُنْوَانُ
فَكُنْـتَ إِذْ حِمِـىَ الوَطِيـسُ أَقْرَبَهُـمْ
تَـرُودُ أُسْـدَ الشَّـرَى والـرُّوحُ هَيْمَـانُ(١)
تَقُـودُ صَـفَّ خَمِيـسٍ لا يُسَـاوِرُهُ
إِلاَّ انْتِصَـارٌ لَـهُ يَنْشَـقُّ إِيـوَانُ
شَـقَقْتَ خَنْـدَقَ غَارِشَـقَّ مَسْلَكُهُ
مَا عَـاقَ عَنْ هَـدَفٍ وَعْـرٌ وَوِدْيَـانُ
نِعْـمَ المُقَـاتِلُ أَوَّابٌ تُحَـاوِبُهُ
شُـمُّ الجِبَـالِ وَنَجْـمُ الأُفْقِ وَلْهَـانُ(٢)
والطَّيْـرُ تَرْقُـبُ سَـهْمًا مِنْ كِنَانَتِـهِ
تُجِيـبُ تَسْـبِيحَهُ للهِ سُبْحَـانُ

* * *

(١) الوطيس : المعركة ، ويقال : حمى الوطيس : جدت الحرب ، واشتدت . الوسيط ١٠٤١/٢ ، وكان الرسول ﷺ أقرب الناس إلى العدو إذا اشتدت الحرب ، ودوداييف اقتدى بالرسول ﷺ فى ذلك .

(٢) كأنه مثل داود الذى كانت الجبال تسبح معه كما قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب . إنا سخرنا الجبال معه يسبّحن بالعشىّ والإشراق . والطير محشورة كل له أوّاب ﴾ (سورة ص : الآيات ١٧ - ١٩) .

أصْمَوكَ غدْرًا وَقَدْ أصْمَوا حُشَاشَتَنَا

وأُشْعِلَتْ بِسَوَادِ الرَّأسِ نِيرَانُ

ثُمَّ انْثَنَتْ تَحْمِلُ الآلامَ مُهْجَتُنَا

كبيرَةً ويُديرُ الرَّأىَ أقْرانُ

تُعِيدُ قُوَّادَنَا أبْطَالَ مَعْرَكَةٍ

تَأرْجَحَتْ كَفُّهَا واختَلَّ مِيزَانُ

" زَيْدٌ " مَضَى وذِراعَا " جَعْفَرٍ " حَمَلاَ

لِوَاءَ " مُؤْتَةَ " حَتىَّ رِيعَ " رُومَانُ "

واسْتُشْهِدَ " ابْنُ رَوَاحَةٍ " وَكَرَّ بِهِمْ

سَيْفٌ مِنَ الله مَسْلُولٌ وَشُجْعَانُ

" يَنْدرْ بَيِيفُ "(١) جَرِيءُ الرَّأيِ مِثْلكُمُ

يهوَى جِهَادًا ولا تَهْوَاهُ أشْجَانُ

يَكُفُّ عَنْ دِينِهِ ويَذُودُ عَنْ وطنٍ

سَبِيلُهُ لِلْعُلاَ رُوحٌ وَرَيْحَانُ(٢)

* * *

---

(١) هو سليم خان يا ندربابيف الذىَ خَلف دودابيف فى قيادة الشيشان .

(٢) أخذا من قوله تعالى : ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ (سورة الواقعة : الآيتان ٨٨ ، ٨٩) .

يا " دُودَييفُ " مَضَيْتُم نحـنُ بَعْدَكُـمُ

حُـرَّاسُ عَهْـدٍ وَ للتّحـرِيرِ صُـوَّانُ

يا " دُودَييفُ " ضَرَبْتُمْ - كالأُلَى - مَثَلاً

يَحْـذُوهُ شِـيْبٌ مَغَـاوِيرٌ وَشُـبَّانُ

يا " دُودَييفُ " سَبَقْتُـمْ فى جِهَـادِكُمُ

للخُلْـد دُمْـتَ وَلاتطْـوِيكَ أزْمَـانُ

يا " دُودَييفُ " كَبَـدْرٍ يومُ نصرِكُـمُ

عَمَّاَ قريبٍ سَيَشْـدُو فِيـهِ حَسَّـانُ

* * *

الوحدة العربية

وُلِدَ الفَجرُ شَقَّ عنه احْتجَابَا

أيقظ العُرْبَ وَحَّد الأقْطَابَا[١]

نَهْضَةٌ للحياة عِنْدَ شُروقٍ

شقشق الطَّيرُ يستحثُّ الرُّكَابَا[٢]

وَحْدَةٌ قد تألَّفَتْ من قديمٍ

وحديثٍ تَمدُّ فينا انْتسابَا

عَاشَتِ الأمسَ فى سُباتِ فِراقٍ

وَغَدَتْ يَقْظَةٌ تُموجُ عُبابَا

قَدْ رَعَاهَا " حُسْنِى مُبَارِكُ " حتَّى

أطْلَعَ الشَّمسَ فَضَّ عَنها الغِيَابَا

يَصْقُلُ الرأىَ مثلَ مَاضِى حُسَامٍ

يَنْزِعُ العرق لِلأُصُولِ صِلاَبا

* * *

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) شقشق العصفور ونحوه : صوَّت . الوسيط ٤٨٩/١ .

وَطَدَتْ بَيْنَنَا وَشَائِجُ قُربى
وعُرَى ودٌّ أحْكَمَ الأسْبَابَا

وَطَنٌ وَاحدٌ غَذَانَا ثَرَاهُ
وَرَعَيْنَاهُ مَطعمًا وَشَرابَا

وَدَرَجْنَا بأرضِهِ وَرَتَعْنَا
فى رَوَابيهِ نَبْتَةً وشَبَابَا

وَغَرَسْنَا فى رَوْضِهِ أُمْنياتٍ
تَتَغَنَّى بِلَحْنِهِنَّ عِذَابَا

عَاش فيها أجْدَادُنَا وَأقامُوا
مَجْدَهُمْ بَاذِخًا وَشَيْئًا عُجَابَا

وَمَضيْنَا عَلَى الصِّراطِ صِغارًا
وَكِبَارًا نَزِيدُهُ إعجَابَا

مَجْدُنَا سَامِقٌ أثيلُ تُراثٍ(١)
أعْجَزَ الدَّهْرَ لاَ يُحيرُ جَوَابَا(٢)

* * *

(١) أثلة كلّ شىء : أصله ، وأثَلَ يأثِلُ أُثُولاً ، وتأَثَّلَ : تأصَّلَ ، والمؤثَّلُ : الدائم ، وأثَّلْتُ الشىء : أدمته ، والملك المؤثّل : الثابت ، والعظيم ، وكل شىء قديم مؤثّل أثيل والأثالُ : المجد ، ومجدٌ مؤثَّل : قديم ، ومجد أثيل أيضًا . اللسان ٨/١٣

(٢) الحَوْرُ : الرجوع عن الشىء وإلى الشىء ، والمحاورة : مراجعة المنطق ، والكلام فى المخاطبة، وأحار عليه جوابه : ردَّه ، وتقول : كلمته فما أحار إلىّ جوابًا : أى مارَدّ جوابًا، ويقال ، لم يحِرْ جوابًا ، ولا يحير جوابًا : أى لم يردّ . اللسان ٢٩٦/٥-٢٩٨

حـدِّثوا الغَرْبَ عن حضـارة قـومٍ

نَهلوُا العِلْـــمَ من حَيَــاهَا رُضـابَا

وسـلُوا الشَّـرق حينَمـا كان غضًّـا

ناضــرَ الوَجْــهِ كيـفَ كانَ مُهَـابَا

هُــوَ مَهْــدٌ لِلأَنْبِيَــاءِ جَميعــًا

بَلَّغــونَا رِســـــالةً وَكِتَـــابَا

وأتَــانَـا المُخْتــارُ خَـــيرُ نَبِــيٍّ

وَإلى العَــــالَمِينَ أَلْقَــى خِطَـــابَا

وأذَاعَ التَّوْحِيـــــــــدَ لله رَبًّــا

واحِـــدًا لا شَـــريكَ لاَ أرْبَـــابَا

* * *

أَلَّـفَ الله أُمَّــــــةً مُصطفــاةً

وَحَبَـــاهَا الأخْـــــلاَقَ وَالآدابَا

ثُمَّ أَرْسَـى مبــادىءَ العــدلِ فيهـا

وَكَفَـاهَا المُـــــرِيبَ والمرتـــابَا

وَنَهَـى القَـوْمَ عَنْ خِلاَفٍ وَوَصَّى

باعْتصـامٍ با للهِ أَمْــرًا مُجَـــابَا

إنَّمــا الاخْتِــلاَفُ شَــرٌّ وَبيــلٌ

وافْتِــرَقُ الأَهْلِينَ يَفْـرِى الإهَــابَا(١)

وَحْــدَةٌ فى صــلاتِنَا كلَّ وَقْــتٍ

يلتقــى الدَّانِــى والقَصِىُّ صِحَــابَا

وَصَــلاةٌ مــع الجَمــاعَةِ فَاقَــتْ

مَنْ يُصَــلِّى فَــذًّا وَزَادتْ ثَــوابَا(٢)

دَرَجَــاتٌ مِــنَ المَلِيــكِ وفَضْــلٌ

يتوَالَــى حَتَّــى نَزِيــدَ اقْــترابَا

واجْتمــاعٌ فى جُمْعَــةٍ بَعْــد أخرى

وَخَطِيــبٌ يُنــيرُ فِينَــا شــهَابَا

وبِحَــجٍّ وَعُمْــــرَةٍ وَطَــوَافٍ

يَتَــراَءوْنَ جيئَــــةً وَذَهَــابَا

---

(١) فَرَى الشىءَ يفريه فَرْيًا : شقَّهُ ، وأفسده ، وأفراهُ : أصلحه ، وروى الأصمعى عكس ذلك ، والمتقنون من أهل اللغة يقولون فَرَى للإفساد ، وأفرى للأصلاح . اللسان ٢٠/١١

(٢) المعنى مقتبس من فضل صلاة الجماعة لقول النبى ﷺ " تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة ، أو بسبع وعشرين درجة " متفق عليه . المغنى لابن قدامة ١٧٦/٢ . ودليل الفالحين ٥٦٢/٣ ، ٥٦٣

وَقْفَــةُ المسْلِمــينَ فــى عَرَفَـــاتٍ

عَرَبــىٌّ وَأَعْجمِـــىٌّ تَحَـــابَا

وأُمــورٌ تُجَــابُ أو مُعْضــلاتٌ

تنتهـــى إذْ نَسْتلهـــم الألْبَـــابَا

* * *

دِينُكــم للسَّـــلاَمِ عَفْـــوٌ وَصَفْحٌ

يَجْعَــلُ النَّـــاسَ كُلَّهُــمْ أحبَــابَا

لَــمْ يَــكُ المُــؤْمِنُ الــودُودُ بخيــلاً

أو مَنُــوعًا عَـنْ جَــارِهِ تَرْحَـــابا

يُؤْثــرُ الآخَـــرينَ خَيْـــرًا وجُــودًا

يَـدَعُ الشُّـحَّ والخَصــاَصَةَ عَــابَا(١)

إنْ شَـــكَا مِنْهـــمُ أخٌ بِجـــرَاحٍ

كفْكفُــوا الدَّمْــعَ خَفّفُـوا الأوصَابَا

آزَرُوهُ بِنُصْـــــرَةٍ وَكِفَــــــاحٍ

واســتردُّوا قُــوى المَهِيـضِ غِضَــابَا

---

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى : ﴿ والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبـون مـن هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ . سورة الحشر : الآية ٩ .

لا يَهَــابُون إنْ تغــابى عَــــدُوٌّ

عَاقبــوهُ مَهْمَــا يكُنْ مَنْ تَغَــابَى

* * *

أيُّهـــا العُــرْبُ سَــدِّدُوا خُطُــواتٍ

لا تكُـــونوا شَـــرَاذِمًا أحْـــزَابَا

أيُّهَا الأهْـلُ لا تَخِيسُــوا عُهــودًا

واحْفظُــوا مَوْثِــقَ الأمَــانَةِ دَابَــا

اجْمِعُــوا أمْرَكُــمْ بِحِلْــمٍ وعِلْـــمٍ

ثُــمَّ وَلُّــوا وُجُوهَكُـــمْ مِحْـــرَابَا

لا تَــــدِينُ الحيـــاة إلا لقَـــلْبٍ

رَابــطِ الجـأشِ لا يَضَـــلُّ صَــوابَا

والجَبَــانُ الرِّعْــدِيدُ لَيْـسَ جَـديرًا

بحيـــاةٍ يُبَـــاعُ فِيهـــا خِـــلاَبَا(١)

---

(١) المعنى مقتبس مما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً ذكـر للنبـى ﷺ أنه يخدع فـى البيـوع فقـال ، إذا بـايعت فقـل : لاخلاَبـة " أى لا خديعـة . عمـدة القارى ٢٣٣/١١

عالَـمُ الْيَـومِ لَيْـسَ فِيـه مَكـانٌ

لِضَعيـفٍ وَلا يَنَـالُ طِـلابَا

* * *

جـاءَ صُـهْيونُ يَسْـلُبُ الأرض خَتْلاً

واسْـتَبَاحَ العَـرِينَ يَبْغِـى اغتصَـابَا

أينَ أنْتُـم تَرَكْتُـمُ السَّـاحَ نَهْبًا

لـوَّثَ الغَـاصِبُ الدَّخيـلُ تُـرَابَا

عَـاثَ فى الطُّهـرِ مُنـكَرًا وفسـادًا

يخـدعُ الحـقَّ زَائفـًا كَـذَّابَا

إنْ وَقَفْتُـمْ للهِ وَقْفَـةَ حُـرٍّ

تَرَكَـتْ كُوخَـه الدَّبُـورُ يَبَـابَا

دُورُهُ هشَّـةُ الكَيَـانِ هَبَـاءٌ

فانفُخُـوها والنَّفخُ يُهْوِى الذُّبَـابَا

إنْ جَمَعْتُـمْ جُمُوعكُـم لِمَصِـيرٍ

سَـيتيهون - فِى الفَيَـافى - مـآبَا[١]

---

(١) يرجعون إلى التيه فى الصحراء كما تاه أسلافهم الذين حكى عنهم القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فـى الأرض فـلا تـأس على القوم الفاسقين ﴾ (سورة المائدة : الآية ٢٦) .

أَوْقِـــدُوا نَارَكُـــمْ وبُثُّـــوا لظَـــاها

مُعْظَـــمُ النَّـــارِ قـــد يكُـون ثِقَـــابَا

* * *

مِصْـــرُ أُمٌّ لكُـــم فَلَبُّـــوا نِـــدَاهَا

حصْنُهـــا آمِـــنٌ يَقيكُـــمْ ذِئَـــابَا

و " دمِشـــقٌ " إلى " الكنـانة " ترنو

فافتحـــوا فى الصُّـــدُور بَـــابًا فبـــابَا

وفلسطِـــينُ دَوْلَـــةُ " القُـــدْسِ " حَـــقٌّ

فَابْتـــرُوا فِى قِيـــامِها الأَذْنَـــابَا

واسْلُكُـــوا لِلسَّـــلاَمِ كُلَّ سَـــبِيلٍ

واجْعَلُـــوهُ حَقِيقَـــةً لاَ سَـــرَابَا

* * *

المؤسسات الإسلامية
والعاملون لنصرة الإسلام

أولاً : دور المؤسسات الإسلامية

منارة الشرق " الأزهر "

إن القلم ليقف عاجزًا إذا أراد أن يتحدث عن الأزهر المعمور الذى يتألق نوره فى جميع الأنحاء .

يا سَائِلِي عَنْ منَارِ الشَّرْقِ مُذْكَانَا

هَذَا بصدْرِ السَّمَا تلقاهُ مُزْدَانَا(١)

انْظُرْ تجِدْ نُورَهُ زَادَ الدُّنَا شَرَفًا

وأسَّسَ المجْدَ أعْلَى أهْلَهُ شَانَا

ذَا صَرْحُهُ قَد تَسَامَى فِي كِنَانَتِنَا

عَزَّتْ قواعِدُهُ واشْتَدَّ أرْكَانَا

أفْنَى القُرُونَ ومَازَالَتْ مَآذنُهُ

ترْقى مَعَ الكَوكَبِ الوَقَّادِ أعْنَانَا(٢)

هذِى مَنَاقِبُهُ كالشَّمْسِ وَاضحة

منْذُ المُعِزِّ الَّذِى قدْ حَازَ رِضْوانَا

---

(١) القصيدة من بحر البسيط ، وعروضه مخبونة ، وضربها مقطوع .

(٢) أعنان السماء : نواحيها ، وعنانها - بالكسر - ما بدا لك منها . القاموس٤/٢٥٢

وَحْـيٌ مِنَ اللهِ يَجْـرِى فِي جَوَانبـهِ

يزْكُـو(١) وبنْشُـر فى الآفـاقِ إيمَانَا

نبْـعٌ نَقِـىٌ وَرَبُّ العَـرْشِ فَجَّـرهُ

يُبَـدِّدُ الجَهْـلَ يَجْلـو مِنْـه مَا رَانَـا(٢)

هُـوَ التُّـراثُ لِرُسْـلِ اللهِ كُلِّهِـمُ

يُقيـمُ للعِلْـمِ والأخْـلاَقِ مِيـزَانَا

* * *

وَمِنْ شُيُوخٍ عَلَى كُرْسِـيِّهِ جَلَسُـوا

بسـاحِهِ وأَفَاضُـوا العِلْـمَ تِبْيَـانَا

إلى مَعَـاهِدَ صَـارَتْ للعُـلاَ مثـلاً

ولِلثقـافَةِ والتَّعليـمِ عُنْـوانَا

إلىَ يَنـابيعَ عُلْيَـا جَـادَ هَاطِلُهَـا

وبَلَّغَتْ سَـابحَ الطُّـلاَّبِ شُطْآنَـا

---

(١) الزكاة : البركة والنماء والطهارة والصلاح ، ونفس زكية : طيبة طاهرة .

(٢) الرَّين : الطبَعُ والدنَس ، وران ذنبه على قلبه رينًا وريونًا : غلب . القاموس ٢٣٢/٤

بخـير جَامِعَـــةٍ تَتْلُــو مَعَـــاهِدَهُ

وتُنضـجُ الـزَّرعَ والأثْمـار ألْوَانَـــا(١)

وتُنهِـــضُ الُلـبَّ لِلْغَـايات وَاثِبَـةً

تُواصِلُ الخَطْـوَ مَيْـدانًا فمَيْـــدَانَا(٢)

شَقَّتْ صِراطـًا سَـوِيًّا في مَعَارِفِهـا

وأمَّـهُ النـــاسُ وُحْـــدانًا ورُكْبــاَنَا

رَأَوْا بِـهِ نَبْتَهُـــمْ يَخْضَـــرُّ يابسُـــهُ

وَيَنْتَشِـي عُودُهُـمْ غَضًّا وَفَيْنَـــــانَا(٣)

وأدْرَكُـوا أنَّـهُ يَحْمِــي حَيَاتَهُـــمُ

مِنْ كُلِّ خَبٍّ عَتَا فِي الأرض شَيْطَانَا(٤)

---

(١) اللون صفة الجسم من السواد والبياض والحمرة ونحوها جـ ألوان واللون : النوع، يقال: أتى بألوان من الحديث والطعام، والمراد أنواع العلوم التى تدرس فيها قديمة وحديثة.

(٢) تُنهض : أنهض فلانًا للأمر . أقامه لـه وعهِـد إليـه ، وفلانًـا بالشـيء ، قـوّاه على النهوض به .

(٣) ينتشي : استنشي وَتنشيّ وانتشى الرجـل : وجـد نشْـوَتَهُ وهـي شـم نسـيم الريـح الطيبة ، ونشى الرجلُ من الشراب نِشْوًا ونُشْوَة وتنشى وانتشـى : كلـه سَـكر فهـو نشوان، والانتشاء أول السكر ومقدماته، وقيل: هو السكر نفسه. اللسان ٢٠/١٩٨ ويقال : شجر فينان : طويل حسن . الوسيط ٧٠٤/٢ والقاموس ٢٥٨/٢.

(٤) خَب خبًّا : خدع وَغشٌ فهو خَبٌّ ، وفى الحديث " لا يدخل الجنة خِبٌ ولا خائن " .

وأنّهُ - وَهُـوَ المـأمونُ جَـانِبُهُ -

أقـامَ رَدْمـًا عَلَى البَـاغِين طُغْيَـانَا(١)

فـآزَرُوهُ بمـالٍ جَـلَّ واهِبُـةُ

لِلهِ جَـادُوا ولا يبغـون شُـكْرانَا

حَتّى نَمَتْ مِثلَ نَجْـم الأفقِ باعثـةً

لكُلِّ قُطْـرٍ يَـدًا مِنْهـا وإحْسَـانَا

فـاقَتْ مَـدارِسَ مَا كَانت تُـكاثِرُهَا

عَـدًّا وتَسبِقُهَـا خَيْـلاً وفِرْسَـانَا(٢)

* * *

تَـرَى حَضَـارَتَنَا فِيهـا مُبَـارِزَةً

فى الشَّـرقِ والغَـرْبِ أعْدَاءً وخِلاّنَا

تُواكِـبُ العَصْـرَ فى طِبٍّ وَصَيْـدَلَةٍ

وكلُّ عِلْـمٍ بِـهِ تهْتَـمُّ دُنْيَـانَا

---

(١) الردم : السَّد ، والجمع ردوم .

(٢) كـاثَرَه: غالبه بـالكثرة ، يقـال : كـاثَرَهم فكَثَرَهم : غلَبهـم . القـاموس ٢/٢٩ والوسيط٢/٧٧

وليَس هَـذَا بديعـًا فى دِرَاسـته

وإنمـا كَشَـفَ المكْنُـونَ أزْمَـانَا(١)

فكَـمْ عُلُـومٍ بِـهِ ذَاعَـتْ مكانتُهـا

رياضـة - فلك - كيمياء أفْنَـانَا(٢)

وكم شُيُوخٍ بتَـدْريسٍ لَهَـا شُغفُوا

وأحْـدَثوا ثَـوْرَةً فيهَـا وبُرْكَـانَا

وأسْـعَدَ الله مَنْ فـازوا بِدرسـهمُ

وهـذّبوا بعميـقِ الشّـرحِ أذهـانَا

أذَاقنـا الله ذَوْبـًا مـن مَعينِهـمُ

مَـدُّوا لنَـا يَدهُـمْ بالكُـوبِ مـلآنا(٣)

---

(١) الزمن والزمان : اسم لقليل الوقت وكثيره ج أزمن وأزمان وأزمنة .

(٢) الفنّ واحد الفنون وهيَ الأنواع ، والفنُّ : الضرب من الشئ ، والجمع : أفنان ، وفنون، قال أبو منصور : واحد الأفنان - إذا أردت بها الألوان - : فنٌّ ، وإذا أرت بها الأغصان فواحدها فَنَن . اللسان ٢٠٣/١٧ ، ٢٠٤

(٣) الكوبُ : الكوز المستدير الرأس الذى لا أذن له ، أو لا عروة له ، والجمع أكواب، وفى التنزيل : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ﴾ ، الزخرف : الآية ٧١ . ﴿ ويطـاف عليهـم بآنيـة من فضـة وأكـواب ﴾ الإنسان : الآية ١٥ . ﴿ وأكوابٌ موضوعةٌ ﴾ ، الغاشية : الآية ١٤، والذَّوْبُ : العسل ، أو ما فى أبيات النحل ، أو ما خلص من شمعه . القاموس ٧٢/١ . واللسان ٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥

وَهُمْ يُعيدُون بالإسْلاَم مَجْدَهُمُ

ولا يُنافى قَديمُ العلْم حِدْثانَا(١)

* * *

سَاقَ النَّدَى لبنى الإنسانِ قَاطبَةً

فَمَنْ أتاهُ جَنَى نُورًا وعِرْفَانَا

مثلَ الغَمامِ يَجُوبُ الأرضَ مُنْهمرًا

يروى بودْقٍ نَضيرَ الغرسِ فَتَّانَا(٢)

عُلُومُه يَتَهَادَاهَا جَهَابذَةٌ

كِبَارُ أوْعيَةٍ يَهْدُونَ حَيْرانَا

كَمْ عَالِمٍ يَسْتَقى(٣) من بحرِه دُرَرًا

يشْفِى بِهَا مِنْ غَلِيلِ الصَّدْرِ ظَمْآنَا

إنَّ الوُفُودَ إلى وِرْدٍ بِهِ ازْدَحَمُوا

مثلَ المحبِّ رَأى فِي الحِبِّ غُدرانَا

---

(١) حدثان الأمر - بالكسر : أوله ، وابتداؤه كحداثته . القاموس ١/١٧٠

(٢) الودق : المطر ، وودقت السماء : أمطرت . القاموس ٢٩٧/٣

(٣) استقى من النهر أو البئر أو الساقية ونحوها : أخذ من مائها ، ويقال : استقى المعارف والأخبار ونحوها من كذا : استمدها وحصل عليها .

فالأزْهَـرِيُّونَ لِلْقـرآنِ قـد حَفِظُـوا

وانْسـابَ فى قَلْبِهـم فَهْمًا وذُكْرَانَا

وقد تَـدارَس خـيرَ الكُتْب طَالبُهُـمْ

تَغـذوه فِكـرًا وتسـتهويه وجْـدَانَا

بِهِـمْ يَقُـومُ عِمـادُ الدِّين تَرْفعُـهُ

أعلاَمُهُـمْ فى رُبُـوع العِلْـمِ حُسَّـانَا(١)

هُمُ الدُّعَاةُ بصَوْتِ الحَقِّ قـد جَهَرُوا

والدِّينُ مِنْ عَزْمِهِـمْ مَا هَابَ إنْسانَا

هُـمُ العَبَـاقِرَةُ الفُصحـى مَقَاوِلُهُـمْ

تَـرَى بهِمْ فِي مَجَال القَوْلِ سَحْبَانَا(٢)

---

(١) ربوع العلم : الربْعُ الموضع يُنزَلُ فيه زمن الربيع ، والدار ، وحُسانٌ : رجلٌ حُسَانٌ - مخفف - كحَسَن ، وحُسَّانٌ ، ويقال : حُسَّانةُ للمؤنث ، وهو مثل كُبار ، وكُبَّار ، وعُجَاب ، وعُجَّاب ، ويقال : فُعَالٌ وفُعَّالٌ للمبالغة فى النعت ، وقد يراد بالحسن والإحسان المراقبة وحسن الطاعة ، والإخلاص ، فإن من راقب ا لله أحسن عمله كما فى الحديث " اعبد ا لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " وقوله عز وجلّ ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ . اللسان ٢٧٠/١٦ ، ٢٧٢

(٢) المقول -كمنبر : اللسان ج مقاول . القاموس ٤٣/٣ ، وسحبان : بليغ يضرب به المثل . القاموس ٨٤/١ .

أُمّ اللُّغاتِ حَمَوْهَا وَسْط مُعْتَرَكٍ

رَدَّتْ رِمَاحُهُمُ ظُلْمًا وعُدْوَانَا

هُمُ الكَوَاكِبُ تَهْدِى فُلْكَ مَعْرفَةٍ

لِلعَالَمِينَ وتُؤتى الأَمْنَ رُبَّانَا

إنِّى نَزَلْتُ بهِمْ حينًا عَرَفْتُهُمُ

صانُوا بأزْهَرِنَا دِينًا وأوْطَانَا[1]

فَاحْفَظْهُ ربِّى بعينْ مِنْكَ تكلؤُهُ

ترْعَى وتُصْلِحُ دُنيانَا وأُخرَانَا

* * *

(١) كلأه - كمنعه - كلْئًا وكِلاَءَةً وكلاء - بكسرهما : حرسه . القاموس١/٢٧

معهـــدى(*)

معهـــدى وجْهُـــهُ كبَــدْرِ التّمــامِ

قبسٌ مـن سَــنَاهُ مجْـــدُ العِظَـــامِ(١)

بَـثَّ فـى الكَـونِ ثاقبَ الحَقِّ نـورًا

وأبـــــانَ السَّـــــبِيلَ للهُيَّـــــامِ(٢)

وَعَـلاَ فى الحيـاةِ كالشَّمس حُسْنـًا

وسُـمُوًّا وفَاقَهـــا فــى التَّسَـــامِى

هـــو أصــــلٌ لِلنَّــيرِّيْنِ ويَهْـــدِى

قلــبَ صَــبٍّ بِشِـــرْعَةِ الإسْـــلاَمِ(٣)

(*) معهد طنطا الأحمدى .

(١) القصيدة من بحر الخفيف ، وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها . والقبس -حركة- شعلة نار تقتبس من معظم النار ، وقبس يقبس منه نارًا ، واقتبسها : أخذها ، والعلم : استفاده . القاموس ٢٤٧/١

(٢) بث الخبر : نشره ، وفرّقه ، وبثّ السرّ : أظهره ، وثقب الكوكب : أضاء . القاموس ٤٣/١ ، ١٦٧ وهـام فلان هيمًا وهَيمانا : خرج على وجهه فى الأرض لا يدرى أين يتوجه ، وفى الأمر : تحيرّ فيه ، واضطرب وذهب كل مذهب فهو هائم ج هيام وهيَّم . الوسيط ١٠٠٤/٢

(٣) النيِّر : المضيء ، والمقصود بالنيِّرين : الشمس ، والقمر . الوسيط ٩٦٢/٢ .

لَاحَ فـي ثَغْـرِهِ نَضِيـدُ حَـديثٍ

مثـلَ ثَغْـرٍ مِـنْ لُؤْلُـؤٍ بَسَّـــامِ

* * *

" مَعْهـدى " يُوقِــظُ النُّفُوسَ بعلْمٍ

كشَـــذَا الرَّوْضِ مِنْ غِـــرَاسِ الكِرَامِ

بَعَثَ النّشْـــرَ فى الوُجُـــود ورودًا

يَشْتهِـى النَّـــاسُ منـهُ شُـهْدَ الطعَامِ(١)

" بَرَدَى " و " الفُرَاتُ " و " النِّيلُ " نَبْعٌ

مِنْ حَيَـــاهُ يُغِيــثُ حَـــــرَّ الأُوامِ

فَاضَ طيبًا - على العُفَاةِ - وعَـذْبًا

يَرْتـوِى مِنْ نمِـــيرِه كلُّ ظَـــامِى(٢)

رَافِــقَ المجْــدَ حَافِظـــًا لِتُـــراثٍ

وسِـــجلٌّ المَاضِـــينَ مِـنْ أعــلامِ

* * *

(١) الشُّهد : عسل النحل ما دام لم يعصر مـن شمعه ، القطعة منه شهدة ج شهاد . الوسيط ٤٩٧/١

(٢) طاب الشئَ يطيب طِيبًا : لذَّ ، وزكا ، والأرض : أكلأت . القاموس ١٠٢/١

أنْتَ تحمِـى مِـيرَاث خيْـر وَصَـاةٍ

ورسُـــولٍ يَنْـأى بِهِـمْ عنْ حَـرَام(١)

وقُلُـــوبٍ مَــلأَى بنُــورِ صَفَــاءٍ

وَطدتْ - بالعُكُوفِ - دِينَ السلام(٢)

نَفَــرُوا يَبْتَغُــون إحيــاءَ مَيْــتٍ

تَـاهَ فِى الغَـىِّ وَالهَـوىَ وَالتعَـامِى

بكتـــابٍ وسُـنَّةٍ هُـمْ هُـدَاةٌ

للحيــارى فِرْسَـانُ نَـادِى الكَـلاَمِ

أنْتَ فَجْرٌ يَمْحُو دَيَاجِـىَ فِكْـرٍ

بنهـــارِ التَّوْجِيـــهِ والإلْهَـــامِ(٣)

تُرْسِلُ الرُّشْـدَ فى طِـلاَبِ المعَـالِى

فتُـــدانِى مِنْهـــا بَعيـــدَ المَـــرَامِ

---

(١) الوصاة : هى الوصية من قولهم : وصَّاه توصية : عهد إليه ، والاسم الوصاة . القاموس ٤٠٣/٤ .

(٢) وطد الشىءَ يطده وطْدًا فهو وطيد وموطود : أثبته وثقّله كوطّده فتوطّد ، ووطَدَ الشىءُ : دام ، وثبت . القاموس ٣٥٨/١

(٣) دجا الليل دجْوًا ودُجُوًّا : أظلم ، والدُّجية : الظلمة ج دُجًى ، وليلة داجية ، ودياجى الليل : حنادسه . القاموس ٣٢٨/٤ ، ٣٢٩

عِلْمُـــكَ الزَّاخِـــرُ النَّضِـــيرُ رَبيـــعٌ

زاهِـــرُ النَّبْـــتِ مُثْمِـــرُ الأكْمَـــامِ(١)

* * *

لَكَ تَهفُو رُوحِـــي بِشَـــوْقٍ وَحُبٍّ

وبقَلْبِـــي أُحِيطُكُـــمْ وَعظَـــامِي

كَمْ شَفَيْتُ الغَلِيـــلَ مِنـــكَ برشْـــفٍ

عـــنْ جليـــلٍ مِـــنَ الشّيُوخِ وَهَـــامِ(٢)

وَتَعَالِيـــمَ نـــالَ مَـــنْ يَجْتَلِيهَـــا

فِي عُلـــومِ القُـــرآنِ أَسْمَى وِسَـــامِ

يَا فَخَـــارِي وَحِصْـــنَ دِينِـــي حَقًّا

أَنتَ نـــبراسٌ بَاهِـــرٌ لِلأنَـــامِ(٣)

---

(١) الكِمُّ - بالكسر - : وعاء الطلع ، وكُمت النخلة : وكَمَّمت: أخرجت كمامها ، ومثله أكمَّت . القاموس ١٧٤/٤

(٢) همى الماء : همْيًا ، وهُمِيًّا ، وهميانًا : سال ، والمراد غزارة علم الشيوخ . الوسيط ٩٩٦/٢ والقاموس ٤٠٧/٤

(٣) النِّبراس - بالكسر - المصباح . القاموس ٢٦٢/٢

هَـــاكَ شِـــعْرِى أَصُـــوغُه لَكَ وُدًّا

وَتَحِيَّـــاتٍ مِنْ جَمِيـــلِ سَـــلَامِى

صَـــانَكَ اللهُ مَعْهَـــدًا عَبْقَـــرِيًّا

شَامِخًـــا مَاضِيًـــا كَحَـــدِّ الحُسَـــامِ

* * *

ذكرى اللقاء

ألاَ مـا لهــذَا الوقتِ بالبـين أسْـرَعَا

فقـدْ عِشْـتُ فى ودّ وما كانَ أرْوَعَـا(١)

نَعِمْـــتُ بلُقيـــا للرِّفــاقِ وصَفـــوةٍ

هُـمُ الشُّهْبُ بلْ كانتْ على الأُفْقِ أسْطَعَا(٢)

بجامِعـةٍ يجـرِى بهـا بحـرُ علْمِهِـــمْ

غـزِيرَ العطَــايَا .. مـا أجـلَّ وأنفعَــا

تَـراءَى لنـــا الشيخُ المفَــدَّى وشمسُــه

مُـلألأة الأنـــوارِ تَــزدانُ مطلعَـــا(٣)

ومـن حَــوْلِهِ تـلك الكواكبُ أشـرقَتْ

مصــابيحَ للســارينَ والليــلُ أقلَعَـا(٤)

---

(١) القصيدة من بحر الطويـل ، وعروضـه مقبوضـة وضربهـا مثلهـا ، والبـين : البعـد . القاموس ٢٠٦/٤

(٢) الشهاب – ككتاب – شعلة مـن نـار ساطعة ج شـهب ، والشـهب – ككتـب : الدرارى . القاموس ٩٣/١

(٣) هو الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المفدى رئيس قسـم النحـو والصـرف فـى كلية اللغة العربية فى الرياض آنذاك

(٤) أقلع الشيء : انجلى وانكشف، يقال : أقلع السحاب ومثله أقلع الليل. الوسيط٧٥٥/٢

وفى دارِنــا كُلّيــة اللّغـــــةِ الْتقــتْ

مَشــاعرُنَا والُحــبُّ فيها تَرَعْرعَـا(١)

* * *

قَضَيْتُ حَياتِى فى حِمَى الأزهـرِ الّـذِى

يَـذودُ عن الإســلامِ حصنــًا مُمنعَـا

ويَحمــلُ مِنْ هَـــدْى السَّـماءِ لِـواءَهُ

ويَستخدمُ البُرهانَ - لا السيفَ - مِدفعًا

لنــا صولــةٌ فِــى سَاحِـهِ نبتغِى بِهَــا

بَيَــانَ كتــابِ اللهِ للنـــاسِ مَشــــرعًا(٢)

عَلَى لُغةٍ فُـصْحَى إلى العُــرْبِ تَنتَمِـى

نَصــونُ بِهــا وَحْىَ السَّـمَاءِ لِيصـدَعَا

وَفيِهَـا - على التَّوحِيـدِ - نبعثُ نَهْضَةً

مَعَالِمُهـــا طولَ المـدَى لـنْ تُضعضعَـا(٣)

* * *

(١) ترعرع الصبى : تحرك ونشأ ، والرعـراع : الحسن الاعتـدال مع حسـن شباب .
القاموس ٣/٣١ والوسيط ١/٣٥٣

(٢) المشْرَعُ : مورد الماء الذى يستقى منه . القاموس ٣/٤٥ والوسيط ١/٤٧٩

(٣) الضعضاع : الضعيف من كل شىء ، وضعضعه : هدمه حتى الأرض ، وتضعضع: خضع ، وذل ، وافتقر . القاموس ٣/٥٨

وجامعـــةِ الفـــذِّ الإمـام مُحمَّـــدٍ

يفـوحُ شـذَاهَا فى الريَـاضِ مُضَـوَّعَــا(١)

تـراهـــا لهـذا الدِّيـنِ والـرُّوحِ مَوئِـلاً

بهـا يَجِـدُ الصَّـادُونَ للعِلـمِ منبعًــا(٢)

زرعنَــا بهـــا غُـــرّ العلُـومِ وعــودُهَا

نمـا بالمعــالِي وازدَهــى ثـم أينعَــا

* * *

وهَــذاَ جِــوارُ المسْـجِدَيْنِ يهزُّنــى

ويُذكِـى بأعمــاقـي حَنينـًا ومَنْزعَــا(٣)

وللكَعبـــةِ الغَــراءِ نظـرةُ وامِـــقٍ

لأولِ بَيْـــتٍ للوَرَى حــلَّ موضعَـــا(٤)

ويهفُــو إليهَــا المســلمونَ وحَوْلَهَــا

يَضِجُّـونَ بالتَّهليــلِ خوفـًا ومَطْمعَــا

---

(١) ضاعت الرائحة : طابت ، وفاحت ، وضوَّعه : مبالغة فى ضَاعهُ . الوسيط ٤٧٩/١

(٢) الروح : القرآن الكريم .

(٣) ذكت النار : اشتدَّ لهبها ، وأذكاها : أوقدها ، والمراد : يزيد شوقى لهذا الجوار . القاموس ٣٣٢/٤

(٤) ومقه كورثه ومَقًا ، ومِقَةً : أحبه ، فهو وامق . القاموس ٣٠٠/٣

أَفِيــئُ إلى هــذا الثّــوابِ مُضَاعَفــًا

وفيــضِ نَعِيــمٍ سُــحْبُهُ لــنْ تَقَشَّعَــا(١)

علَى مِثْلِ هــذَا كان مِنّــا إجــابةٌ

نُفــارِقُ أوطانــًا ونَحيــا هُنَــا معَــا

ولكنّنــــا مهمــا نُفَــرَّقْ فروحُنَــا

تُــردِّدُ شوقــًا لِلّقـــاءِ مُرَجّعَــا(٢)

* * *

(١) الفيء : الرجوع ، يقال : فاء : رجع ، والفيئة : الرجعة ، ويقال : فاء إلى الله فيئة حسنةً : تاب توبة حسنة ، وفاء الظل : رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق ، وفاءت الشجرة : انبسط ظلها ، والفيء : الظل بعد الزوال ينبسط شرقًا . القاموس ٢٤/٣ ، ٢٥ والوسيط ٧٠٧/٢

وقشعت الريح السحاب : كشفته كأقشعته ، فأقشع ، وانقشع ، وتقشّع . والقَشع: السحاب الذاهب . القاموس ٧٠/٣ ، ٧١ .

(٢) رجّع الحمام في شدوه : قطّعه ، ورجّع صوته : ردّده في كل شيء يترنم به . الوسيط ٣٣١/١

ثانيًا : تقدير العاملين لنصرة الإسلام

مدحًا ورثاءً

(أ) المــــدح

أستاذنا الأوفى

تحية إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور محمد نايل

لَمْ يـرْضَ لِى قَلَمِـى الثَّنـاءَ مَنَـازِلاَ

بلْ حَطَّ فوقَ الشُّهْبِ يَرْجُو (نائــلاَ)(١)

أسْـتاذُنَا الأوْفَــى عُلُــومًا جَمَّــةً

يـأوى إليــهِ مَنْ يَــرومُ مَنَــاهِلاَ

شــاهَدْتُ فيـهِ البَحْر يقـذفُ موجُـهُ

دُرًّا مِـنَ الَّـلآلاَءِ حَــاكَ غَــلائلاَ(٢)

مِنْهَــا لبِسْنَــا كلَّ يَــومٍ حُلَّـــةً

يَجْلُــو بهــا وَجْــهَ الحَيـاةِ الحَـائِلاَ(٣)

الأزهــرُ الوضَّــاحُ يعــرفُ عَزمَــهُ

ويَــرَاهُ سَـيْفَ الحـقّ يصــرعُ باطـلاَ

---

(١) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه تامة ، وضربها مثلها .

(٢) الغلالة - بالكسر - شعار تحت الثوب ، وجمعها غلائل ، والغلائل - أيضًا - جمع غليلة وهى الدروع أو مساميرها الجامعة بين رءوس الحَلَقِ ، أو بطائن تلبس تحتهـا . القاموس ٢٦/٣ ، ٢٧

(٣) حال الشىء : تحول وتغير من الاستواء إلى العوج ، والحائل : المتغير اللون . القاموس ٣٧٤/٣ ، ٣٧٥

نَهضَـــتْ بـهِ فـى العَـــالمين مَعَـــارِفٌ
وَغـزَتْ بـهِ فـى الكَاتبـيـنَ مَحـــافِلاَ
رَفَعَتْـــهُ همَّتُـــهُ وَمَبْعَـــثُ فكـــرِه
فغَـــداً كَرَيْعَـــانِ الـــرَّبيعِ خمــــائلاَ
مَــا نَشَّـــأتْهُ يــدٌ لِعَصْــر خَـــاملٍ
بَلْ أحكمتْـــهُ يـــدُ المَعَـــالِى صـائلاَ
نَثَـــرَتْ كِنَانَتُـــهُ عبـــيرَ حَضَـــارةٍ
جَعَلَـــتْ كنانَتَنَـــا تُضِـــىءُ مَشَـــاعِلاَ
هُـــوَ فـــى ذُراهُ كأمَّـــةٍ طَلَعَـــتْ بـهِ
يُهـــدِى لَهَـــا طُـولَ الزَّمَـــانِ جـلائلاَ(١)

* * *

(١) أهدى الهدية إلى فلان ، وله : قدمها ، أو بعث بها إليه .

إمام عبقــرى

تحية إلى أستاذنا العلامة الأديب

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

فى عيد ميلاده الثمانين

سَتَــرانِى بِــكُلِّ يَــوْمٍ مُحِبًّــا

لِسَــراجٍ يُنــيرُ شَــرقًا وَغَــربًا(١)

سَلَبَ الثَّاقِبَاتِ فى الكَوْنِ ضوءًا

وَمَحَا مِنْهُ ثَاقِبُ الوَجْهِ شُهْبَا

غَمرَ العَالَمِينَ بالعِلْم يَـرْوِى

بِحَيَاهُ الهَطَّالِ يَنْسَابُ سَيْبًا(٢)

وَحَبَــانَا بشَــاعِرٍ وَأَديبٍ

بَعَثَ الآدَابَ رُوحًــا وَقَلْبَــا(٣)

---

(١) القصيدة من بحر الخفيف وعروضه صحيحة ، وضربها مثلها .

(٢) ساب الماء يسيب سيبًا ، وانساب : إذا جرى والسيب مجرى الماء ، والسيب : المطر الجارى والعطاء . اللسان ٤٥٩/١ ، ٤٦٠

(٣) حَبَا الرجلَ كذا حَبْوًا : أعطاه ، والاسم الحَبْوَةُ ، والحِباءُ : العطاء ، وقيل : الحِبَاءُ: العطاء بلا منٍّ ولا جزاء ، يقال :حابى الرجل حباءً : نصره ، واختصه ، ومال إليه، ومنه اشتقت المحاباة . اللسان ١٧٦/١٨ ، ١٧٧

زَادَهَا جِـدَّةً وُعمْـرًا مَديـدًا

وَتُرَاثـًا عَلى الأَصَـالة شـبًّا

عَلَّ مَنْ يسـألُونَ عنْـهُ تَنَـاجَوْا

لاسْـمِهِ التَّـاريخُ يُنْصِتُ رُقْبَـى

فِى حِمَى الأزْهَـرِ المؤثَّـلِ رَوْحٌ

وأرِيـجٌ مِـنَ النَّسَـائِم هَبَّـا

شَـهِدَتْ سَـاحُه ظُهـورَ إمـامٍ

عَبْقَـرِىّ يَصُـونُ دُنْيَـا وَعُقبـىَ

إنَّـهُ شَـيْخُنَا الخَفَـاجِىُّ فَـذٌّ

بَـزّ كلَّ الشـيوخِ رَكْبًا فَركْبَـا

* * *

صَاحَبَ الأَقْدَمِينَ فى غُرر الدَّهْـ

ـر وَوَافَى الحَيَـاة حُقبـًا فحُقْبَـا(١)

---

(١) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، أو السنة ، والجمع حِقَـبٌ ، وحقـوب ، والحُقْـب والحُقُبُ : ثمانون سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ، والحُقْبُ : الدهـرُ وجمعـه : حقـابٌ وأحقاب ، والأحقاب الدهور ، وعليه قوله تعالى : ﴿ لابثين فيها أحقابًا ﴾ وليـس هذا مما يدل على غاية - كما يظن بعض الناس - وإنما يدل على الغايـة التوقيت خمسـة أحقاب ، أو عشرة أحقاب ، والمعنى أنهم يلبثون فيهـا أحقابًا كلمـا مضـى حُقْـبٌ =

عاشَ يَبنُ الـدَّواةِ والقَلَـمِ الحُـرُّ

يَشُـقُّ اليُنْبُـوعَ فى البِيـد خِصْبـا

وَقَـفَ القَـومُ يَحْتفُـونَ بِحَبْـرٍ

أوْرَثَ الـذِّكْـرَ والمفـاخر شَـعبا(١)

أسْـلَمُوه قيـادَهُمْ فتجَلـىَّ

رائـدًا لِلْعُلُـومِ عَـاشَ مُكبًّـا

فـى بَيـانٍ ومَنطِـقٍ عَرَفُـوهُ

ألْمَعِيًّا وَفَارسًـا مُشْـرَئِبا(٢)

* * *

وتَرَاءَى الورَّاقُ جَاحـظَ عَصْـرٍ

جَعَلَ الشَّارِدَاتِ فى الفكْرِ صَحْبًا

- تبعه حُقْبٌ آخر فهم خالدون فى النار أبدًا ، وجاء الحُقْبُ بمعنى السنة كما فى قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ أو أمضى حقبًا ﴾ اللسان ٣١٦/١ والمعنى فى البيت أنه يتنقل بين علوم السابقين منذ بدء التأليف فيها على مر العصور الماضية .

(١) الحَبْرُ - بالفتح - الرجل العالم بتحبير الكلام والعلم ، وتحسينه ، والأحبار : العلماء . كان يقال لابن عباس الحَبر ، والبحر لعلمه . اللسان ٢٢٩/٥

(٢) اشرأب الرجل للشئ ، وإلى الشئ اشرئبابا : مدَّ عنقه إليه ، وكل رافع رأسه مشرئب ، واشرأبَّ : ارتفع ، وعلا . اللسان ٤٨٥/١

كَـمْ هَـدَى مِنْ مُفكّرٍ وَأَرِيب

بَعْـدَما ضَـلَّ فيِ المهَـامِهِ دَرْبًا(١)

عَجِبُـوا إِذْ تبَـدَّدَ العُمْـرُ بحثـًا

ويجـيء الهُمَـامُ بالحـقِّ وَثْبـاَ

* * *

لُغَـةُ الضَّـادِ حَـاكَ فيهـا افتنانًا

ذَاعَ مِنْ سِـرِّهَا العَـريق المخبَّـا

وأمَاطَ اللِّثَامَ عَنْ ثغـرها البسَّام

يُذكِـى رُضَـابَها المَسْتحبَّـا

بِرحيـقٍ مِـنَ الشّـعوُرِ عتيـقٍ

عَبِقَتْ فى الشّـفَاه بالعطـر صَهْبَا(٢)

مَنَعُـوها حُقُوقَهـا فأتاهـمْ

بِحجَـاجٍ بُزيـلُ غَبْنـًا وَرَيْبـا

* * *

---

(١) المهمَهُ : الفلاة البعيدة القفر لاماء بها ، ولا أنيس ، ويقال : المهمهُ : البلدة المقفرة، والجمع : المهامه . اللسان ٤٣٩/١٧

(٢) الصهباء : الخمر ، وهو اسم لها كالعلَم وهى التى عصرت من عنب أبيض ، أو التى تكون منه ، ومن غيره إذا ضربت إلى البياض . اللسان ٢٠/٢

أَدَبٌ يَمْـــلأُ العُيُـــونَ رُوَاءً

وَصَفَاءً - كَسَلْسَلِ الماءِ - عَذْبًا

يُرسِـــلُ الشّـــعرَ هَاتفـًا يَتغَنــى

وبِطَبْـــعِ الفَنَّـــانِ يأسِـــرُ لُبّـــا

طُبعَ الشّـــعرُ فى هَـــوَاهُ طَليقـًا

مُنـــذُ عَهـــدِ الصِّبَا عَلَيْه تَربَّـى

مِنْ مَعينِ الـقَرِيضِ يَرشفُ نَبْعًا

وَعُيُـــونًا مِنَ الفصَـــاحَةِ لُجْبَـــا(١)

بِلســـانٍ عَلى اللّغـــاتِ تَهَـــادَى

وَتَســـامَى أهلُوهُ عُجْمًا وَعُـــرْبًا

* * *

مِثلُـهُ البُحْتُـــرِىُّ لفْظًا وَمَعْنــىً

وَأَبوُ الطَّيبِ ارتَحَـــى مِنْـهُ قُـــربًا

وَالمعَـــانى مُسْتسلِمـــاتٌ بِكَفَّيْـ

ـــهِ وَمَكْنُونُهـــا أَطَـــاعَ ولَبّـــى

(١) اللَّجَبُ : اضطراب موج البحر ، وارتفاع الأصوات ، واختلاطها ، والفعـل لجِـبَ - بالكسر - اللسان ٢/٢٣١

و " أبولُّو " يَـزِفُّ فيـهِ حَكيمًا

وَخَفَـايَا الوِجْـدَانِ تحمـلُ قُطْبًا

وأبـوُ شـادِي والعَـلاءِ يُنـادى

نِغْـم مَنْ أنجـبَ الزَّمـانُ ونَبَّا

شَيْخُنا لَمْ يَـدعْ مَجـاَلَ عُلُـومٍ

أوْ فُنُـونٍ صَـالَ فيهـا وَعَبَّـا

وَبِـهِ مَـازَجَ التَّليـدُ طَرِيفًـا

واشْـتِجارُ الآراءِ يَسْـلُكُ شِعبَـا

لِلقُـدامى والُمحـدثِينَ وِعَـاءٌ

وَذِرَاعٌ للمجْـد يَرْفَـعُ كَعْبًـا

عَيْنُــه أَعْـينُ الهـداةِ جميعًـا

باقْتِـدَارِ الذكيِّ يَكشـفُ حُجُبَا

* * *

نَسَـجَ الشـمسَ مِنْ حُـلاهُ رَبيعًا

وَيُـذيبُ الشُّـعَاعَ للبـدْرِ ذَوْبَـا

يُدخلُ البحـرَ مِنْـه كفٌ صناعٍ

يَسْـكُبُ الـدُّرَّ فى المسامعِ سَكْبًا(١)

ويَمُـدُّ العَنـانَ لِلْوطـن النّـا

هِضِ يَجْلُـو كِنَـانةَ الله حُبَّـا

* * *

الخَفَـاجِىُّ ذُو الجُـدودِ أصيـلٌ

وَحَسِيـبٌ عَلى المكَـارِمِ دَبَّـا

نحـنُ مِنْ بَاعـه الطويـلِ نمـوْنا

وسَـقَانا من وِرْدِهِ الثـرُّ سَـهْبًا(٢)

بَينْ خُلْـقٍ وَبَيْـنَ صَفوِ حَديثٍ

فيـه نَغْشَـى مواطِنَ الحُسْـنِ إرْبَا

---

(١) رجل صنع اليدين - بالكسر وبالتحريك - وصنيع اليدين وصناعهما : حاذق فى الصنعة ورجل صنع اللسان - محركة - ولسان صنْعٌ ويقال : امرأة صناع اليديـن - أيضًا - حاذقة ماهرة بعمل اليدين . القاموس ٥٤/٣

(٢) يقال : أسهب أى أكثر ، وقال الليث : إذا أعطى الرجل فأكثر قيل : قد أسـهب، والمُسهِبُ : الغالب الكثير فى عطائه . اللسان ٤٥٨/١

خَصَّـــنَا منــهُ بالمَزيــدِ ثَــراءً

وَوَفَــاءً يُهــدِى المعَــالِىَ كَسْبَا

* * *

أَىُّ فَخْــر بــهِ نَتِيــهُ ونُزْهَــى

قَـدْ حفظْنــاهُ فِى الجَوَانِــح دَأْبَــا(١)

عِشْ مَلِيًّــا فأَنْتَ نَهْــرُ حيــاةٍ

وحَيَــاةُ الوجُــودِ تزْدادُ رُحْبَــا(٢)

* * *

(١) زُهِى فلانٌ فهو مزهُوٌّ : إذا أُعجب بنفسه ، وتكبّر ، وهو على ما لم يسم فاعله وإن كان بمعنى الفاعل ، وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به ، وإن كانت بمعنى الفاعل مثل زُهِىَ الرجل ، وعُنِى بالأمر ، ونتجت الناقة ، وسئل أعرابى من بنى تميم : أتقول زها : إذا افتخر ؟ قال :أما نحن فلا نتكلم به . اللسان ٨٠/١٩ .

(٢) أملى عليه الزمن :أى طال عليه ، وأملى له طوّله له وأمهله ، وأطال له العمر ، ومرّ مِلِىٌّ من الليل ومَلاً ، قيل : هو قطعة منه لم تحدد ، وقيل : ما بين أوله إلى ثلثه، ومضى عليه مِلِىٌّ من النهار : أى ساعة طويلة ، وقد تمليت العيش تملّيا : إذا عشت مَلِيًّا . أى طويلاً وفى التنزيل العزيز : ﴿ واهجرنى مَلِيًّا ﴾ أى طويلاً . اللسان ١٥٩/٢٠ ، ١٦٠ .

فــوزٌ أرْوَعُ

تحية إلى أستاذنا الجليل

فضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم البسيونى

فى مناسبة انتخابه عضوًا بالمجمع اللغوى

سَمِعْتُ الحقيقـةَ إذْ تَصْـدعُ   فقلتُ : بـهِ يَصْعَـدُ المجمــعُ(١)

بِقِمَّتِـــهِ يَعتلِـــى مجـــدَهُ   وشـــامخَ بُنيـــانِه يَرفَـــعُ

جَلِيــلُ المكَانَةِ فى الخَــافِقَيْنِ   بَــدَا ذِكْــرُهُ خَافِقـًا يلْمَــعُ

أأُسْـتَاذَنَا الملهَــمَ العبقــرِىَّ   يَتيـهُ بـكَ الأزهــرُ المبــدِعُ

* * *

نَهَضْـتَ بِمنْ لاذَ فى حِصْنِـهِ   فَأنتَ لـهُ صَــارِخٌ يُهْــرَعُ(٢)

يُحيِّيــكَ فِيـهِ اللِّسَــانُ المبِـينُ   فَفــوْزُكَ فَــوزٌ لَــهُ أرْوَعُ

---

(١) صَدعَ بالأمر يصدع صدْعًا : أصاب به موضعه ، وجاهر به ، وصدع بالحق : تكلم به جهارًا ، وفى التنزيل : ﴿ فاصدع بما تومر ﴾ . اللسان ١٠/٦٤ .
والقصيدة من بحر المتقارب ، وعروضه صحيحة ، وضربها محذوف .

(٢) الصارخ : المغيث والمستغيث - ضد - والمراد هنا : الأول . اللسان ٤/٣

وَأَصْلُ اللُّغاتِ عَلاَ شَأْوُهَا ... وفِى عُنْفُوانِ الصِّبَا تَرْجِعُ(١)

وَشقَّتْ أمانِيَّهَا فى الحَياةِ ... وَعَادَ لَهَا خَطْوُهَا المُسْرِعُ

غَرسْتُم بِهَا عِلْمَكُمْ باسِقًا ... ونَجنْى الثِّمارَ بِمَا تَزْرَعُ

وَهذَا الخليلُ وذَا سِيبَوْيهِ ... يُشِيدَانِ فَخْرًا بِمَا تَصْنَعُ

* * *

فَذُدْ عنْ حَضَارَةِ آبائِنَا ... فأنتَ لَهَا القائدُ الأشْجَعُ

أَغِثْ مَنْ يُرِيدُ شِفَاءً وَرِيًّا ... فأنتَ لَهَا كأسُهَا المُتْرَعُ

وَلم تَضِقِ السَّاحُ بلْ فِي غِنَاهَا ... أَفَاوِيقُ لِلْعِلْمِ تُسْتَرضَعُ(٢)

وَقُلْ للمُكَابِرِ يَا غَافِلاً ... نَقِيُّ السَّرِيرَةِ لا يُخْدَعُ

---

(١) الشأو : الغاية والمدى ، والشأو : السبق ، يقال ، شأوت القوم شأوًا : سبقتهم ومثله شأيت ، ويقال ، شآه يشآه : إذا سبقه . اللسان ١٩/١٤٤ ، ١٤٥

(٢) فواقُ الناقة وفَوَاقها : وذلك أنها تُحلَب ، ثم تترك ساعة حتى تدرّ ، ثم تحلب ، يقال منه : فاقَتْ تَفوق فُواقًا وفِيقَةً ، والفِيقة : اسم اللبن الذى يجتمع بين الحَلْبتين ، وجمعها فِيَقٌ وأفْواقٌ مثل شِبْر ، وأشبار ثم أفاويق ، قال ابن همَّام السلولى :

وذَمُّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها

أفاويق حتى ما يدرُّ لها ثعلُ

ويقال : أفاويق السحاب : لما اجتمع فيها من الماء ، ومطرها مرة بعد أخرى . اللسان ١٢ ١٢٩ ، ١٩٣

فَهَلْ مِنْ نُهًى تَسْتَعِيدُ الصَّوَابَ ... تَثُوبُ إليهَا وتَسْتَرجِعُ ؟ !!(١)

* * *

عَرَفْنَاكَ تبذُلُ مِنْ هِمَّةٍ ... قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ مَا تَهْجَعُ(٢)

تُمِيطُ اللِّثَامَ عَنِ المُشكلاتِ ... وَآبقُ أَعْنَاقِهَا يَخْضَعُ(٣)

فَقُمْ فِي المَجَامِعِ قَدْ رَكِبْتَهُمْ ... فَأنتَ جَدِيرٌ بِهَا أَوْرَعُ

وَهَيِّئْ لِتعْرِيبِ كُلِّ العُلُومِ ... وَبَدِّدْ مَخَاوِفَ مَنْ يَفْزَعُ

فَقَدْ آنَ أَنْ يَسْتَبِينَ النَّهارُ ... وَشَمسُ الهُدَى مِنْكُمُ تَطْلُعُ

* * *

---

(١) رجَّعَ الحمام فى غنائه ، واسترجع ، وترجّع الرجلُ عند المصيبة ، واسترجع : أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللسان ٩/٤٧٣ - ٤٧٥

(٢) اقتباس من قوله تعالى:﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾سورة الذريات.الآية١٧

(٣) أبق العبدُ - كسمع وضرب ومنع - أبْقًا - ويحرك ، وإباقا - ككتاب - : ذهب بلا خوف ، ولا كدّ عمل ، أو استخفى ، ثم ذهب ، فهو آبقٌ ، وأبوقٌ . القاموس ٣/٢١٥ ، والمراد : أنه يحل المشكلات المستعصية .

أستاذنا اللَّوذَعِيّ

فضيلة الدكتور يوسف الضبع

أُستَـاذُنَا اللَّوذَعِي يُوسُـفُ الضَّبَـعُ

أَعـزِزْ بـه عَلَمـًا للحـقِّ يَرْتفِـعُ(١)

إنْ بَارَزُوهُ بِعِلْـمٍ فَـاقَ جَمْعَهُـمُ

أو نَازَلُـوهُ أَدِيبًا بَـزَّ مـا صَنَعُـوا(٢)

فى صَـدْرِهِ العِلْمُ فَيضٌ لَجٌّ زَاخِرهُ

ومِنْ سَجَـايَاهُ يحيَـا كُلُّ مَا زَرَعُـوا

كالنِّيلِ يجْرِى عطـاءً فى كِنَانَتِنَـا

وينشرُ الخِصـبَ أنَّى كانَ مُجْتَمَعُ

وَنُورُه مِنْ هُـداهُ الشَّمـسُ طالعـةٌ

ومِنْ سـناهُ مُحَيَّـا البَـدرِ يَلْتَمِـعُ(٣)

---

(١) اللوذعى : يقال : لَذَعَ فلانٌ برأيه ، وذكائه أسرع إلى الفهم ، والصواب فهو لوذعىّ واللوذعىّ : الخفيف الذكى الظريف الذهن الحديد الفؤاد واللسن الفصيح . القاموس ٨٣/٣ والوسيط ٨٢٢/٢ ، والقصيدة من بحر البسيط، وعروضه مخبونة ، وضربها مثلها.

(٢) بزّ قرينه : غلَبه ، وسلَبه ، ومنه المثل : "من عزَّ بزَّ" أى من غلب أخذ السَّلَبَ . الوسيط ٥٤/١

(٣) الْتَمَعَ البرق ، وغيره - مثل لَمَعَ - : بَرَقَ ، وأَضَاءَ . الوسيط ٨٣٩/٢

عَرِيــقُ مَجْــدٍ سَــمَتْ فيــهِ أصالتُـهُ

فَمِــنْ أرُومَتــه العَلْيَــاءُ تُصْطَنَــعُ(١)

لَــهُ فُصُــولٌ مِنَ التَّــاريخِ أنشــأهَا

بُطولــةٌ وَيَــرَاعُ الفِــكْرِ يَصْطَــرِعُ(٢)

قَــدْ حَـلَّ مِنْ عِزِّهِ فِىُ مُرْتَقًــى جَلَلٍ

عَنِ البَرِيَّــةِ مَحْجُــوبٌ وَلَـوْ جُمِعُوا(٣)

* * *

ذُو منْطِقٍ كالنَّــدَى سَــهْلٍ ينَابِعُــهُ

نضــيرُ وجْــهٍ لَهُ الأكْــوَانُ تَسْتَمِعُ

(١) الأروم ، والأرومة : أصل الشجرة ، واستعملت للحسب ، يقال : هو طيّب الأرومة : كريم الأصل . الوسيط ١/١٥ ، وتصطنع : يقال : صنع الشئ صُنْعًا عملـه ، وتعهَّـدَهُ ، وأحسن القيام عليه ، وصنَعَهُ على عينه : إذا تولّى توجيهه فى جميع أطـوار حياتـه ، وفـى التنزيل العزيز : ﴿ ولتُصنعَ على عينى ﴾ ، واصطنـع : مبالغـة فـى صَنَـعَ ، وعنـد فـلان صنيعة : أحسن إليه ، وفلانًا لنفسه : اختاره ، وفى التنزيل العزيز فى مخاطبة موسى عليـه السلام ﴿ واصطنعتك لنفسى ﴾ . الوسيط ١/٥٢٥ فأصل الممدوح تستمد منه المبادئ ، والقيم ، وهو منبع لها ، وأساس تقوم عليه .

(٢) صرَعَه : طرحه على الأرض ، ويقال : صرعته المنية ، واصطرعَ القوم : تصـارعوا. والمراد أن تاريخه العلمي يقوم على مناصرة الأفكار السليمة ، وعدم الاعتداد بغيرها.

(٣) جلل : عظيم .

صِفْ مِنْهُ - إنْ شِئْتَ - ما تُبدِي مَوَاهِبهُ

يحارُ طرْفكَ فيها أيْنَمَا يَقَعُ

لَمْ ألْقَ فى صَفْوَةِ العُلَمَاءِ أمثِلةً

تَكُونُ نِدًّا لَهُ إذْ ذاكَ مُمْتَنِعُ

لهُ يدٌ فى التُّقى طُولَى بمَا فَعَلَتْ

ومكْرُمَاتٌ يُحَلِّى جيدَها الورَعُ

فِيهِ الوَفَاءُ بعَيْنِ الجِدِّ يكلؤُهُ

مُرُوءَةٌ لِجمِيعِ الخلْقِ تتَّسِعُ

كُنْ مِنْهُ في صُحْبَةٍ تلْقَ المنى أبدًا

تأتى إليْكَ بمَا تهْوَى وتضْطَلِعُ(١)

فَإنَّ ما قَدْ حَبَاهُ اللهُ مِنْ شَرَفٍ

إرْثُ النَّبيِّينَ مَا جَاءُوا وَمَا شرَعُوا

* * *

---

(١) ضلَعَ - كمنع - وضلُع - ككرم - قوى ، فهو ضليع والضلاعة : القوة ، وهو مُضْلِعٌ لهذا الأمر ، ومضطلع : أى قوى عليه ، ويضطلع : أى يقوى ويعمل من أجله . القاموس٣/٥٩

تكريمكم فضل لمصر على الورى

تحية إلى فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر السابق

فى مناسبة تكريمه باختياره أبرز شخصية فى محافظة الدقهلية

بَهَرَ(١) النُّهَى هَـذا الإمـامُ الأكـبرُ
فى عَهْـدِهِ نَشَـرَ (٢) الضياءَ الأزهـرُ(٣)

وَمَضَتْ بِمَوْكِبِـهِ العلُـومُ بأسْـرِهَا(٤)
رَفَعَـتْ لِـوَاءَ الحـقِّ وهْـوَ مُظَفَّـرُ

وَغَـــدَتْ معَــاهِدهُ تبُثُّ تَلِيــدَهَا
وَطَرِيفَهَــا والعَصـرُ زاهٍ(٥) مُزْهِـرُ(٦)

---

(١) برع وفاق ، وجاء بالعجب المدهش .

(٢) بَسَطَ وَفرَّقَ فى الناس .

(٣) الأزهر : القمر والمراد هنا الجامع الأزهر بمعاهده ، وجامعته ، والقصيدة من بحر الكامل ، وعروضه تامة وضربها مثلها .

(٤) الأسر بمعنى الجميع .

(٥) زها الدنيا : زينتها ، وإيناقُها ، والزهو : الكبر والتيه والفخر .

(٦) الزهرة : من الدنيا : بهجتها ونضارتها ، وحسنها ، وزهر كفرح وكرم وزهَر السراج والقمر ، والوجه كمنع زهورًا : تلألأ كازدهر .

حَمَلَتْ بهِ أيدِى الهُداةِ مَشَاعِلاً(١)

عَرَفَ الأنامُ بِهَا الحياةَ وأبصَرُوا

مَا كُنْتُ أعلَمُ أنَّ مِنْكَ حَيَاتَهُ

حتَّى نَمَا طُلاَّبُهُ واسْتكْثَروا(٢)

فَبِكَ اسْتقَامَ الفِكْرُ أدْرَكَ رُشْدَهُ

لا يَلتَوِى خَطْوًا ولا يَتَعَثَّرُ(٣)

* * *

هل كُنتُمُ - فى الحقِّ - إلاَّ صَيِّبًا

أحْيَا الجديبَ وفَضْلُهُ لا يُنْكَرُ ؟

نَثَر الكِنَانةَ كَىْ يَصُونَ كِنَانَةً(٤)

وَحُسَامُهُ الماضِى نَهارٌ مُسْفِرُ

يُمسِى ويُصبِحُ فى حَضَارةِ أُمَّةٍ

شَغَلَتْهُ وَهْوَ بِهَا يَهِيمُ ويَنْظُرُ

---

(١) المشعل كمقعد : القنديل وهو مصباح كالكوكب فى وسطه فتيل يُملأ بالماء والزيت ويشعل ج قناديل (مع) . القاموس (شعل)٤١٢/٣ والوسيط ٢/ ٧٦٢.

(٢) كثرت رغبتهم فى التعلم بالأزهر ، وأقبلوا عليه .

(٣) مطاوع عثّره : جعله يزلّ ويكبو .

(٤) الكنانة : جعبة صغيرة من جلد للنبل ، وأرض مصر على المجاز .

تَحيــا لِترفَعَهَــا كــأنَّ لكُــمْ بِهَــا

عَينَــيْ أبٍ يَرْعَــى وأمٌ تَسْهــَـرُ

نَمَّتْ مَكَارِمُكَ الحسـانُ عَنِ التُّقَـى

كَالرَّوضِ يجلُـوهُ العبِيُـر فَيُنْشَــرُ(١)

خُلُـقٌ تهـلَّلَ كالرَّبِيــع سَـمَاحَةً

وَصَفاؤُكُــمْ بالحِلْــمِ غَـضٌ مُثمِـرُ

* * *

كَمْ مِنْ منَــابِرَ تَعتلِيهَــا(٢) نَاهِضًــا

بِالدَّعــوةِ الكُبْــرَى تَحُــضُّ وتـأمُرُ

فِي العـالمِينَ لكُــمْ عزَائِــمُ أطْلَعَــتْ

بــدرًا إذَا ما السَّــالكُون تَحَيَّــروا(٣)

---

(١) حلا : أوضح ، وكشف ، والعبير : الزعفـران أو أخـلاط مـن الطيـب ، والنشـر : الريح الطيبة .

(٢) اعتلى الشئ : رقيه وصعده .

(٣) حاريحار ، وتحير ، واستحار : نظـر إلى الشـئ فغشـى عليـه ولم يهتـد لسبيله فهـو حيران.القاموس ٢/١٧ .

تُرسِى الدَّعَائِمَ(١) فى الحياةِ وَكَفُّكُمْ
فِى كُلِّ مَكْـرُمةٍ تَخُـطُّ وتَسْـطُرُ
ذُو مبدَأ تهَبُ الأُمـورَ صَلاَحَهَـا
تعنُـو(٢) عَظَائِمُهَا لَـدَيكَ وتَصْغُـرُ
وَتُحيطُهَا - فى حِكْمةٍ - وهِدَايـةٍ
فتظلُّ تأخُـذُ بالقُلـوبِ وتَأسِـرُ

* * *

تكْرِيمُكمْ فَضْلٌ لمصْـرَ على الـورَى
وَكَفَاهُـمُ شَـرفًا مَحَـامِدُ تُذكَـرُ
لاَ غَـرْوَ أنْ يَثِبَ الزمـانُ مُطـاولاً
بِكـمُ أَحـلاَءَ الشُّـيوخِ وَيَفْخَـرُ
أبقـاكَ رَبِّى للوُجُـودِ جَميعـهِ
تَسـمُو بأزهـرِنَا الشَّـريفِ وتَعْمُـرُ

* * *

---

(١) أرسى الشئ : أثبته ، والدعامة : عماد البيت الذى يقوم عليه . ج دعائم .
(٢) تخضع ، وتذل .

تحية احتفاء بإمام المسلمين

الإمام الأكبر فضيلة الشيخ الدكتور " محمد سيد طنطاوى "

فى مناسبة توليته مشيخة الأزهر

إلَيْـكَ - إمـامَ المُسـلمينَ - تَهـانِياَ

مَـلأْتَ طِبَـاقَ الأرْضِ بالعِلْمِ هَـادِيَا[1]

رأى الأزْهَــرُ المعْمُـورُ أنَّـكَ تعتَلِى

بـهِ مَطْلَـعَ الإسْـلاَمِ كالبَـدْرِ زَاهِيَـا

أَرِيكةُ[2] شيْخِ الأزْهَرِ اليَوْمَ تحتفِى

ومجلسُـكَ المَيْمـونُ يُصْبِـحُ نَادِيَـا

تَقلَّـــدْتُمُ التَّـاجَ الرَّفيـعَ يَزِينُــه

تواضُعُكُـمْ فَـاقَ الأئِمَّـةَ سَامِيَـا

* * *

" مُحمَّـدُ طَنْطَـاوِىُّ " جَاءَتْـكَ أُمَّـةٌ

تُبَـايِعُ لَمَّا اخْتَـــارَكَ اللهُ وَالِيَـا

---

(١) القصيدة من بحر الطويل ، وعروضه مقبوضة وضربها مقبوض .

(٢) الأريكة : مقعد منجَّدٌ ، والجمع أرائك .

تُبــارِكُ دَارُ المُســـلمينَ قِيـــادَكمْ(١)

وتُزْجِي لِـواءَ الحَمْـدِ يَخْفِقُ رَاجيَا

تَــؤُمُّ حِمَـــى شَيخٍ يُرَاقِـبُ رَبَّـهُ

يَصُــونُ تُراثًــا للكِنَـــانَةِ غَاليَـــا

بِـهِ الوَحْيُ يُتْلَى مِن كتَـابٍ وسُـنَّةٍ

وَيَصْقُــلُ فِي بَيْتِ النُّبـوَّاتِ دَاعِيَــا

ويُنْجِـبُ للدُّنيــا وللـــدِّين فِتْيــةً

كواكـبَ في الآفـاق يُرْشِـدْنَ سَارِيَا

وَيَجْرِى لِسَـانُ العُـرْبِ طَلْقًا حَديثُهُ

يُبَيِّـــنُ أَســـرارَ الرِّسَـــالةِ رَاوِيَـــا

تُزَلْــزَلُ أَقْــدامُ اللُّغَـــاتِ أمامَـــهُ

ويَبْقَــى لَـهُ القِــدْحُ المُعَلَّىُّ مُبَاهِيَـا

* * *

حَمَلْتَ - على تَقْوَاكَ - عِبءَ أمَانَةٍ

تَسِيرُ بِهَـا كَالفُلْكِ فـى اليَـمِّ عَاتِيَا

---

(١) القياد : ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه ، ويقال : فلانٌ سلس القياد: يتابعك على هواك، وأعطى فلان القياد : أذعن .

لَقَـدْ جِئْتَنَـا وَالعَصْـرُ يحتَـاجُ وَقفـةً

تُعيـدُ لَـهُ تِلْكَ السِّنِـينَ الخَوالِيَـا

تَفَشَّـتْ بِـهِ الأدْوَاءُ يَحتـاجُ مِنكـمُ

يَـدًا مِثْـلَ عِيسى بَاعِثًـا وَمُداوِيَـا

أَتَاهَـا شَبَـابٌ ضَـاعَ مِنْـه قيـادُهُ

تَبـدَّلَ أخْـلاَقًا ولَمْ يـدْرِ مَاهِيَـا

وَشَـقَّ عَصَـا طَبْعٍ وَأَفْلَـتَ وعْيُـهُ

وَصَارَ جَمُوحًا(١) عَاثِرَ الرأْيِ خَاوِيَا

عَلىَ صَالِحِ الأخْلاَقِ يُدركُ رُشْدَهُ

وَتَرْعَـاهُ نَبْتًا فى رُبَـا العِلْـم زَاكِيَـا

* * *

قُلـوبُ جميـعِ المسـلمينَ تألَّفَـتْ

على نهضـةِ الإسـلامِ إذْ كُنْتَ آتيًـا

مَعَـاهدُنا يَهْفـوُ إليهَـا ركَابُهُـمْ

بأفـلاذِهِمْ حَتَـى يَنَـالُوا المَعَالِيَـا

---

(١) جَمَحَ الرجل : ركب هواه فلا يمكن ردُّه فهو جامح وجَمُوح .

تَباطأ مِنْهـا السيْرُ وَهْنًا(١) لَعَلكُمْ
سَتُحْيُونَ بِالـرُّوحِ الحَـدِيثَة بَالِيَـا
ألاَ نظـرةٌ مِنْكُـمْ فيبْـرأ سُقْمُهـا
وَيثْلِجَ صَدْرٌ بَاتَ مِنْ قبلُ شَاكِيَا
فنمْـلأ بِالقُـرآنِ صَـدْرَ شَـبابِهَا
ونُوردَهـم وِرْدَ الأوائِـلِ صَافِيـاَ
ونَقْطِفَ مِنْ أثْمارِها(٢) غرْسَ كَفِّهِمْ
وَنَجنيَ مِنْ أكْمامِهَا(٣) الشُّهدَ(٤) دَانِياَ
وَجَامِعَـة أفْضَـتْ إليـكَ بِسِـرِّهَا
تَألَّـقَ فيهـا العِـلْمُ مـا كانَ وَاهيـا(٥)
لَهَـا فَيْضُهـا لِلْقَـادِمينَ لِرِفْـدها
وَتَأمُـل(٦) ألاَّ تُحْـرَمَنَّ الغَوادِيَـا

* * *

---

(١) وَهن يَهنُ وَهْنًا : ضعف فى الأمر والعمل والبدن ، والوهن : الضعف وذبول الحيوية .

(٢) ثَمرَ الشجرُ وأثمر :خرج ثمره ، والثمر حِمْلُ الشجر وجمع الثّمر ثمار وجمع الجمع (ثُمُر) وأثمار مثل عنق وأعناق . اللسان ١٧٥/٥ ، ١٧٦ .

(٣) الكِمُّ : برعوم الثمرة ج أكمام ، والبرعوم زهر الشجر .

(٤) عسل النحل ما دام لم يعصر من شمعه ، والقطعة منه شُهدة ج شُهد .

(٥) وهَى الرجُلُ يَهى وَهْيًا وَوُهِيًّا : ضعف ، والحائط : تشقّق وهمَّ بالسقوط ، ووهَى رباط الشىء ؛ استرخى فهو وَاه .

(٦) أمَلَ خيرَهُ يأمُله أمْلاً ، والأَمَلُ : الرجاء ، والمصدر عن ابن جنى. اللسان ٢٨/١٣.

وَمَجْمعُنَـا القُـدْسِيُّ مَرْجِـعُ أُمَّـةٍ

إذا اخْتلفَـتْ أَلْقى عَصَـاهُ مُحَاجيَـا(١)

أَذِعْ ذِكْـرَهُ فِي الخَالِـدينَ مكَـانةً

بثَـاقبِ أعْـلاَمٍ تَهُـزُّ الخَوَافِيَـا(٢)

بأجنحـةٍ للـرُّوح طَـارُوا وَطَوَّفُـوا

وَبَاتُوا قِيـامًا فيِ دُجى اللَّيـلِ سَاجِيَا

وَفَجِّرْ طَهُـورًا من يَنَـابِيعِ(٣) رَأْيِـهِ

فمـا آسِـنُ الآراءِ يَصْلُـح رَاوِيَـا

وَأَغْـزِرْ(٤) عَطَاءً من أصِيل بُحُوثِـهِ

يكونُ بـه حُكْـمُ الشـريعة قَاضِيَـا

وَفِقـه لأحْكَـام العَـدَالةِ فيِ الـورَى

يَسُـودُ فـلاَ تَلْقَـى أثيمـًا وَعَاصِيَـا

* * *

(١) حاجاه محاجاة وحجاء : جادله وغالبه فى مطارحة الأحاجى ، ويقال : حاجاه فحجاه.

(٢) الخافية : إحدى ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحه خفيت ج خواف .

(٣) الينبوع : عين الماء ج ينابيع .

(٤) أغزر الشيء : كثّرهُ ، وأغزر المعروف : جعله غزيرًا . اللسان ٦ / ٣٢٦ .

وَدُمْتَ مَنَارًا لِلْحَيَاةِ وَمَوْئِلاً
لِعَالَمِنَا تَجْلُو لَهُ الحقَّ رَاضِيَا

وَتَنْظِمُ منْ دِينِ السَّماحَةِ جَوْهرًا
تَلألأَ فى جِيدِ الحنِيفَةِ حَالِيَا(١)

وَتَنْسجُ بالذّكْرِ الحكِيمِ رُوَاءَهَا
وعِطْرَ حَديثٍ يُسعِدُ الرُّوحَ شَافيَا

تُبَلِّغُهُ هَدْىَ الكتاب ومثْلَهُ(٢)
وَتُنْجِيهِ مِنْ غَىِّ الضَّلالةِ رَاعيًا(٣)

أُحَيِّيكَ إِنِّى فِى وِدَادِكَ صَادِقٌ
وهَذَا لِسَانُ الشِّعْرِ يُنْبِيكَ مَا بِيَا

* * *

(١) حَلَت الجارية : حَسُن فى العين مرآها ، وحَلاَ له : لذَّ وحَسُنَ فهو حُلْوٌ ، وحَلِيَت الجارية حَلْيا : صارت ذات حُلِىٍّ ، ولبست الحُلِىَّ ، فَهى حَالٍ ، وهى حالية ، وحَلَّى الجارية : اتَّخذَ الحُلىَّ لها لتلبَسهُ وألبَسَها الحُلِىّ ، وفى القرآن الكريم : ﴿ يُحلَّونَ فيها من أساور من ذهب ﴾ ، وحلّى الشىءَ فى عين فلان : زيَّنهُ وتَحَلَّت الجارية : تزيّنت بالحُلِىّ ، والحَلْىُ : ما يُتَزيَّنُ به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ، ج حُلِىٌّ .

(٢) أراد بالمثل السنة النبوية من قوله ﷺ : " أوتيت القرآن ، ومثله معه " .

(٣) مستوحى من قول الرسول ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنتى "

تحيـــة

إلى الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

فى مناسبة تعيينه رئيسًا لجامعة الأزهر

تَــــزفُ الأمـــــانىُّ إقْبالَهَــــا

تُجـــدِّدُ فـــى مصْــــرَ آمالَهَـــا(١)

تُغَـــرِّدُ كالطـــير فـــى أيْكهَـــا

وتبعَــثُ باللَّحـــنِ سَلْســا لَهَــا(٢)

وَأزْهَـــرُنَا يَسْتعِيـــدُ انطــــلاقًا

ويُخْصِـــبُ بالعِـــلْمِ أجيالَهَـــا

بِجَامِعَــــةٍ أصْلُهـــا ثَــــابِتٌ

ولَمْ يَلِـــدِ الدّهـــرُ أمثالَهَـــا

* * *

بَـــدَا رَائِـــدًا سَـــامقًا شـــأوُهُ

يُقيـمُ - علـى القِسْـط - مِنْوالَهَــا(٣)

---

(١) القصيدة من بحر المتقارب وعروضه صحيحة ، وضربها محذوف .

(٢) ماء سلسال : سهل المرور فى الحلق لعذوبته وصفائه .

(٣) كـان أصـل الشـطر الأول مـن البيـت هكـذا (بـدا رائـدٌ سـامقٌ شـأوُهُ) ، وفـى أثنـاء قـراءة القصيـدة على الأسـتاذ الدكتـور نعمـان محمـد أمـين طـه =

أتَتْـــهُ الرِّئاسَـــةُ تخْتـــارُهُ

وتخْطُــبُ وُدًّا لِمَـــنْ هَالَهَـــا[١]

فمـــا رَدَّهَـــا إذْ أتَتْ ساحَـــهُ

وألْبَســـهَا الـــودُّ سِرْبالَهَـــا[٢]

يَحُـطُّ المظَـــالِمَ يَمْحُـــو الأَسَـــى

يَـــرُدُّ الخُطـــوبَ وأهْوَالَهـــا

فأحْمَـــدُ هَاشِـــمٌ الهَـــاشِمىُّ

بِـــرُوحِ الأبِـــىِّ تصـــدَّى لَهَـــا

* * *

حَبَـــاهُ الإلَـــهُ رَفيـــعَ الخِـــلالِ

عَلَيْـــهِ تُشـــاهدُ إنْزَالَهَـــا

عَلِمنَـــا لـــهَ مَحْتِـــدًا فى الأصُـــولِ

عَريقـــًا يُخَلِّـــدُ أبْطالَهَـــا

= أستاذ الأدب والنقد رأى أن الأنسب لمراد الشاعر أن يجعله على هذه الصورة .

(١) راعها وأعجبها بصفاته الحسنة . اللسان ٢٣٧/١٤ ، والقاموس ٧٣/٤

(٢) السربال : كل ما لُبِس . القاموس ٤٠٦/٣

فآبــاؤُهُ مِـنْ قَـديـمِ العُهُـودِ

يقُـــومُون لله حُفَّالَهَـــا(١)

تراهُـمْ شُـيُوخًا لَهُـمْ رَهْبَـةٌ

يُحبُّـونَ أُخْـرَى وأَعْمالَهَـا

تنفَّـسَ مِنْهـمْ عَليـلَ النَّسيـمِ

بـروضٍ تفيَّـأَ إظلالَهَـا

وَيرْشِـفُ مِنْهـم عَبـيرَ الصـفَاءِ

أَفَـاوِيقَ يحمِـلُ آسالَهَـا(٢)

* * *

وعِلْـمُ الشَّـريعة بَحْـرٌ خضَـمٌ

يُفَصِّـلُ للنـاسِ إجْمَالَهَـا

ويَهْـدى بـهِ الله مُسْتَلْهِمـًا

سَنَا الـرُّوحِ يُصْلِـحُ أحوالَهَـا

لـه لُغَـةٌ عَذْبُهـا كالـزُّلالِ

ويَسْـكُبُ فى السَّـمعِ شَلاًّ لَهَـا

(١) حَفَلَ الأمرَ ، وبِه : عُنِى ، وبالى وأحسن القيام ، واخذ للأمر حفلته : حدَّ فيه .
القاموس ٣٦٣/٣ والوسيط ١٨٦/٢

(٢) يقال: هو على آسالٍ من أبيه: شَبَهٍ ، وعلامات ، ولا واحد لها . القاموس ٣٣٧/٣

يَصُوغُ اللآلِىءَ مِثْلَ القِيَانِ
تَخَالُ المَزَاهِرَ أطفَالَهَا(١)

فصيحُ اللِّسَانِ بَديعُ البَيَانِ
يَرُوعُ ويَسْبِقُ أقْيَالَهَا(٢)

ويَمضِى بركْبِ الألَى أبْدَعُوا
بُكُورَ القُرُونِ وآصَالَهَا

دِفَاعًا عَنِ الحَقِّ فى حِكْمَةٍ
ودَعْوَةَ حُسْنَى خُلِقْنَا لهَا

* * *

عُرُوبَتُنَا حَقُّهَا فى الحياة
مَصُونٌ ونَدْفَعُ خُذّالَهَا(٣)

فمِصْرُ لَهَا حِصْنُهَا شَامِخٌ
ومِصْرُ تُحَطِّمُ أغْلاَلَهَا

---

(١) المزهر كمنبر : العود الذى يُضرب به ، وهو إحدى آلات الطرب ج مزاهر . القاموس ٢/٤٤ والوسيط ١/٤٠٤

(٢) القَيْلُ : الملك من ملوك حِمْير ومنه الحديث (إلى قيل ذى رُعَيْن) أى ملكها - وهى قبيلة من اليمن تنسب إلى ذى رُعَيْن ، وهو من أذواء اليمن ، وملوكها ، وقال ثعلب : " الأقيال : الملوك " من غير أن يخص بها ملوك حمير . اللسان ١٤/٩٨

(٣) خَذَلَهُ ، وعنه خَذْلاً ، وخِذْلانًا - بالكسر - ترك نصرته ، فهو خاذلٌ ، وخُذَلَة كهُمزَة . القاموس ٣/٣٧٨

ففيهــا اللّسَــانُ وفيهــا السِّنــانُ

عَليــهِ تُنَشّــىءُ أشبالَهَــا

ستَبْقَــى تُدَافِــعُ عـن قومِهَــا

وتَقْــذِفُ بالحــقّ عذّالَهَــا

* * *

هَنيئــًا لكُــمْ أن يكُــونَ الرئيــسُ

أخـًا للأحِبَّـــةِ أوْفَــى لَهَــا

قِيــَادةُ شُــورَى بِهــا تستَقِيــمُ

حيــاةٌ يُخفّــفُ أثقالَهَــا

يَــرُصُّ الصُّفُوفَ وبَعــضٌ لبعضٍ

يَشُــدُّ الأكُــفَّ رَعَــى آلَهــا

* * *

كثــيرُ التّواضُــع يَحْيَــا بــه

رَقِيــقَ المشَــاعرِ مِفْضَالَهَــا

إذا رُمْتَــهُ يَزْدَهِيــكَ اللّقــاءُ

يُعيــدُ لِنَفْسِــكَ إجْلاَ لَهَــا

* * *

تحيـــة

إلى الأخ الكريم الوزير الأستاذ الدكتور

محمود حمدى زقزوق

في مناسبة تعيينه وزيرًا للأوقاف

دَانَـــتْ لَــكَ الأوقَـــافُ	وَسَـــرَّهَا اسْتِخْـــلاَفُ(١)
جَـاءَ الــوِزَارةَ بُشْـــرَى	تَسْـــمُو بِهَـــا الأهْـــدَافُ
تُنِــيرُ شَــمْسُ ضُحَـــاهَا	وَتَنْجلِـــى الأَسْـــدَاف
بهـــا تُعيـــدُ صَـــلاَحًا	يُرْجَـــى بِــكَ الإنْصَـــافُ
والأُمْنِيَـــاتُ خُطــــاهَا	نَحـــوَ الرَّشَـــادِ خِفَـــافُ

* * *

(مَحْمُـــودُ) نَبْعُـــكَ وِرْدٌ	رُوَاؤُهُ الأَشْـــــــرَافُ
(مَحْمُـــودُ) عِلْمُكَ رَحْبٌ	لِلنَّـــاسِ مِنْـــهُ اغْتِـــرافُ
أَنْـتَ المُجَـــدِّدُ فِكْـــرًا	فِيـــهِ اسْــتَرَادَ الحِصَـــافُ(٢)

---

(١) القصيدة من بحر المجتث - ولم يرد إلا مجزوءا - وهو صحيح العروض، والضرب، ولا يأتى على غير ذلك .

(٢) الرَّوْدُ : الطلب كالرياد ، والارتياد ، والذهـاب ، والمجئ ، والرائـد : المرسل فى طلب الكلأ ، والمراد قدوم العقلاء والمفكرين للإفادة منه . القاموس ٣٠٧/١

وَرِثْتَ مَجْدًا أثيلاً ... قَدْ شَادَهُ الأَسْلافُ

أَمْسَيْتَ كَعْبَةَ عِلْمٍ ... لِلْعَالَمِينَ مَطَافُ

وَسِرْتَ شَرْقًا وَغَرْبًا ... حَتَّى تدَانَى القِطَافُ

* * *

أُصُولُ دِينٍ وَدُنْيَا ... يَفِيضُ مِنْهَا ارْتِشَافُ

عَمِيدُهَا الأَرْيَحِيُّ ... وَصَيْقَلٌ وَثَقَافُ(١)

فُقْتَ الأَنَامَ بِحِلْمٍ ... كِيَاسَةٌ وَإِلافُ

وَشَدَّ أَزْرَكَ عَزْمٌ ... وَهِمَّةٌ وَعَفَافُ

فَاكْسُ الوزَارَةَ زَرْعًا ... تَنْجَابُ سَبْعٌ عِجَافُ(٢)

وانْهَضْ بِدَعْوَةِ حَقٍّ ... يَنْتَابُهَا الإِجْحَافُ

وادْفَعْ مَزَاعِمَ رَهْطٍ ... أَغْوَاهُمُ الإِرْجَافُ

وأَفْحِمِ الخَصْمَ كَيْمَا ... يَزُول عَنْه اعْتِسَافُ

---

(١) صَقَل السيفَ : جَلاهُ ، فهو مصقول ، والصَّيْقَلُ : جلاَّء السيوف وشحَّاذها . القاموس ٣/٢، ٣ وثقف - ككرم وفرح - ثقفًا ، وثقافة : صار حاذقًا فطنًا ، والثقافُ : أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوى ، وتعتدل وقيل لمن يقوم بذلك ثقاف واستعملت المادة للتأديب والتعليم. القاموس ١٣٥/٣ والوسيط ٩٨/١

(٢) تأثَّرَ بقوله تعالى : ﴿ يأكلهن سبعٌ عجافٌ ﴾ . سورة يوسف . الآيتان ٤٣ ، ٤٦

تَحْـــدُوكَ رُوحُ كِتَـــابٍ   وَسُـــنَّةٍ لا اخْتِــــلافُ

* * *

الـدِّينُ لَيْــسَ عِــداءً   تَغْتَـــالُهُ الأَسْيَـــافُ

الـدِّينُ ظُلَّـــةُ أَمْـــنٍ   وبَلْسَـــمٌ وَسُـــلافُ(١)

سَـمَاحَـــةٌ وَجِـــوَارٌ   وَمَنْطِـــقٌ واعْتِـــرافُ

* * *

طَلَعْـتَ - كَالفَجْرِ - نُـورًا   لِلْكَــوْنِ مِنْــهُ انْكِشَـافُ

بِـكَ الكِنَـــانَةُ تَزْهَـــى   لِـوَاؤُهَـــا رَفَّـــافُ

دُمْ فِي السُّـــعُودِ هَنِيئـــًا   تهْفُـــو إِلَيْــكَ الشَّـــغَافُ(٢)

* * *

(١) البلسم : جنس شجر من القرنيات الفراشية يسيل من فروعها ، وسوقها إذا جرحت عصارة راتنجية بلسمية تستعمل فى الطب ، وهى من أشجار البلاد الحارة. الوسيط ٦٩/١

(٢) الشَّغَافُ : غلاف القلب ، أو سويداؤه ، وحبته ج شُغُف .

تكريم الشيخ عبد المجيد جميل

أستاذ اللغة العربية بمعهد طنطا الثانوى

وقد ترقى إلى شيخ معهد المحلة الكبرى الإعدادى الثانوى

نَسـيمَ الروضِ خُـطَّ هنا كتـابَا
وَصُـغْ نَغَمـاتِ قيثـارِى مَـلاَبَا(١)
وسَـطِّر بالوفاءِ سـماتِ صِـدْقٍ
وَأوقِـدْ مِنْ كَواكِبهَـا شِهابَـا
وهَـاتِ يـراعَ حُبٍّ يجتليهـا
وصُحْفاً تحمِـلُ الذكْرَ العُجَـابَا
وألفاظـًا لهَـا وجـهٌ وَضِـيءٌ
تُحاكِى الشَّمسَ أو تبـدُو كَعَـابَا(٢)
وتَوِّجهَـا السَّـجايَا بَاهِـراتٍ
وبُثَّ بثغرها الشَّـادِى رُضَابـَا
وطِرْ واخْفِضْ جنـاحَ الـذُّلِّ فخرًا
لذى علْـمٍ عَـلاَ فاقَ السَّحـابَا
هـو العـلاَّمةُ الراقِـى مكانـًا
جميـلٌ لقَبُـه قـدْ عـزَّ غابـَا

---

(١) الملاب : ضرب من الطيب فارسى أو نوع من العطر . اللسان ٢/٢٤٣ .

(٢) كعبت الجارية : نهد ثديها والكعاب – بالفتح –: المرأة حين يبدو ثديها للنهود. اللسان ٢/٢١٤

ومَحتِـــــدهُ العريـقُ نضـيرُ غَـرسٍ

نمـا بـين الأمَاجـدِ ثـم طَابـا(١)

خِـــلالٌ من رَسُـــولِ اللهِ وَحْيٌ

تسلســلُ مـن مَعــينٍ منــهُ ذابــا

وَخُلُــقٌ مثــله خلُــقٌ عظيــم

أعــاد بــه ســماحًا مســتطابًا

* * *

أيا مَـنْ أنت فى رَكْبِ التَّســـامِى

سَبقْتَ بعلْمِكَ البحــــرَ العُبابَـا(٢)

أقَمْتَ بِلُــــجِّ صَفْحتِــهِ مَنــارًا

لفُــلكِ مُريدِكُم فـرأى الصَّــوابًا

عرفتُكَ فى دَقيــقِ العلْــمِ حَــبرًا

تديـرُ كئوسَــهُ النشوى عِذابــا(٣)

---

(١) المحتد : الأصل ، يقال : إنه لكريم المحتد ، والطبع ، ويقال رجع إلى محتده ج محاتد. الوسيط ١٥٤/١

(٢) عبّ البحر عُبابًا : ارتفع موجه ، واصطخب ، والعبـابُ ، كـثرة الماء ، والسيل . الوسيط ٥٧٩/٢

(٣) الحبْرُ : العالم . الوسيط ١ /١٥١

ويجلـــو الفكـــرُ لؤلـؤه نَضِـيدًا

ويجـرى فـى ربـا الصَّـدْرِ انْسـكابًا

تَمـدُّ الخَافِقَـــينِ بِصفْـوِ ورْدٍ

ويُســدِى الشكـرَ مَنْ ذَاقَ الشَّـرابًا(١)

* * *

فإنْ تكُـنِ الأوائـلُ مِنْ قَديـــمٍ

بَنَـوْا لِحَياتِهِـمْ قِمَمًـا صِلابًـا

فإنَّـكَ قـد بَنَيْتَ لنَـا حَيَـاةً

سَـمَتْ حـتى تملَّكنَـا الرِّقَابـا

بَلغْنَـا فـوقَ مَضْـرِبِكَ الأمَانِـى

وحَقَّقْنَـا علَى يَدِكَ الطِّلاَبَـــا(٢)

نَسَـجْتَ لنَا الهُدَى آسًـا جميلاً

لبِسْـنَا مِنْ مَحَاسِـنِهِ ثِيابَـــا(٣)

---

(١) الخافق : الأفق، وهما خافقان أفق المشرق ، وأفق المغرب ج خوافق . الوسيط ٢٤٧/١

(٢) مضرب السيف : حده . الوسيط ٥٣٧/١

(٣) الآسُ : شجر دائم الخضرة بيضى الورق أبيض الزهر ، أو ورديه ، عطرى وله ثمار تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل . الوسيط ١/١

وإنَّ حَياتَنَــا مِنــكَ اقْتِبَــاسٌ
وللْعلْــمِ الغــزِيرِ فَتحْتَ بابــَا
جَلِيــل القــدْرِ أنتَ فَرِيدُ عَصْــرٍ
وأنتَ صَبَاحُنَــا تَمحُو الضَّبابَــا
إذَا حَدَّثْتَنَــا خِلتُ الإيــادِى(١)
أمامَ القَــومِ - فى فُصْحَاهُ - آبَا
فَأرْشَــدَنَا بِمنْطِقِهِ سَــدِيدًا
وأكْرَمَنَــا بما نَهــوَى وَحَابَــا(٢)
عَلِيــمٌ بالبـــلاغَةِ عبقَــرِىٌّ
لِعَبدِ القَاهِرِ انْتَسَــبَ انْتِســابَا
ولَــوْ عمــروٌ رآكَ لقــالَ إنِّــى
رأيتُ مِثالَنَا فــى النَّحــوِ ثابَــا(٣)

* * *

---

(١) قس بن ساعدة الإيادى من فصحاء العرب فى العصر الجاهلى .

(٢) حاباه : اختصه ، ومال إليه . الوسيط ١/١٥٤

(٣) عمرو : هو عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه شيخ النحاة واللغويين . (ت:١٨٠هـ) .

وكَـمْ عَلَّمتَنَـا جـنْىَ ارْتقَـاءٍ

ثِمـارًا مِنْ فُنُـونِ العِلْـمِ دَابـَا

غَرسْـتَ كَرَائِمَ الآمـالِ خُضـرًا

مَـلأْنَا من نفَائِسِـها الوِطَابَـا(١)

عَزَائِمُـكَ النبيلـةُ سـوَّدَتنَا

وإنَّ الليثَ لا يَخْشَـى الصِّـعَابَا

* * *

لـكُمْ شـأنٌ تُشِـيدُ بِهِ البَرايَـا

وتَرْجُو أنْ تَكُـونَ لـه صِـحَابَا

وهـزَّ الدَّهْـرُ حَـولَكَ جَانِبيْـهِ

وأضْحَى يَكْتُبُ الفخْـرَ احْتِسـابَا

وَنَادى سَـالِفًا فى كُلِّ عَصْـرٍ

وأخْـبرَهُ ولم يَجِـدِ ارْتِيابـَا

* * *

(١) الوطْبُ : سقاء اللبن ، وهو جلد الجذع فما فوقه ، ج أوطُب ، وأوطاب . الوسيط ١٠٤١/٢

سَـــيبقَى ذكرُكَ الوضَّـــاءُ حيًّـــا

يُنـــيرُ النَّفْسَ ما سَلكَتْ شِـــعَابًا(١)

ويَحمِـــلُ صُـــورَةَ التَّذْكَارِ قَلْـــبِي

وإنْ أودَى البِلَى مِـــنِّي الشَّـــبَابَا(٢)

فإنَّا فِي ظِـــلاَلِكَ قَـــدْ رَشَـــفْنَا

بمعْهَـــدِنا من اللُّغَـــةِ اللُّبَابـــا(٣)

فأرجُـــو مَـــنْ تَـصرَّف فِي اللَّيَالِـــي

ومَـــنْ جَـــلَّى عـن الصُّـــبْحِ الحِجَابَا

بَقَـــاءَكَ وادِّخَـــارَكَ للمَعَالِـــي

وناشِـــئةٍ تُورِّثُهـــا ذُوَابـــا(٤)

وَهَـــذِي ذِكْرَيـــاتٌ مِـنْ هِـلاَلٍ

يُسَـــجِّلها دعـــاءً مُسْـــتَجابًا

---

(١) الشِّعب : انفراج بين الجبلين ، ج شعاب ، والطريق . الوسيط ٤٨٣/١

(٢) أودى به الموت : ذهب . القاموس ٤٠٢/٤

(٣) اللُّبابُ : خالص كل شئ . الوسيط ٨١١/٢

(٤) ذاب : دام على أكل العسل، والذَّوب والذُّوابُ : العسل ، أو ما فى أبيات النحل، أو ما خلص من شمعه . القاموس ٧٢/١

وَشِـــعْرِى لَنْ يُوَفِّيَكُـــمْ ثَنَـــاءً
وَأنتـــمْ أهـــلُه أوفَـى رِحَابـَا(١)

فكَمْ لكُـمُ علينَـا مِنْ حُقُـوقٍ
وإنَّ الله يَجْزِيكُـــمْ ثَـــوابَا

* * *

(١) رحب - ككرم ، وسمع - رُحْبًا - بالضم - ورحابة فهو رَحْبٌ ، ورحيبٌ ، ورحاب- بالضم - اتّسع ، ورَحَبَةُ المكان - وتسكّن - : ساحته ومتسعه ج رِحاب ، ورحب ، ورحبات محركتين ويسكّنان . القاموس ٧٥/١

تحيـــة

إلى أستاذنا الشيخ (أبو زيد شلبى)

أستاذ الحضارة الإسلامية فى كلية اللغة العربية – بالقاهرة[١]

ثَـارَ البيـــانُ لِيكتُبَ التّفصِـــيلاَ
وأرَدْتُ أنْ أُمــــلِى عَلَيـهِ قليـــلاَ[٢]

فأجَابَ : كَـلاّ إنّ ذلِكَ لا يَـــفِى
فَلَذَاكَ أحْـذَرُ أنْ يكُونَ رَسُـــولاَ

عَلَـمٌ (أبـو زَيـدٍ) وَنَجمُ صَحَابةٍ
أُسْـتاذُنَا (شَــلَبى) فَنِعْمَ خَليـلاَ

فَمِثالُــهُ لاَ عَهْــدَ لِلدُّنيَــا بِـهِ
مَا شَـــاءَ رَبّى لِلْبديــعِ مَثِيـلاَ

قَـادَ الأُلَى مَـلأُوا الحيـاةَ مفَاخِـرًا
وكَـفَى بأزْهَـرِهِ – هُنَـاكَ دَلِيـــلاً

أرْسَـى بِناءَ الفِكْـــرِ مُرْتَفـعَ الـذُّرَا
فَهُوَ المُنَـارة أينَ حِرْتَ دليــــلاً

---

(١) قيلت سنة ١٩٦٢م .

(٢) القصيدة من بحر الكامل التام ، وعروضه صحيحة ، وضربها مقطوع .

تلقَاهُ فِى أُفُـقِ المعـارفِ سَـــاطِعًا

يَجْلُـو لِمَنْ رامَ الصَّـــوابَ سَـبيلاَ

مَـلأَ المشَـارِقَ مِـنْ هَتُـونِ عُلُومِهِ

فَتفتَّحَتْ رَوْضًـا يضُـوعُ بَليـلاَ(١)

* * *

وبَيَانُـــهُ يُحْـــيِي المــوَاتَ لِمَا بِـهِ

مِنْ لُطْفِ أسْـرارٍ تفُـوقُ (النِّيلاَ)

ذُو مَنْطِقٍ قَالَ الرّسُــولُ بِشَــأْنِهِ

قَـولاً فـكَانَ حَدِيثُـهُ مَـا قِيـلاَ(٢)

فَيصُــوغُ من دُرَرٍ عُقُـودَ كَواكِبٍ

بِسَـــماءِ فِكْـرٍ ما عَـرَفْنَ أُفُولاَ

---

(١) هتنت السمـاء هَتْناً وهُتُونًا : هطلت ، وتتـابع مطرهـا ، والهتـون الكثير القطر ، يقـال : سحاب هَتُون ج هُتُن ، وهُتَّنٌ . الوسيط ٩٧٢/٢ ، وضاعت الرائحة : طابت ، وفاحت . الوسيط ٥٤٦/١ ، وأبَلَّ العود : جرى ماؤه . والبليل : ريح بـاردة مع ندى - للواحـد والجمع ، وأبلَّ : أثمر . القـاموس ٣٤٧/٣ ، ٣٤٨ والوسيط ٧٠/١

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ " إن من البيان لسحرا " .

والعِلْـــمُ يَنْبــعُ لايُكَــدِّرُ صَــفْوَهُ

غَــيْرُ الأصَـــالَةِ أوْرَدَتْ تحلِيـــلاَ

* * *

ولدينِهِ السَّـــمْحِ الَحنِيفِ رَايَتُـهُ

يَحــمِى الحِيـاضَ ويَكـلأُ التَّنزيـلاَ

فأبو حَنِيفَةَ - إِذْ تَشَــاءُ - ومَالِكٌ

فِى الفِقْهِ حُجَّتُـهُ إذا مَـا سِـــيلاَ(١)

وَلِبَاعِـــهِ طُــولٌ تُحلِّلـهُ التُّـــقى

فإذا حَكَى قَــولاً فَـــلاَ تَبدِيـــلاَ

والفخْرُ - فِى التفسير-(كشَّافُ) الخَفَا

بِدَقَائِــــقٍ أوفَـــتْ لَنَـا التأْوِيـــلاَ

* * *

وَحَضَارة الإســـلامِ شَـــادَ قِلاَعَهَا

تُبــــدِى لِعَيْنِ النّاظِـرِينَ ذُهُـــولاً

مِـنْ كُلِّ مُعْجِزةٍ تُحـدِّثُ أُخْتَهَـــا

بِالمجـــدِ فِى شُـــرَفِ العَـلاَءِ أثِيـلاَ(٢)

---

(١) سئل .

(٢) أثَلَ أُثولا : تأصّل ، وقدم ، وأثُلَ أثالةً فهو أثيـل ، يقـال : شـرفٌ أثيـل : أصيـل .
الوسيط ٦/١

وَلَـهُ المعَـلّى فِي الفُنُـونِ بِأَسْـرَها

وَبِكُـلِّ مَيْـدانٍ يَهُـزُّ صَقِيـلاَ(١)

* * *

عَـرَفَتْ لَـهُ كُـلُّ الأَنَـامِ مَنَاقِبـًا

غُـرًّا يُضِـيءُ كَمَالُهَـا تَفْضِيـلاَ

رَاعَ البصِـيرَ الكُنْـهُ حَـيَّرهُ البَهَـا

نُـورٌ تنَـاهَى عَـاد مِنْـهُ كَلِيـلاَ(٢)

فالشَّمسُ تُعْشِي الطَّرفَ فِي وَضَحِ الضُّحَى

ولشَمْسِـنَا عِظَـمٌ فَـلاَ تمثيـلاَ(٣)

أمَّا عَنِ الأَخْـلاَقِ فَهْـوَ إمَامُهَـا

عَنَـتِ الوُجُـوهُ لَهُ فَـلاَ تَحوِيـلاَ(٤)

---

(١) المعلّى : سابع سهام الميسر ، له سبعة أنصباء عند الفوز ، وعليه سبعة أنصباء إن لم يفز. الوسيط ٦٢٥/٢ . والصقيل : المجلوّ يقال : سيف صقيل ج صقال . الوسيط ٥١٨/١

(٢) كلّ كلولاً ، وكلالةً: ضعف ، ويقال : كلّ بصرُه : لم يحقق المنظور ، فهو كليـل. الوسيط ٧٩٦/٢

(٣) عشا عن الشئ وأعشى : ضعف عنه بصره فلم يره . القاموس ٣٦٤/٤ ، والوسيط٦٠٣/٢

(٤) عَنَا عُنوًّا : خضـع ، وذلّ . الوسيط ٦٣٣/٢ . ويقصـد منـه احترامـه وتقديره لا المعنى المقصود في قوله تعالى : ﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم ﴾ فهو خضوع لله منقطع النظير .

أَلفَيْتُ مـن آدابــه مُثُــلَ العُـــلاَ

تَختــالُ فِى ثَــوْبٍ يرِفُّ جَمِيــــلاَ(١)

فإِذَا تحدَّثَ كانَ وحْيــًا خَالِصــًا

وإذا رَنَــا وَقَـفَ الوقَــارُ جَلِيــلاَ(٢)

* * *

تُصــغِى لَهُ الدُّنيَا وتَســمَعُ صــوته

وتُحَدِّثُ الأجْيَالَ جيــلاً جيـــلاَ

وَلقَــدْ ظَفــرتُ بِـهِ فأدْرَكْتُ المُنَى

وَشَــفَيْتُ مِنْ (بَحْرِ العُلُومِ) غَليـلاَ

والأزهــرُ الوَضَّـــاحُ هَــزَّ جَنَاحَــهُ

وَحَبــاهُ مِـنْ فَخْــرٍ به إكْلِيــــلاَ

---

(١) رفّ الثوب ونحوه رفًا : رقّ . ورفّ : اهتزّ ، وتلألأ ، ورفت عليه النعمة : ضَفَــتْ . الوسيط ٣٦١/١

(٢) رنا : أدام النظر فى سكون طرف ، ويقال : رناه ، ، ورنا إليــهِ . الوسيط ٣٧٦/١

وَ(بَنُوهُ) قَدْ سَبَقوا السمَاكَ مَنازِلاً

(وهِـــلاَلُهُمْ) يُوفِى إليكَ جمِيـــلاَ

بَعَثَ الثَّنـَاءَ لوَالـدٍ بَهَـــرَ النُّـــهَى

يَبــقَى يُسَــبِّحُ بُكْرَةً وأصِيـــــلاَ(١)

* * *

(١) أخذًا من قوله تعالى : ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ (سورة الأحزاب . الآية ٤٢)

تقـــدير

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد إبراهيم الحفناوى

شيخ معهد المحلة الكبرى

ثَارَتْ بِنَفْســـى ذكرياتُ المجــدِ من ماضٍ بَعِيــدْ

وَسَــرى بها مَاءُ الودادِ فأيقــظَ الوجْــدَ التَّلِيــدْ

وَمَشَــتْ عَلَى رَوْضِ المشَــاعِرِ هِزَّةُ الأملِ الوَحِيــدْ

زَهْـراءَ فِى أَفْوافِهـا هَتَفَتْ بآفــاقِ الوُجُــودْ(١)

وبِزَهْــوِهَا بالوالِــدِ المخْتَــارِ أُسْــتاذِى المَجِيــدْ

طَارتْ فهَلْ لِلشَّمْسِ مِنْ لُقْيَـا لِمَنْ رَامَ الصُّــعُودْ

* * *

العِلْــمُ يمشــى فى رِكَابِكَ ظَافِـرًا رَفَــعَ البُنُـودْ(٢)

يُثْنِى عَلَيـكَ بأَلْسُــنٍ فُصْــحَى ومَنْطِقُهَا سدِيــدْ

---

(١) بُرْدٌ مفوَّف - كمعظم - : رقيق ، وفيه خطوط بيض ، وبُرْدٌ أفواف : رقيق ، وضرب من برود اليمن . القاموس ٣/١٨٨

(٢) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير . القاموس ١/٢٨٩

والدَّهْـــرُ عَـادَ يهُزُّ أعطَـافًا ويفْخَـرُ (بالرَّشِـــيدْ)(١)

فِى كُلِّ يـــومٍ للحَضـارةِ ترفَــعُ الصَّــرْحَ المشِـــيدْ

وَبأوْجـهِ السَّـــامى يُطِـلُّ العِلْــمُ فِى فَخْـــرٍ جَدِيــدْ(٢)

ويُحِيطُــهُ بِسَــــنَاهُ مؤْتَلِقًا يُبِيــدُ دُجَـى العُهُـــودْ

* * *

" يَا رَائدَ العُلَمَاءِ " حَارَ الفِكْــرُ فِى نَظْــمِ القَصِيــدْ

" حَسَّــــانُهُ " بعَثَ المُتُـــونَ ولا يفِيــه بِما يَجُــودْ

فَلَكمْ سِـمَاتٌ شـأْوُهَا فَــوقَ الــذُّرَا سَـــامٍ فَرِيــدْ(٣)

ومَكَانةٌ فِى الخُلْــقِ مَاثَلَتِ الرَّسُـــولَ لَهُ تُعِيــــدْ

وَهُدًى كَرَيعَانِ الرَّبِيعِ الطَّلْــقِ يَبْسِـــمُ عَنْ نَضِيـــدْ

يُوحِى شَــــذَاهُ بنُــورِ رَأْىٍ لِلْغُـــوىِّ ولِلرَّشِـــيدْ

* * *

---

(١) عِطفا كلّ شئ - بالكسر - جانباه ، وهو ينظر فى عطفيه : أى معجب ، وجاء ثانى عطفه أى رخىّ البال ، أو لاويًا عنقه ، أو متكبرا معرضًا ، وثنى عنى عطفـه : أى أعرض . القاموس ١٨٢/٣

(٢) الأوج : العلو . الوسيط ٣٢/١

(٣) الشأو : السبق ، والغاية ، وتشاءى ما بينهما : تباعد ، وشاءاه : سابقه أو سبقه ، واشتأى : استمع ، وسبق .القاموس ٣٤٨/٤

أبـتي : جعَلْـتَ مَعَالِـمَ الأمْجَـادِ مُذْهَبَـةَ الـبرُودْ[١]
وبَعَثْتَ فِي الأجْيَـالِ نَهْضَتَهَا تَثُـــورُ عَلَى الجُمُــودْ
وَرَسَـــمْتَ لِلْعَلْيَاءِ سُـــبُلاً مَنْ مَضَـى فِيهَا يَسُـــودْ
بِعَزَائـمٍ تزجي الحَيَـــاةَ إلىَ السُّـمُوِّ فَـــلاَ تَحِيـــدْ[٢]
بِيَدَيْكَ " هِنْـدِيٌّ " حَدِيثُ الصَّقْـلِ مَا عَـرَفَ الرُّقُودْ
يَقْضِي فَتعْنُــو الحَادِثَاتُ - وإنْ جَلَلْنَ - كَمَا يُريــدْ

* * *

هَـــزَّ الجَنَاحَ الأزْهَـــرُ المغْمُـــورُ فِي أُفُقٍ مَدِيــدْ
لمَّا طَلَعْتَ وَوَحْيُ عِلْمِـكَ كالرَّسُـــولِ بلاَ حُــدُودْ
أرْجَعْتَ عَصْرَ " مُحَمَّـدٍ " عَصْـرَ المفَاخِرِ والسُّــعُودْ
فلعَلَّ فِي اسْـــمِكَ سِـــرَّه وَحَدِيثُهُ نَضِـــرُ الوُرُودْ
وَقَفَتْ لَكَ الدُّنْيَـا وأَصْغَى الكَوْنُ مِنْ حَضَرٍ وَبِيــدْ[٣]
فاهْنَـــأْ بلَغْتَ مَكَانَـــةً ما فَوْقَهَا أبَــــدًا مَزِيــــدْ

* * *

---

(١) البُرد - بالضم - : ثوب مخطط ج أبراد ، وأبرُد ، وبرُود ، وأكسية يلتحف بهـا ، الواحدة بهاء . القاموس ٢٨٦/١

(٢) زجاه : ساقه ودفعه كزجَّاهُ ، وأزجاه . القاموس ٣٤٠/٤

(٣) البيداء : الفلاة ج بيـد ، والقيـاس : بيـداوات مثـل صحـراء وصحـراوات . القاموس٢٨٩/١

توديع

الأستاذ الشيخ إبراهيم عجلان

وكيل معهد المحلة الكبرى لسفره فى إعارة

إلىَ العَلَـمِ الخفّـاقِ أُزْجِى سَـــلاَمِيَا

يُـــوَدِّعُ فَـذًّا عَاشَ لِلْعِلْـــمِ بَانِيــا

أُودِّعُـــهُ وا لله يعلَـــمُ أَنَّنِـــى

أُريـــدُ لِقَـاهُ غُــدْوَتِى وَرَوَاحيــا

هُـوَ البَحْرُ يكْسُــونَا لآلِئ فِكْــرِهِ

ويَمنَحُنَـا مَجْـدًا عَلَى الدَّهْـــرِ باقيَا

سَـيَمْلأُ آفــاقَ البِـلادِ مَعَـارِفًا

وَيغْمُـــرُهَا نُـــورًا يُبِيــدُ الدَّياجِيَا

فَعَهْـدِى بِهِ كَمْ حَادَ بالعِلْمِ للوَرَى

ونَشَّــأَ أجْيَــالَ الحيــاةِ المَوَاضِيــا(١)

* * *

(١) نشأ - كمنع وكرم - نشأ ، ونشوءاً ، ونشأة : شبّ وربا ، ونشّأ الصبىَّ : رباه يقال نُشِّئَ فى النعيم ، والناشئ : الغلام ، والجارية جاوزا حد الصغر ج نشء . القاموس ٣١/١ والوسيط ٩٢٠/٢

يَسِيـــيُر وفِى يُمنَاهُ تَقْـــوَى جَلِيلَـةٌ

وَفِيهَا - مَعَ التَّقْوَى- هُـدَى العِلْـمِ باديَا

أبِى أنتَ - فِى الحَقّ - المِثالُ لِدِينِنَا

وَأخْلاقِنَا - كالُرسْلِ - يالَكَ سَامِيَا

سَـيخْتَرِقُ الصَّـوْتُ المجلجلُ أُفقَنَـا

ويَأتِى إلينَـا - عَنْ فَخَـارِكَ - رَاوِيَـا[١]

يُبشِّـــرُنَا أنّا فَتَحْنَـــا مَجَاهِـــلاً

للاسْـلامِ وَالتَّـاريخُ يَكْتُـبُ ثَانِيَـا[٢]

هُنَاكَ وفِى قَلْبِ الشُّعُوبِ سَيَعْتَلِى

حَدِيثُ كِتَـابِ اللهِ إذْ كُنْتَ داعيَا

* * *

أَجُـولُ بِفِكْـرِى كَىْ أَرَاكَ فألتقَى

بِفَجْـرٍ حَدِيـدٍ منْـكَ يخطُـرُ زَاهيَـا[٣]

---

(١) الجلجلة : التحريك ، وشدة الصوت ، وصوت الرعـد ، وسحاب مُجلجِلٌ ، وغيث جلجال ، والمجلجل - بالكسر : السيد القوى ، أو البعيد الصوت ، والجرئ الدفاع المنطيق ، والجُلجُل : الجرس الصغير ، وإبل مُجلجلة : عُلّق عليها الجلجل . القاموس ٣٦١/٣

(٢) المجهل : المفازة لا أعلام فيها ج مجاهل . القاموس ٣٦٤/٣ ، والوسيط ١٤٤/١

(٣) خطر فى مشيته : رفع يديه ، ووضعهما خطرانًا ، والخاطر : المتبختر . القاموس ٢٢/٢

يُطـلُّ على الآفاقِ يَملؤُهَا سَـــنًا

ويمشِـــى مع الأيـامِ لا ليـلِ ثانيَا

يُبينُ من الإســـــلام بيضَ مَبادئٍ

تـرى الناسَ أكفاءً لَدَيهَا سَـــوَاسِيَا

فَصَـــوتُكَ يعْلِى الحـقَّ فِى كُلِّ أمَّـةٍ

وَيحْيِى بلادًا عِشْـــنَ حينـًا خوَاليـَا

* * *

سَـتَدعُو لـدِينِ اللهِ مِثْلَ رَسُـــولِهِ

وَتَحمِلُ نُـورًا للرسَّـالةِ هَاديًا

وأزهـــرُنَا للنـاسِ يـروِى مفَاخِــرًا

يُذِيـــعُ بهَـا حَمــدًا لكُــمْ وتَهانيـًا

وحَوْلِى بِمهْدِ العِلْمِ مَعْهَـدِكُمْ تَـرى

دُعَـــاءَ بنيكَ الغُـــرِّ ينبـع صَافيًا

وَأســـألُ ربِّى أن يُحقِّـــقَ غَايــةً

يُبَارِكُهَـا التوفيـقُ والنصـرُ حَـادِيا(١)

(١) حدا الإبل ، وبها حدْوًا ، وحُداءً ، وحِداءِ : زجرها ، وساقها . القاموس ٣١٧/٤

فَسِــــرْ تحتَ ظِلِّ اللهِ تَنْشُــــرُ دِينَهُ
وتُســـمِعُ دُنْيانَا الحديثَ السَّــمَاوِيا
وربِّى كَفِيــلٌ أن تَظَــلَّ حَيَاتُكُــــمْ
لنَــا أمَـــــلاً نَبني عليــهِ الأمانِيـــا
أُودِّعكُـــمْ والقلبُ ينبِضُ لَوْعَـــةً
أُعلِّل نَفْسِــــى إذْ أقــولُ حَياتيـــا

* * *

مودة وتقدير

لفضيلة الشيخ الجليل " نور " المتيم[١]

النُّـــورُ أشْـــرَقَ أيُّهـــذَا السَّـــاقِى

قُـمْ فـارْوِنِى من غُلَّـةِ الأشـواقِ[٢]

أرأيتَ ضوءَ الشمسِ فى غسَقِ الدُّجَى

أو هَلْ سمِعتَ بـهِ علَـى الإطلاقِ ؟

أو هَـلْ أطـلَّ الفجـرُ قبـلَ أوانِـهِ

فِـى غـابِرِ الأزمَـانِ فِى الآفـاقِ[٣]

لاحَ الضياءُ فقلتُ هَـلْ قَـدِمَ الضُّحَى

يـا فَرْحتِـى مِنْ بـاعثِ الإشـراقِ

(نُـورٌ) أطـلَّ علَى الوجُـودِ بهـاؤُهُ

كَـمْ كُنتُ أرجُـوهُ مِـنَ الأعمَـاقِ

---

(١) هذا الشيخ صهر الشاعر .

(٢) الغُلُّ ، والغُلّة - بضمهما - ، والغلل - محركة - وكأمير : العطش ، أو شدته ، أو حرارة الجوف . وقد غُلَّ - بالضم - فهو غليل ومغلول . القاموس ٢٦/٤

(٣) غَبَرَ غُبورًا : مكث ، وذهب - ضد - ، وهو غابر . القاموس ١٠٢/٢

سهرتْ جُفُــونى فــى سِنـينَ طويلــةٍ

رَعَــتِ النُّجــومَ بوحــدةِ المُشتــاقِ(١)

وســعِدْتُ إذْ لاحــتْ بَشَــائِرُ وُدِّه

مُــزْدانــةً بالعِلْـــمِ والأخــلاقِ

تُيِّمــتُ فى حُــبِّ المُتَيَّــم إذْ دَنَــا

مِنــىّ وكانَ الحــبُّ عهــدَ وِفــاقِ

أدْركــتُ عِنْــدَكُمُ المكــارمَ كُلَّهَــا

هَــا قــدرأيتُ بــداركُمْ مِصْــدَاقِى

أأَبِى وجَدْتُ مِثــالَكُمْ فى خَــاطِرى

رُوحــًا تَــرِفُّ بقلبــىَ الخَفَّــاقِ

كُنْــتَ المُــرادَ وكنتَ خــيرَ أئِمَّــةٍ

أختــارُهُمْ للنُّبْــلِ والإعْــراقِ(٢)

اللهُ قَــدْ أعطَــاكَ مِــنْ آلائِــهِ

نِعَمــًا تَفــوقُ الحَصْــرَ أىَّ فَــواقِ

---

(١) رَاعَى النجومَ : راقبها ، وانتظر مغيبها كرعاها . القاموس ٣٣٧/٤

(٢) أعرق : صار عريقًا فى الكرم ، وفى اللؤم ، والعَرْقُ : أصل كل شئ . القاموس ٢٧٢/٣ ، ٢٧٣

العِلْـــمُ عنــــدكَ بَحْــرُهُ مُتَــــلاطِمٌ

طــولَ الحَيـــاةِ يَفيــضُ بالإغْـــدَاقِ(١)

كــم غُصْــتُ فيــه بِكُلِّ يومٍ زُرْتُـــهُ

أَلْتــــذُّ مِـــنْ مَرْجَـــانِهِ بمَـــذَاقِ

حُلْـــوٌ حَدِيثُـــكَ لا إخـــالُ مِثــالَهُ

فى النَّـــاس مِنْ عهْـــدِ النَّبِـىِّ بِبـــاقِ

أنْـتَ الفَــرِيدُ بِــهِ وأنـتَ المُصطفَـــى

وَوَرِثْتَـــهُ مِـنْ عَهْـــدِهِ السَّـــبَّاقِ

وَسَـمَوْتَ حتـىَّ لاَ أرَى بَيْـن الــوَرى

مَـنْ يســـتطيعُ سُـمُوَّكُـــم بلَحَــاقِ

مــا كِــدْتُ أَلْقـــاكُمْ بـأَوَّلِ لَحْظَـــةٍ

حتَّـــى حَظِيتُ بـأنْ يَــدُومَ تـــلاقِ

* * *

(١) غَدَقَت الأرض غَدَقًا : ابتلت بالغدَق ، وغدِقـت الأرض غدَقـا : كـثر فيهـا المـاء ، والمطر : كثر قطرُهُ ، والعينُ : غزُر ماؤها ، والأرض أخصبت ، والعيشُ : اتسع فهو غَدِقٌ ، ويقال : عُشبٌ غدِق : مبتل ريان ، وأغدَقَ المطـرُ : كـثر قطـرهُ ، والعينُ : فاضت ، وكثر ماؤها ، والأرض : أخصبت . الوسيط ٢/٦٤٦

تهنئة الأستاذ فؤاد سويدان

بمناسبة فوزه الباهر فى الشهادة العالية من كلية اللغة العربية

فى جامعة الأزهر بتاريخ ٢٣ / ٨ / ١٩٦٠ م .

الكَـونُ أشـرقَ يـومَ نِلْـتَ العاليـةْ

ومَشَـى يُفـاخِرِ لِلْقـرُونِ الخَاليـةْ(١)

والعِلْـمُ يخطُـرُ فـى مَسَـرَّتِهِ كمَـا

خَطَـرَ النَّسِـيمُ عَلَى الرِّيـاضِ الحَالِيـةْ(٢)

والمجـدُ يشْـدُو سَـائِرًا بِركَابِـهِ

وفْـدُ التَّهـانِى والأمَـانِى السَّامِيَـةْ

والأزهـرُ المعمـورُ قـد بلَـغَ الـذُّرَا

فـوقَ السَّـماءِ فـلا تَرَى مِنْ دَاجَيـةْ

* * *

هَـاكَ الثَّنـاءَ مُـورَّدًا ومُنَضَّـرًا

بِشَـذَاهُ تهنِئَتـى تُبِـينُ مُرادِيـةْ

---

(١) خلا : مضى ، والخالية : الماضية . القاموس ٣٣٧/٤

(٢) الحلْى : ما يُزيّنُ به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ، ج حُلِيّ ، وحليت المرأة - كرضى- حليًا فهى حالٍ ، وحالية : استفادت حَلْيًا ، أو لبسته . القاموس٣٢١/٤

نَسَّقتُهــا لَمَّــا نَظَمْــتُ قَصِيــدَهَا
بِالحُــبِّ ينبُــعُ مِــنْ قُلوبٍ صَافِيــةْ

* * *

تهْ يــا (فُــؤادُ) فـأنتَ طيِّبُ مَحْتــدٍ
فى العِلْمِ أعْـرَقُ مِـنْ قَــديم زَمَانِيــةْ
وحَفيــدُ أمْجــادٍ كبــارِ أئِمَّــةٍ
مَاجُــوا بِحــارًا فِى المشَــارِقِ رَاوِيَــةْ
نَزَلُــوا بِمُعْتَــرَكِ الحَيَــاةِ غَضَــافِرًا
وحَليفُهُــــمْ ظَفَــرٌ ينــالُ ثَنَائِيــةْ[1]
وكَفــاكَ فَخْــرًا أن تَسِــيرَ مسِيرَهُــمْ
وتَشُــقَّ أعبــاءَ الحيــاةِ العاتِيــةْ

* * *

سِــرْ يــا أخِــى لا تَنْثِنِــى بِعزَائِــمٍ
أَلْفَيْتُهــا بــكَ مُقَــدماتٍ صَاليــةْ[2]

---

(١) الغضافر جمع غضنفر ، وهو الأسد .

(٢) أى : صائلة .

تحيــة

إلى الزميل الأستاذ الشيخ / عبد الغفار منصور حمدى

بتاريخ ١٢/١٢/١٩٦٢م

قُمْ لمَنْصُورٍ فبـاركْ ذَا الكِفَـاحْ

يَـا حَمَـامَ الشِّـعْرِ خفَّاقَ الجَنَـاحْ

لا تُرجِّــعْ غــيرَ ألحــانِ المُنــى

باسمــاتٍ فـوقَ بَـانٍ أو أقَـاحْ(١)

طِـرْ وَغَـرِّدْ بَيْـنَ أزْهَـارِ الرُّبـاَ

وتقلَّـد من شَـذَاهَا ذاَ الوِشَـاحْ

إنَّ مَجْــدًا دُونَ جِــدٍّ كالْكَــرَى

ليسَ فيــه غيرُ حُلْـمٍ ومِـزاحْ

وارتقــاءً فى المعــالى بالوَنَــى

مثـلُ مَنْ ألبـابهُم فـى كـأسِ رَاحْ(٢)

* * *

---

(١) الأُقْحُوانُ : نبت زهـره أصفـر أو أبيض ، ورقـه مؤلـل كأسنان المنشـار ، وكثر فى الأدب العربى تشبيه الأسنان بالأبيـض المؤلل منـه ، ج أقاح وأقاحي . الوسيط ٢٢/١

(٢) الراح : الخمر . الوسيط ٣٨٠/١

إنَّ هــذا الفــذّ فى الجِـدِّ مَضَـى
حيثُ سارَ العَزمُ يَحْدُوهُ النَّجاحْ
فى العُـلا صِنـديدُها راعَ العُقُـو
لَ بِمَصْقُولِ النُّهى فى كلِّ سَاحْ(١)
يُنهِـلُ الطَّـرفَ بِعقْـلٍ نابِـهٍ
صَائبِ الرأىِ بعيـدٍ عَـنْ جِماحْ
مُقْـدِمٌ فى الخَطْـبِ يَرْمـى فِكـرُهُ
فَيبيـدُ الصَّـعبَ أدراجَ الرِّيـاحْ(٢)
وَتَبَـارَى(٣) يَرْتقِـى فى سُلَّـمٍ
أعجـزَ الخَـلْقَ جميعًـا أنْ يُبَـاحْ
وَرَأى أنَّ حيـاةً قـد نَمَـتْ
دُونَ عِـزٍّ عُمْـرُهَا مَحْضُ افْتِضَـاحْ

---

(١) الساحة : المكان الواسع ، ويقال : نزل بساحة فلان : نزل به ، وفى التنزيل العزيز ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ﴾ ج ساحٌ ، وسوحٌ . الوسيط ٤٦٠/١

(٢) الدَّرَجُ : الطريق ، ويقال : رجع فلان دَرَجَهُ ، وأدْرَاجه : رجع من حيث جاء ، ورجعَ فى الأمر الذى كان ترك ، وذهب دَمُهُ أدراج الرياح: هدَرًا. الوسيط ٢٧٨/١

(٣) تبارى : باراه فى الأمر : عارضه وفعل مثل فعله ، ويطلق - حديثًا فى الرياضة ونحوها - بمعنى نافسه .

فَتَسَامَى يكْتُبُ الفخْرَ بهَا
ويُذيعُ الحَمْدَ رقْراقَ السَّمَاحْ

* * *

أسمعَ الدهرَ ودَوَّى صَوْتُه
وسَرَى كالْبدْرِ فِى تِمٍّ اتضاح
يُرْشِدُ الحَائِرَ فى رَحْب الدُّجَى
إنَّ مَنْ أدْلَجَ للشَّأوِ استبَاحْ
حَلَّ بالعِلْمِ مَكَانا بَاذخًا
فى ذُراهُ سَارَ فى كُلِّ النَّوَاحْ
مَهْدهُ فِيهِ جَنَى مَا يُشْتَهَى
وَبَدَا يُشْرِق مِنْهُ كالصَّبَاحْ
أرْسَلَ النُّورَ إلى النَّاسِ ضُحًى
فى بَيَانٍ نَبَوِىٍّ وَصَلاَحْ
وسِماتٍ مِنْ سَمَاءٍ قد جَرَى
وحيُها المُطْلَقُ بالماءِ القَرَاحْ
مكْرُمَاتٌ تَوَّجَتْهُ عَرْشَهاَ
فبنَاهَا دَوْلةٌ كالرَّوضِ فاحْ

أسْــفَرَتْ آيــــاته باَهـــرَةً

بمعـــانٍ كُلُّهـــا لسْـــنٌ فِصَـــاحْ

* * *

قــدْ تآخينـــا طـــويلاً نلتقِـــى

فَجــرَى الــودُّ بخُطْــواتٍ فِسَـــاحْ

وَوَرِثْنـا مِـنْ تُـــراثٍ ماجـــدٍ

عَنْ فحُـــولِ العِــلْم أفنــانَ الطِّمَاحْ(١)

فحيـــاةُ العِـــلْم تعْلُـو بالأنـــا

مِ إلى آفــــاقِ نُـــورٍ وافْتِتَـــاحْ

وَكَفَــــانِى أنَّ فخْـــرِى بـــأخٍ

ذائِـــع الصِّيت بعلْـــمٍ وَسِــلاَحْ

تَتَهــادَى مِنْ (هِـــلالِ) آيـــةٌ

تُثْبِتُ التَّقــديرَ مــا الإصْبَاحُ لاَحْ

* * *

(١) طمح طُمُوحًا وطِمَاحًا : تطلع واستشرف .

(ب) الرثاء

رِثاءُ والدِى - رحمه الله تعالى

قُلتُ حينَما أتَانى نبَأُ وَفاتِهِ

نَبَـأٌ بلَيْـلِ الحُـزْنِ فِى الأَعْمـاقِ
حَمَلَ النَّحيـبَ(١) لِدَمْعِىَ المُهْراقِ

يَـا ليْتَـهُ لَمْ يَـأْتِ نَاعِيـهِ(٢) لَنَـا
يـا وَيْحَـهُ مِـنْ لَوْعَـةٍ(٣) وفِـراقِ

كانَـتْ لِلَيْلَتِـهِ غَيَاهِبُ سَـوَّدَتْ
آفاقَنَـا - بَعْـدَ اللِّقَـاءِ البَـاقى

فِيْهَـا انْطـوَى عَلَـمٌ وَفَـارَقَ أهلَهُ
أمَـلٌ لَـهُ عِشْـنَا عَلـى إشـراقِ

فيهـا تـوارتْ - شَمْسُهُ ونجُومُهـا
أفلَـتْ وَوَاراهَـا الحِمَـامُ السَّـاقِى

ونـأَى عَنْ الأكْـوانِ نـورُ نَهـارِهِ
وأطَـلَّ لَيْـلُ الهَـمِّ والإحـراقِ

---

(١) النحيب : أشد البكاء .

(٢) نعى فلانا نعيًا ونعيًّا : أذاع خبر موته ، ويقال : نعاه لنا وإلينا : أخبرنا بموته .

(٣) واللوعة : حُرقة فى القلب وألم يجده الإنسان من حبٍّ أو هَمٍّ أو حُزْنٍ ونحو ذلك.

أرأَيْتَ يَـومَ لقيتُـه فى نَشْـوةٍ(١)

مِـنْ ثغـرِه وَحَدِيثِـهِ الرَّقْـرَاقِ

أرأَيْتَ يَـوْمَ ترافَقَـتْ(٢) أيَّامُنَـا

وَتحـقَّقَتْ أُمنِيَّتِـى بِوِفَـاقِ

أَلْفَيْـتُ فِيـهِ الـرُّوحَ ناضِرةَ البَهَـا

والصَّفْـوُ فِيهـا مُـورِفُ الأَوْرَاقِ

كَـمْ كُنْتُ أحْمِـلُ بَيْن جَنْبِى فرحـةً

مِـنْ حُبِّـه وأَتِيـهُ بَيْنَ رِفَـاقِي

هَـا قَـدْ نَزَلْتُ بِسَاحِهِ فأجارَنى

وَعَرفتُ مِنْـهُ سَمَاحَةَ الأَخْـلاَقِ

يَأْتِـى فَتَـأْتى فيِ حِمـاهُ سَـعَادتى

وَيغيـبُ والدُّنْيَـا بـدُون مـآقِ

كَمْ كَانَ فى عَيْنِي مِثَالُكَ شَـاخِصًا(٣)

يُـورى(٤) سَـنَاهُ بِقلْبِـىَ الخَفَّـاقِ

(١) النشوة : الارتياح للأمر والنشاط له .

(٢) ترافقا : صارا رفيقين .

(٣) المثال : صورة الشيء التى تمثل صفاته ، والشاخص : الشيء الماثل ، ويطلق على الهدف والعلامة المبارزة للحد .

(٤) وَرَى الزندُ يَرِى وريًا وُوريًا : خرجت نارهُ فهو وارٍ ، وأوْرى الزَّنْدَ : أخرج نارَهُ .

يَلْقَانِىَ البِشْرُ الوَقُورُ بطَلْعَةٍ

يبدُو بهَا الصُوفِىُّ دُونَ نِفَاقِ

خَافَ الإلَهَ وَخَافَ يَوْم لقائِهِ

وَأعَدَّ زَادًا طيِّبَ الإنْفَاقِ

المَوْتُ فِى ذكْرَاهُ طُولَ حَيَاتِهِ

والله مِلءُ فُؤَادِه التَّواقِ

* * *

يا عَالِمَ الدِّينِ الكَبِير هَل انْتَهَى

هذَا الوُجُودُ فغِبْتَ فِى الآفَاقِ ؟

يا وَالدِى المحبُوب هَلْ خِلْتَ الدُّجَى

خلفَ السَّحَابِ فَرُحْتَ للإشْرَاقِ ؟

هَلْ أجْدَبَ الأرضُونَ عِنْدَ عوالِمٍ

أُخرَى فَسقْتَ حَيَاكَ للإغداقِ ؟

هَلْ هذِهِ الأيَّامُ خالدةٌ لنَا

أبهذِهِ الأيَّامِ حَىٌّ بَاقِ ؟

لا . سَوْفَ يعْلُونَا التُّرابُ وتلْتقِى

أيَّامُنَا - فى الخُلْدِ- كَالْمِيثَاقِ

هَـــذاَ الوُجُــودُ إلى النِّهَــاية فَلْتَكُــنْ

أعْمَالُنَـــا لِلْبَـــاعِثِ الخَــــلاَّقِ(١)

* * *

عِشْ يَا صَفِـيَّ الــرُّوحِ بَيْنَ مَــلائكٍ

لله والرُّسْـــلَ الكِــرَامَ تُلاَقِـــى

واسْكُنْ رِيَـاضَ الخُلْـدِ وانْعَـمْ بِالهَنَـا

هــذَا جَـــزَاءُ الصَّــالِح المصْدَاقِ

* * *

(١) بعث الله الخلق بعد موتهم : أحياهم وأنشرهم ، والباعث من أسماء الله الحسـنى ، وخلق الله العالم خلقا : صَنَعَه وأبدعه ، والخلاّق من أسماء الله الحسنى .

رحيل العلا

رثاء العالم الجليل الوزير الدكتور عبد المنعم النمر

وزير الأوقاف الأسبق

تألَّمتُ يومَ بكَى الأزهرُ

وتبكى المحافلُ والمنبرُ

أفِى كُلِّ يومٍ يُوارِى الثَّرَى

كواكِبَ فِى الأُفْقِ لا تظهَرُ

ليُدْمِيَ[1] جُرحًا عظيمَ الشَّجَا

يُذيبُ الجوانحَ أو تُفْطَرُ

* * *

تولَّى - وقد شيَّعتهُ القلوبُ

زعيمٌ عرفناهُ لا يُنكَرُ

صئولٌ إذاَ ما دَعَتْ أُمةٌ

لنَجْدتِهَا عَالِمٌ ينظُرُ

---

(١) دمِى الجرحُ دَمًى ودَمِيًا : خرج منه الدم ولم يسل فهو دَمٍ ، وأدمى فلانا : ضربه حتى خرج منه الدم ، وأدمى الجرحَ أخرج منه الدم .

وقد شَدَّ من أزرِها حين ثارَت

ينـاضِلُ بالفكـرِ يَسْتنفِـرُ

وَمـدَّ لهَـا الأيدِيَ السَّـابِغَاتِ

تنـالُ هـواهُ وَتَسْتَـأثِرُ

وهـذِى الكنـانةُ تبكِى مَلِيًّا

وليسَـتْ على نأيِـهِ تَصْبِـرُ

لـه من تَلاميـذِهِ كلُّ حىٍّ

يُسـائِلُ عنـه ويسْتَغْبِـرُ

ففى الشرقِ والغربِ ساقَ الحَيا

فأحيـا الأنـامَ بمـا يُمطِـرُ

* * *

عزيـزٌ علينَـا رَحِيـلُ العُـلاَ

وفينـا شـواظُ النَّـوى يَسْجُـرُ(١)

لِتبْـكِ الشَّريعـةُ مِقدامَهـا

إلى الحـقّ والحـقُّ يَسـتَغْفِـرُ

---

(١) سَجَر التنور ، أحماه .

الموت فينا ينزل

رثاء من لبّى داعىَ ربّه العالم العامل

فضيلة الأستاذ الدكتور / عبد العظيم على الشناوى

رحمه الله

جـاءَتْ إلينـَا الحادثـاتُ تُزَلـزِلُ
أعمـاقَنَا والمـوتُ فينَـا ينْـزِلُ

أرأيتَ كيفَ تُقَطَّـعُ الأوصـالُ مِنْ
كَبـدٍ فَتُلْـقَى واللَّظَـى تَسْتـأصِلُ

الخطـبُ أكـبرُ مِنْ تَلَقّـى وَقْعِـهِ
فَهُـو الصّـواعقُ بـلْ أجـلُّ وأهـولُ

* * *

يَـا يَوْمَـهُ كيفَ ابتـدَرْتَ لقـاءَهُ
كيفَ استبـاح الحصنَ منْكَ المِعولُ

هُـوَ شـامخُ الأركانِ مرتفـعُ الذُّرا
هـو فـوقَ ما تدرِى النفوسُ مُبَجَّلُ

شَـيخُ الشـيوخِ بكلِّ عِلْمٍ عامِـلٌ
إذ قـلَّ فى هـذَا الـوَرى مَنْ يَعْمـلُ

كُنّا - وما زلْنا - نَرى فيه الهـدَى

غَيثـًا سَـحائِبُه علينَـا تَهْطِـلُ(١)

ولقـد بُهِرْنـا بالحـديثِ وشجْـوِهِ

ولسـانُهُ يَـرويكَ منـهُ المنهـلُ

* * *

أسـتاذَنا (عبـدَ العظيمِ) غَمرتَنـا

بعبيـر عِلْمِـكَ مُورقـًا لا يذبُـلُ

دَبَجَتْ(٢) يـداكَ لنـا سبيلَ رشادِنَا

وأفـاد هَـدْيُكَ مَنْ يحـارُ ويَسْـألُ

فِي كُلِّ قُطْـرٍ كـمْ تركْتَ مآثـرًا

حُلَـى وآثـارًا بِذكْـرِكَ تُنْقَـلُ

عنـدَ الحبيبِ قضيْتَ أعوامًا زكَتْ

هي كالخمائـلِ بيـدَ أنكَ أخْضَـلُ(٣)

---

(١) هطل المطر هطلاً وهَطَلانا : تتابع متفرقا عظيم القطر ، وديمة هطلاء : هاملة .

(٢) دَبَجَ المطرُ الأرضَ : سقاها فاخضرت وأزهرت .

(٣) أخضَلَ الشئَ نداه وبلله والخُضلةُ :الخصب والريّ ، و الخضيلة : الروضة الندية .

وحَمَلْتَ مِنْ وحْيِ الرَّسُــولِ أمـانَةً
بلَّغتَهَـــا ويـــدُ النُّبـــوةِ تكفُـــلُ

* * *

والأزهــرُ الوضــاحُ فى طَلَعَــاتِكُمْ
أبهــى مِنَ البــدرِ المنــيرِ وأكمــلُ
أحييتُمُ فيــهِ المعـــارفَ كلَّهـــا
وَحَيَـاكُمُ كلَّ البســيطِةِ يشْـــمَلُ
تُحيِى به الأوطـانَ تُحسِــنُ نشــأها
بالعلــمِ والتقْــوَى تُحيــطُ وتَبــذُلُ
أعلَيْتَ مِنْ شــأنِ الكنانَــةِ فانْبرَتْ
لكَ تنشُـرُ الذكـرَ الحميدَ وتَحفِلُ(١)

* * *

قَـدْ كُنتَ فى اللسَــنِ الفَصِيحِ إمَامَهُ
وسِنـانَهُ(٢) فى غَـوْرِهِ(٣) تَتَأصَّــلُ(٤)

---

(١) حفل الأمر وبهِ : عُنِىَ وبالى .

(٢) السنان : نصل الرمح حـ أسنَّة .

(٣) الغور من كل شئ : قعره وعمقه ، ويقال : سبرغوره : تبين حقيقته وسره .

(٤) أصَلَ الشئ أُصلاً : استقصى بحثه حتى عرف أصله وأصُلَ أصالة وتأصل : ثبت وقوى وأصُل الرأىُ جاد واستحكم ، والنسب : شرف فهو أصيل ، والأصالة فى الرأى : الإتيان بفكرة مبتكرة .

تبكِي عليكَ عُيــون فُصْحَانــا وَبِـ

ـكِيكَ الأئمـــةُ والنحــاة القُــوَّلُ(١)

وعليكُـــمُ يبكِـى اليراعُ مُســـطِّرًا

ألمـًا بأحشــاءِ المعــارفِ يَقْتُـــلُ

ذَرَفُوا الدُّمــوعَ سـخِيَّةً تجرِى بهَــا

سـفُنُ الكواكبِ وَهْىَ حيرْى تأفلُ

* * *

كيف انطَوَى هـذا الجنابُ وشـأوُهُ

فَــردٌ محاســنُهُ فـلا تُتمثَّــلُ(٢)

قَــدْ كُنتَ صُــوفىَّ المشاعرِ عَارِفًا

باللهِ فــى أنْــوارِهِ تَتَنَقَّـــلُ

عِشْتَ الحقيقـةَ كُنتَ فيهــا مُشرِقًا

بالحــقِّ فــى أسْــرَارِهَا تتأمَّـــلُ

---

(١) القول : جمع قائل ، وقئول . القاموس ٤٢/٤

(٢) الجناب : الناحية ، ويقال : أنا فى جناب فلان : كنفه ، ورعايته ، وفـلان رحـب الجناب ، وخصيب الجناب : سخىّ . الوسيط ١٣٨/١

مَنْ لاذَ مِثلَكَ لم يجِـدْ أثَرَ الدُّجَى

بِسَــمَائِهِ فلـذَاكَ نِعْـــمَ الموئِـلُ

* * *

سَـتظلُّ دورُ العلـم ظمأى بعَدكُمْ

ورحيــقُ ما أسقيتُموهَا يذهــلُ(١)

لَنْ يمـلأَ السَّـاحَ التى فرغَتْ هُنَـا

أحـدٌ ولسـنَا عن رِحَـابكَ نُجفِلُ(٢)

وإذا قصدنَـا أن تنـير حياتَنَـا

فضياؤُكُمْ فيهـا المنـارُ المُرْسَـلُ

* * *

يلقــاكَ ربُكَ والجنـان تَفَتَّحَتْ

أبوابُها ولَكَ الملائكُ تُقبـلُ

فاسْكُنْ بِهَا الفِردَوسَ لا تخشَ الأسَى

وانْعَـمْ فربُكَ وَاهِبٌ متفضّـلُ

---

(١) الرحيق : الخمر وفى التنزيل العزيز : ﴿ يسقون من رحيق مختوم ﴾ . الوسيط ٣٣٤/١

(٢) حفل جُفُولاً : شرد ، ونَفَر ، ومضى ، وأسرع ، وأجفل : مضى ، وأسرع . الوسيط ١٢٧/١

وكِفَـــاءَ(١) مـا قدّمتَ تُجزى رَحمةً

فافــــرحْ بما يُعْطِى الإلهُ ويُجْــــزِلُ

وعليك مـن كل الأنَـــــامِ تحيـــةٌ

حتى نَـــراكَ وفى لقـــاك نُؤمِّـــلُ

* * *

(١) كافأه على الشئ كِفَاءً :حازاه .

خالد الذكر

(فى تأبين الأستاذ الدكتور حسن جاد حسن)

فى ١٩٩٦/١/٩

كَيْـفَ أصبحـتَ أيُّهـذا الحبيـــبُ

كيـفَ أمسَـيْتَ أيُّهـــذا الأدِيـبُ

كَيْـفَ أحْلَلْـتَ شَـامِخَ الطَّوْد رَمْسًا

كيْفَ وَارتْـكَ فى التُّـرابِ الـدُّرُوبُ(١)

كيـفَ أعْـرَضْتَ عن حِمـاكَ حزينًا

هَجَــر الأيْــكَ شَـــاعِرٌ وخَطِيــبُ(٢)

* * *

أ رَأيــتَ الجَفـــاءَ كــدَّر وِرْدًا

وَعـــرًا غـــامر اللِّقـــاءِ نُضُــوبُ(٣)

أرَأيــتَ الخِـــلالَ حــالَ مُحَيَّـــا

هَـا وَغَطَّـى مِـنَ المـآسِى شُـحُوبُ(٤)

---

(١) الطَّودُ : الجبل ، أو عظيمه . القاموس ٣٢١/١

(٢) الأيك : الشجر الملتف الكثير . القاموس ٣٠٣/٣

(٣) نضب الماء نضوبًا : غار . القاموس ١٣٨/١

(٤) شحب لونه - كجمع ونصر وكرم وعُنى - شُحوبًا ، وشحوبة : تغيّر من هزال ، أو جوع ، أو سفر . القاموس ٨٨/١

أرأيتَ النُّفُوسَ غَيَّرها الصَّدُّ
كَساهَا ذَاكَ الشُّعُورُ الغَريبُ

رُحتَ تَرتَادُ عَالَماً أُخْرَوِيًّا
فِيه يَلقاكَ عُنْفُوانٌ قَشِيبُ(١)

تَنْشُدُ الخلْدَ والسَّعادةَ فيهِ
بَينَ أهلٍ تَصْفُو لَدَيْهِمْ قُلوبُ

وتَرىَ الحوُرَ حولَ كوثَرِكَ العَذْ
بِ حِسَانًا وما عَلَيْكَ رقيبُ

فَتَزِيلُ الظَّلامَ بَينَ نُفُوسٍ
وكُئُوسٍ شَرَابُهُنَّ يَطيبُ

أَيْنَ هَذَا مِنْ عَالَمِ النَّاسِ دنْيا
لا تساوِى القَليلَ فيها ذُنُوبُ

* * *

كَمْ قَطفْنَا مِنْ رَوْضِ عِلمكَ زَهْرًا
وبعيدُ الثِّمارِ مِنَّا قَريبُ

---

(١) الرَّوْدُ : الطلب كالرياد والارتياد ، والذهاب ، والمجىء ، ورياد الإبل : اختلافها إلى المرعى مقبلة ومدبرة ، والموضع مَرَادٌ ، ومستراد . القاموس ٣٠٧/١

وكسَبْنَـــا علــىَ يَدْيــكَ المَعَـــالِى

وســقانَا الأَمجــادَ جَهْــدٌ دَءُوبُ

وتجَـــاذبْنا معْــك طـرف حــديث

يَمْنَــحُ النُّصْــحَ وَالنُّهــى تَسْتَــجِيبُ

تكشفُ السُّحْبَ عَنْ قَتَـامٍ تـوارَى

تخْـبرُ النفْــسَ علَّمتْــكَ الخُطُــوبُ(١)

لُغَــةُ الضَّــادِ قُلِّــدتْ وتَحَلّــتْ

بعقـــودٍ سَــناكَ فيهـــا عَجِيــبُ(٢)

ذُدْتَ عَـنْ ساحِها وصُنْتَ حِمـاهَا

كنْـتَ أُسْطُونَهَـــا ونِعْـم المهيــبُ

كنْـتَ عــزًا لَهَــا وحَــدَّ حُسـامٍ

كنْـتَ سَهْمًــا مع الرُّمَــاةِ تُصِـيبُ

---

(١) القتام - كسحاب - الغبار ، والقُتْمَةُ : لـون أغـبر ، والأقتـم : الأسـود كالقـاتم ، وقتم الغبار قُتومًا : ارتفع . القاموس ١٦٢/٤

(٢) حلّى الجارية : اتخذ الحلْى لها لتلبسـه ، وألْبسَهَا الحلْى ، وفـى التنزيــل العزيـز : ﴿ يحلـون فيهـا مـن أسـاور مـن ذهـب ﴾ ، وتحلّـت الجـارية : تزينت بالحـلْى . الوسيط ١٩٥/١

وعروضُ الخليـــلِ ظـــلٌّ أصيـــلاً

مـــا محَـــا لَوْنَـــه الزَّمـــانُ العصيـــبُ

عَـــالَمُ الشِّـــعرِ أنْتَ فيـــهِ عَميـــدٌ

وعمَـــــادٌ وَقَـــائِـــــدٌ وأرِيـــبُ

لا يُضَـــاهِيكَ جـــرولٌ وَجـــريرٌ(١)

لا يُدَانيـــكَ فى الجِيَـــادِ حبيـــبُ(٢)

تـأسِـــر اللّفْـظَ عـن سـلامةِ طبـــعٍ

رائـــدَ الفكـــرِ يجْتليـــكَ الثُّقُـــوبُ

قـــد بكَيْنَـــاكَ والفصـــاحةُ ثَكْلـــى

فى عُيُـــونِ القصيـــد تَهْمـــى غُـــروبُ(٣)

* * *

---

(١) هو أقرب إلى جرير وقليلاً إلى الأخطل كما يقول الدكتور محمد السعدى فرهود .

(٢) أبو تمام حبيب بـن أوس الطـائى . كـان الشـاعر يقـول : (لا يدانيـك فـى الجيـاد ضريب) وحين أنشد القصيدة فى رابطـة الأدب الحديـث فـى مناسـبة تـأبين الفقيـد اقترح الدكتور السعدى فرهود أن يقول الشاعر (لا يدانيك فى الجياد حبيب) .

(٣) الغـربُ : الدمـع،ومسيله ، أو انهلالـه مـن العيـن ، والفيضـة مـن الدمـع ج غـروب . القاموس ١١٣/١

وشـبابًا رويـتَ عِلْمـًا وفَضْــلاً

فنَمـا عـودُه النَّضــيرُ الرَّطيــبُ

وشُــيوخٌ تَرودُهــم بخــلاَق

لك نـورٌ علـى الصــراطِ رَحيــبُ(١)

يَملـُــونَ العيــونَ حَــرَّ بكــاءٍ

منــذ فـارقْتَهُــمْ ويعلُــو النَّحِيــبُ

أنْتَ للدَّهــرِ تاجُــهُ وَفُــؤَادٌ

أنتَ عَقْــلٌ لَــه ورُوحٌ تَجُــوبُ(٢)

كَيْف يَحْيَــا وقــد رَكبْتَ الدَّرارِى

لحيــاةٍ أُخْــرى وأنْــتَ الطَّبيــبُ

إنــه بَــائِسٌ يُقَلِّــبُ كفَّيــهِ

ويمْحُــو كَيَــانَهُ التَّعْــذِيبُ

* * *

---

(١) راد أهله منزلاً ، وكَلأً ، وراد لهم : تلمّسه ، فهو رائد ، والرائد : من يتقدم القـوم يبصر لهم الكلأ ، ومساقط الغيث ، وفى المثـل " الرائـد لا يكـذب أهلـه " للـذى لا يكذب إذا حدَّث . الوسيط ٣٨١/١

(٢) حاب الشيء : قطعه ، والأرض ، والفلاة ، والبلاد : قطعها سيرًا ، ويقال : جاب الخير البلاد : انتشر فيها . الوسيط ١٤٤/١

رَحَـلَ العَـالِمُ الوَقُـورُ بِصَمْـتٍ

فـإذَا الأزْهَـرُ الشَّـريفُ كَئِيـبُ

وَبكَـى فـى كُلِّيـة اللُّغـةِ العلْـ

ـمُ بَكَاءً أذْكَـى لَظَـاه الشُّبُوبُ(١)

لَمْ يُـوَافِ(٢) الحمَـامُ عـالِمَ مِصْـرٍ

" حَسنٌ " غَيْثُها المَريعُ الخَضيبُ(٣)

" حَسَنٌ " دَوْحُهَـا يَـرِفُّ عليَهـا

بنَسـيمِ الحَيـاةِ كيـف يغيـب ؟(٤)

---

(١) الشُّبُوبُ : ما توقد به النار ، وشبت النارُ شبوبًا : توقدت . الوسيط ٤٧٠/١

(٢) وافى القوم : أتاهم ، والموت فلانًا : أدركه ، ويوافيه ، يدركه .

(٣) مَرِع المكان والوادى مَرَعًا وأمرع : أخصب بكثرة الكلأ ، والقومُ : أصابوا الكلأ فأخصبوا ، والأرض : شبعت ماشيتُها ، والمَريعُ : الخصيب المُكْلىء ، ويقال : غيث مريع : تُمرع عنه الأرض . الوسيط ٨٦٤/٢ ، وخضب الشجر خضابا وخضوبا : اخضر ، والشىء مخضوب ، وخضيب . اللسان ٤٦/١ والوسيط ٢٣٩/١

(٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة ج دَوْح . جج أدواح . الوسيط ٣٠٢/١

* * *

عِشْ بِـدَارِ الخُلُـودِ واهْنَـأْ بِـرَوْحٍ

فَوْقَ رَيْحَـانِهِ النَّعِيـمُ الطَّـروبُ[١]

لم تَغِـبْ عَـنْ قُلوبِنَـا سَـوف تبقَى

خَالِـدَ الذكْـرِ وَاللّقـاءُ يَئُـوبُ

* * *

(١) الرَّوْحُ : الراحة ، والرحمة ، ونسيم الريح ، تقـول : وجـدتُ رَوحَ الشـمال : بَـرْدَ نسيمها ج أرواح ، ويوم رَوْحٌ : طيب الريح ، وعشية رَوْحَة كذلـك ، والسـرور ، والفرح . الوسيط ١/٣٨٠ .

شيخنا الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر السابق

دَعْ هَـوَى مَنْ يَشْتَهِى طُولَ مُنَاهَا

وَتَأَمَّـلْ مَـنْ ثَـوَى تَحْـتَ ثَرَاهَـا(١)

رَاعَنِى الخَطْـبُ رَأَتْ عَيْنِى الـرَّدَى

يَحْصُـدُ الأَهْـلَ وَعُمـرًا يَتَنَـاهَى(٢)

هَـلْ تَـذَكَّـرْتَ رَحِيـلاً حِينَمَـا

ينهَـبُ الـذَّاهِـبُ يَحْـدُوهُ بُكَـاهَا

يَـذْكُـرُ الغَـافِلُ مِنْهَـا يَوْمَـهُ

وَغَـدًا يَتْرُكُـهُ طَـىَّ رَحَـاهَا

يَمْـلأُ السَّـاحَةَ سَعْيًـا لِلْعُـلاَ

فِى قُصُـورٍ سَـوْفَ يَنْهَـارُ بِنَـاهَا

---

(١) ثَوَى المكان ، وبه يثوى ثواءً وثُويًا - بالضم والكسر - وأثوى به : أطال الإقامة به ، أو نَزَل ، وأثويته : ألزمته الثَّواء فيه ، والمثوى : المنزل . الوسيط ٣١١/٤

(٢) انتهى الشىء ، وتناهى : بلغ نهايته . القاموس ٤٠٠/٤

لَـمْ يَعِـشْ لِلْفِكْـــرِ فــي مَوْكِبِــهِ
حِيْنَ تَمْضِي رُوحُــهُ نَحْــوَ دُعاهــا

تَبْلُـــغُ الْحُـلْقُــومَ لاَ يُرْجِعُهَـــا
ناظِـرُو القَــوْمِ وَلاَ تُلْقــيِ عَصَــاهَا(١)

يُوضَــعُ النَّعْـشُ عَلَى أَعْنَـاقِهِــمْ
فَتُنَــادِى الخَلْــقَ مَسْمُوعـًا نِــدَاهَا

يُبْصِـرُ الحَــقَّ فَيَمْضـــى مُسْــرِعًا
قــدِّمُــونِى أَو بِوَيْـــلِ الآهِ فَـــاهَا(٢)

يَنْــزِلُ الرَّمْــسَ وَقَــدْ رافَقَـــهُ
عَمَــلٌ فى صُــحُفٍ سَــوفَ يَرَاهَــا(٣)

---

(١) أخذا من معنى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ حتى إذا بلغـت الحلقـوم وأنتـم حينئـذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتـم غـير مدينـين . ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾ سورة الواقعة : الآيات ٨٣ - ٨٧

(٢) أخذا من معنـى الحديـث الشـريف " إذا وضعـت الجنـازة واحتملهـا الرجـال علـى أعناقهم فإن كانت صالحة قالت : قدمونى ، وإن كانت غير صالحة قالت : ياويلها، أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كلُّ شيء إلاَّ الإنسانَ ، ولـو سمِعه صَعِق " . فتـح البارى شرح صحيح البخارى ٣/١٨١ ، ١٨٢ .

(٣) أخذا من معنى قوله تعالى : ﴿ وكل إنسانٍ ألزمناه طائره فى عنقه ونخـرج لـه يـوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ سـورة الإسراء : الآيتان ١٣ ، ١٤

وسُــؤالٌ هَائِــلٌ مِــنْ مُنكــرٍ
ونكــيرٍ عَنْ حَيَـاةٍ قَـدْ قضَـاهَا

* * *

رُوِّع الأَزْهَــرُ فِـى أعْـلاَمِـــهِ
وسَجَى - فِى مَهْبِطِ العِلْمِ - دُجَاهَا(١)
أَفَـلَ البَــدْرُ وَأَهْــوَتْ شَمْسُــهُ
وَنَـأى عَـنْ مَطْلَـعِ الشَّـرْقِ سَنَاهَا(٢)
نَسَـجَ الغَيْــمُ عَلَـى أرْجَــائِهِ
واكفَهـَّرتْ بِالأَعَاصِـيرِ رُبَـــاهَا(٣)
أَيُهَـا الرَّاحِـلُ عَـنْ أزْهَــــرِهِ
أنْتَ قَـدْ شَيَّـدْتَ لِلرُّوحِ ذُرَاهَـــا
تُطْلِـعُ النَّـشْءَ عَلَـى قِمَّتِــــهِ
تفتـحُ الأَبْوَابَ مَنْ يَبْغِـى أتَـــاهَا
فالكَتَــــاتِيبُ تَـوَالَى نَبْتُهـــا
مُنْـذُ وُلِّيْتَـمْ وَقَـدْ زَادَ نَمَـــاهَا

---

(١) سَجَا سُجُوًّا : سكن ، ودام ، ومنه البحر . القاموس ٣٤٢/٤

(٢) هوى الشيء : سقط كأهوى . القاموس ٤٠٧/٤

(٣) المكفهر - كمطمئن - : السحاب الغليظ الأسود ، وكل متراكب ، واكفهرَّ الليل : اشتد ظلامه، وعامٌ مكفهرٌ : عابس مجدب . القاموس ١٣٣/٢ ، والوسيط ٧٩٣/٢

وَغَرَسْتُـــمْ كُـلَّ يَـوْمٍ مَعْهَـدًا

نَهْضَــةً وَثَّقتَ بالعِلْـمِ عُرَاهَـا

وازْدَهَـــتْ جَـامِعَـــةٌ رَائِــــدَةٌ

بَلَغَـتْ بالدَّعْـوَةِ الحُسْـنَى مَـداهَا(١)

حَمَلَـتْ هَـــذِى كِتَــابٍ خَالِـدٍ

وَعُلُــوم العَصْـرِ أوْلَتْهَـا اتّجَـــاهَا(٢)

* * *

تَسْـــأَلُ الدُّنْيَــا عَنِ المَجْـدِ الـذِى

جَعَـلَ الإيْمَـانَ يَسْرِى فِى دِمَـاهَا

يَسْـــأَلُ النَّـــاسُ عَنِ البَحْـرِ الـذِى

رَدّ بِالقُــرْآنِ لِلنَّفْــسِ شِفَــاهَا

نَشَـرَ العِلْـمَ رَبِيعـًا وَارِفـًا

بِحيـاهُ عَـاوَدَ الخِصْـبُ فَـلاَهَـا(٣)

---

(١) الزهـو : المنظر الحسن كالازدهـاء والكبر والتيـه والفخـر ، وقـد زُهِـى كعنـى . القاموس ٤/٣٤٢

(٢) بلغ عدد الكتاتيب وحلقات تحفيظ القـرآن ٣٦٦٦ ، وعـدد المعاهد الأزهرية ٦ آلاف معهد ، يدرس بها مليون و ٢٥٠ ألف طالب ، وعدد كليات جامعـة الأزهـر ٦٠ كليـة يدرس بها ١٧٠ ألف طالب ، وبينهم ٣٠ ألفًا من الدول العربية والإسلامية .

(٣) وَرَفَ النبت ، والشجر يَرِفُ وَرْفًا ووريفًا : تنعَّمَ واهـتزَّ ، ورأيت لخضرته بهجة من ريِّه ، ونَعمته . الوسيط ٢/١٠٢٦

وَسَقَى الصَّدْيَانَ مِنْ كوثَرِهِ

بِطَهُورٍ وَالأَباطِيلَ مَحَاهَا

فِقْهُهُ السُّنَّةُ والرُّوحُ معًا

فِي اجْتِهَادٍ وَاسِعِ الصَّدرِ هَدَاهَا

أَنفَقَ الجَهْدَ صَبُورًا لا يَنِي

صَادِقَ العَزْمِ وَبِالْحِلْمِ حَبَاهَا

ويدٌ لِلْخَيرْ يَهْمِي فَيْضُهَا

يَشْكُرُ النَّادِي - عَلَى الدَّهرِ - نَدَاهَا[1]

ظل (جادَ الحقُّ) يُوفِي ذِمةً

يَحرسُ المِلةَ يرمِي مَنْ رَمَاهَا

لم يَهَبْ نَاعِبَ زُورٍ يَمتطِي

مَوْجةً نكْباءَ في اللُّجَّةِ تَاهَا[2]

(١) همى الماء يهمى : سال ، ونـدا القوم نـدوًا : اجتمعوا ، كـانتدوا والنـديُّ كغنيّ والنادى والندوة والمنتدى : مجلس القوم نهارًا ، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه ، وتنادوا : نادى بعضهم بعضًا ، وتجالسوا فى النادى ، وتندَّى : تَسخَّى ، وأفضل كأندى ، فهو نديّ الكفِّ ، وأندى : كثر عطاياه ، والندى : الجود والسخاء والخير . وهنا جناس بين النادى ونداها . القاموس ٣٩٧/٤ ، والوسيط ٩١٢/٢

(٢) نعب الغراب وغيره - كمنع وضرب - : نَعْبًا ونعيبًا ، ونُعَابًا : صوَّت ، ومدّ عنقه ، وحرك رأسه فى صياحه ، وكمنبر : الأحمق المصوِّتُ . القاموس١٣٨/١ ، =

آزرَ الحــقَّ علــى الثّغْــرِ بِـــلاَ

زيــفِ رأْيٍ بِجُنُــوحٍ يَتَبَـــاهَى(١)

رَاقَــبَ اللهَ ولم يعبــأْ بِمَـــا

ثَرثَــرَ المفتُّــونُ يخشَــى عُقْبَـاهَا(٢)

هَــلْ شَهِدتُــمْ ثــورةً عــارِمَةً

قُتِلَــتْ فى مَهْــدِهَا حِـين رُؤَاهَـــا

فِتْنَــةُ السُّــكَّانِ قَــدْ أخمــدَهَا

بَعَــثَ الحِكْمَــةِ تحتَــثُّ عِضَــاهَا(٣)

* * *

حينمـــا قالـــوا : زواجٌ يشـــترى

بئْس مَنْ بـاعَ عُروضـًا واشْـــتراهَا

= والنكباء : ريح انحرفت بين ريحين ، أو بين الصبا والشــمال ، ومنهـا الدبـور ، وقـد نكبت الريح نكوبًا ، وقـد أسند الشاعر هـذا المعنى إلى الموجه واللجة لأنهـا قـد تصحبها . القاموس ١٣٩/١ .

(١) جنح يجنح - بتثليث النون فى المضارع - جنوحًا : مال . القاموس ٢٢٦/١

(٢) الثرثرة : كثرة الكلام ، وترديده . القاموس ٣٩٦/١

(٣) حثَّ الشيءَ واحتثّه : قطعه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ ومثل كلمة خبيثـة كشـجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ والعضاه كل شجر لـه شـوك صغـر أو كبر . الواحدة عضاهة . القاموس ١٦٩/١ والوسيط ١٠٦/١ ، ٦٠٧/٢

بِاسْـــمِ حُرِّيَّـــاتِ قـــومٍ سَـفِهُوا

جَعَلُـــوا الأديـانَ مكتـــوفًا يـداهَـــا(١)

صيَّروا الزَّوجيـن فيهـا سِلعـــةً

ساقهـــا التجَّـــار مَـــوزُورًا رِبـــاها

هَزَمَـــتْ فتـــواهُ فى حـــزْمٍ وثِـ

ـقَتِهُـــمْ والنصـــرُ للهِ طـواهَـــا(٢)

* * *

كَانَ للإســـلامِ حقًّـــا شيخَـــهُ

وطبـــاقُ الأرضِ قـــد كَانَ سَماهَا

حُجَّــــةُ الإســـلامِ فى مَرْبِضِـــهِ

جَعَـلَ الأزهــرَ قُـدسًـــا وحِمَـــاهَا(٣)

---

(١) السفة – محركة – وكسحاب وسحابة : خفة الحلم أو نقيضـه أو الجهـل ، وسفِه نفسه ورأيه – مثلثة – : حمله علـى السفه ، أو نسبه إليـه ، أو أهلكـه ، وسفه – كفرح وكرم – علينا : جهل . القاموس ٢٨٧/٤

(٢) وثيقة الزواج التى حاول تأييدها بعض ذوى الآراء الضالة .

(٣) الرَّبَضُ : كل ما يُؤوَى إليه ويستراح لديـه مـن أهـل وقريـب ، ومـال ، وبيـت ، ونحوه ، والمربض : اسم مكان . القاموس ٣٤٢/١ ، ٣٤٣ ، والوسيط ٣٢٣/١

وَقَـفَ الفتـوَى على مَجمعـهِ

مَرْجِـع الأمـةِ خفّـاقِ لواهَـا(١)

* * *

دَأْبـهُ الـوُدُّ أَلِيـفٌ طَيِّـبٌ

وَصَفِيٌّ - فِي الأَحَادِيثِ - زَكَاهَا(٢)

شـيخَنَا الأَكْـبرَ كَـمْ تعرفنـا

واللَّيَـالِي البيـضُ قَـدْ زَالَ أَسَـاهَا

ونهـارٌ بَاسِـمُ الثّغْـرِ ضُحـىً

قَـدْ تَبَادَلْنَـا بِـهِ الرَّأْىَ شِـفَاهَا

وَتَجَـاذَبْنَا حَدِيثـًا زَانَـهُ

حُسْـنُ فِكْـرٍ وَجِـوَارٌ لاَ يُضَـاهَى(٣)

كُنتَ تَلْقَـانَا بِوَجْـهٍ مُشْـرِقٍ

لَمْ تُبَـاعِدْ بَيْنَنَـا عِلْمـًا وَجَـاهَا

---

(١) خفقت الراية تخفق خفقًا ، وخفقانا : اضطربت ، وتحركت . القاموس ٣/٢٣٥ .

(٢) زكى - كرضى - نما وزاد ، والزكاة : الطهارة ، والصلاح . الوسيط ١/٣٩٧

(٣) ضاهاه : شابهه . الوسيط ١/٥٤٦

والزَّمَـانُ الغَـضُّ يجْـرِى حَوْلَنَـا

والـوِدَادُ النَّضْـرُ يَنْسَـابُ مِيـاهَا[1]

شيخَنَا الأكْبَـر كـمْ كَانَـتْ لنـا

أُلفَـةٌ مِنْ عَـاطِرِ الـرَّوْضِ شَـذَاهَا

جَمَعَتْنَـا أُمْنِيَـاتٌ خلّـدَتْ

ذِكْرِيَـاتٍ فى فُؤَادَيْنَـا لِقَـاها

* * *

فِى ذُرَا الخُلْـدِ تَمَتَّـعْ نَاعِمًـا

فى جِـوَارِ الله وانْهَـلْ مِنْ صَفَـاهَا

أَنْـتَ أَرْضَيْـتَ ضَمِـيرًا - مُحْسنًـا

وتَقِيًّـا - أَنْـتَ أَرْضَيْـتَ الإِلَـهَ

* * *

(١) الغض : الطرى الحديث من كل شىء . الوسيط ٦٥٤/٢ ، ونَضَر نُضُورًا ، ونضرة : كان ذا رونق ، وبهجة ، يقال : نَضَر النبات ، ونضر الشجر ، ونَضَرَ وجهُه ، ونَضَر لونُه فهو ناضر ، وهى ناضرة . الوسيط ٩٢٨/٢

رثاء الإمام الشيخ مُحَمّد الغزاليّ

رحمهُ الله تعالى

يَا إِخْوَتِي يَاأَيُّها الأَنْصَارُ جَاءَكُمُ الشَّهِيدْ
وَسَطَ المَعَارِكِ صَالَ لَمْ يَخْشَ الأَسِنَّةَ والحُشُود
أَنْتُمْ عَرَفْتُمْ فِكْرهُ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ يَذُودْ
أَنْتُمْ خَبَرْتُم رُوحَهُ بِكِفَاحِهِ رَحَلَ الجُمُودْ
هُوَ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْدمَا وَضَعَ السِّلاَحَ عَلَى الحُدودْ

* * *

حَفِظَ المَحَارِمَ والذِّمَارَ حَمَى حِمَاهَا كَالأُسُودْ(١)
يَغْشَى المَنَابِرَ يَمْلأُ السَّاحَاتِ مِنْ عِلْمٍ يَرُودْ
كَمْ هَزَّ مِنْبَرَ أَزْهَرٍ بجَسَارَةِ الرَّأْيِ السَّدِيدْ
يُلْقِي عَلَى السَّمْعِ المَحَجَّةَ تُفْحِمُ الخَصْمَ العَنِيدْ
هُوَ لَمْ يُنَافِقْ لَمْ يَذِلَّ لِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدْ(٢)

---

(١) الذمار : ما ينبغى حياطته ، والدفاع عنه كالأهل والعرض ، ويقال : هو حامى الذمار . الوسيط ١/٣١٥

(٢) مَرَدَ - كنصر وكرم مُرُودًا ، ومُرودة ومَرادة فهو ماردٌ ومريد ، ومتمرِّد : أقدم وعتا ، أو هو أن يبلغ الغاية التى يخرج بها من جملة ذلك الصنف ج مَرَدة ، ومُرَداء. القاموس ١/٣٥٠ . والوسيط ٢/٨٦٢

نَادَى عِبَادَ اللهِ لَمْ يَيْأَسْ وَلَمْ يَهَبِ الصُّدُودْ

وَلَكَمْ شَدَا كَالطَّيْرِ صَدَّاحًا وقَدْ كَسَرَ القُيودْ

كَلِمَاتُهُ مَاءٌ تَفَجَّرَ مِنْ يَنَابِيعِ الوُرُودْ

وَشُعَاعُهُ بِالنُّورِ دَفَّاقٌ عَلَى الأُفُقِ البَعِيدْ

وَحَدِيثُهُ مِثْلُ النَّسَائِمِ رَقَّ فِى رِفْقٍ وَدُودْ

* * *

كَمْ أَيْقَظَ النُّوَّامَ فِى لَيْلِ الجَهَالَةِ والرُّقُودْ

كَمْ جَابَهَ التَّضْلِيلَ والتَّشْوِيهَ والزَّيْفَ المَكِيدْ(١)

صَدَّ الرِّيَاحَ الهُوجَ لَمْ يَحْفِلْ بِزَمْجَرَةِ الرُّعُودْ(٢)

وَأَعَادَ لِلإِسْلامِ رَوْنَقَهُ عَلَى رَغْمِ الحَسُودْ

وَبِمَنْهَجِ الإِسْلامِ يَنْطِقُ لاَ يُحَرِّفُ لا يَزِيدْ

* * *

---

(١) جَبَهَهُ : ضرَب جبهته ، وردّه ، أو لقيه بما يكره ، والأجبه : الأسد ، والواسع الجبهة الحسنُها أو الشاخصها ، والجابه : الذى يلقاك بوجهه أو جبهته . القاموس ٢٨٤/٤

(٢) الهوجاء : الريح تقلع البيوت ج هُوجٌ . القاموس ٢٢١/١ ، والزمجرة : الزمارة وصوتها ، وكثرة الصياح ، والصخب ، والصوت ، وازمَجَرَّ : صوّت ، وزمجر الأسد، وتزمجر : ردّدَ الزئير .القاموس ٤٢/٢

كَشَفَ الحَقَائِقَ وَالْمُحَجَّبَ مِنْ دَيَاجِيرِ الشُّرُودْ(١)

بِمُؤَلَّفَاتٍ كَالمَنَائِرِ حَارِسَاتٍ كَالجُنُودْ

فَمِنَ " التَّسَامُح والتَّعَصُّبِ " صَاغَ لُؤْلُؤَهُ النَّضِيدْ

خَمَدَتْ بِهِ حُمَمٌ مِنَ الأَهْوَاءِ رَدَّدَهَا اللُّدُودْ(٢)

وَسَمَاحَةُ الإِسْلاَمِ يَجْلُوهَا عَلَى المَلأِ الشُّهُودْ

يمحو " ظَلاَمَ الغَرْبِ " يدْمَغُهُ الضِّيَاءُ فَلاَ يَعُودْ(٣)

وَ " هُمُومُ دَاعِيةٍ " عَلَى الخِذْلاَنِ يَنْعَى والهُمُودْ(٤)

فِى فِكْرِهِ تَسْمُو المَبَادِىءُ - كالصِّراطِ - وَلاَ تَحِيدْ

وَلَقَدْ رَعَانَا غَيْثُهُ وسَخَاؤُهُ أبدًا يَجُودْ

فِى الفِقْهِ والتَّفْسِيرِ والتَّحْدِيثِ والفُتْيَا فَرِيدْ

---

(١) الديجور : الظلام ، أو الظلمة ، ووصفوا به فقالوا : ليل ديجور ، وليلة ديجور ، وديمة ديجور : مظلمة بما تحمل من الماء ، وتراب ديجور : أغبر يضرب إلى السواد ج دياجير . القاموس ٢/٢٨ والوسيط ١/٢٧١

(٢) اللدّدُ : الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق ، ويقال : فلان فيه لـدَدٌ ، واللدود : الشديد الخصومة . القاموس ١/٣٤٧ ، ٣٤٨ والوسيط ٢/٨٢١

(٣) دمغ الحقُّ الباطل : محاه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴾ . القاموس ٣/١٠٨ . والوسيط ١/٢٩٦ ، ٢٩٧

(٤) هَمَد الشىء هَمْدًا وهمودًا : خمد ، وضعف ، يقال : همدت النار : انطفأت أو ذهبت حرارتها . الوسيط ٢/٩٩٣

أَرْبَى عَلَى تِسْعِينَ بَحْثًا مِنْ طَرِيفٍ أَوْ تَلِيدْ

* * *

عِمْلاَقُنَا كَالرَّاسِيَاتِ لَهُ ثَبَاتٌ لا يَمِيدْ(١)

مَا كَانَ إِلاَّ مَعْقِلاً فِيهِ مَعَ الحَقِّ الصُّمُودْ(٢)

مَا كَانَ إِلاَّ دَوْحَةً لِلْفِكْرِ رَائِعَةَ الجُهُودْ

عِمْلاَقُنَا ظَلَّتْ بِهِ مِصْرٌ تتِيهُ عَلَى الوُجُودْ

كَانَ المَنَارَ لَهَا وَيهْدِيْهَا عَلَى دَرْبِ الجُدُودْ

* * *

قَدْ عِشْتَ فِي هَذِي الحَيَاةِ عَلَى تُقَى العَيْشِ الزَّهِيدْ

يَقْتَاتُ حَوْلَكَ كُلُّ أَفَّاكٍ أَفانِينَ الرَّغِيدْ(٣)

وَصَدَى صِيَاحِكَ يَبْهرُ الآفَاقَ عَنْ عَدْلِ الرَّشِيدْ(٤)

---

(١) المراد الجبال الراسيات من قوله تعالى : ﴿ والجبال أرساها ﴾ سورة النازعات . الآية ٣٢ ، وماد يميد ميْدًا ، ومَيَدَانًا : تحرك . القاموس ٣٥٢/٢

(٢) المعقل - كمنزل - الملجأ . القاموس ٢٠/٤

(٣) فَنَّنَ الشيءَ : جعله فنونًا ، وأنواعًا ، وتفنَّنَ الشيءُ : تنوعت فنونُه ، والأُفنون ، الغصن الملتف ، والنوع . وأفانين . القاموس ٢٥٨/٤ ، والوسيط ٧٠٣/٢ ، ورَغِد العيْشُ رَغْدا : اتسع ، وأخصب ، ونعُم ، وطاب فهو رغْدٌ ، وراغِدٌ وأرغد ، ورغُد العيش رَغَدًا ، ورَغَادةً : رغِد فهو رغْدٌ ، ورغيد . الوسيط ٣٥٧/١

(٤) المقصود هرون الرشيد الخليفة العباسي العادل .

إنِّى رأيتُ المَوْتَ أشْـــرَفَ لِلنُّفُـوسِ مِنَ الجُحُــودْ

عِنْدَ الإلَهِ ترى العَـدَالَةَ صَرْحُهَا عَـالٍ مَشِيــدْ

* * *

النَّـاسُ فِى غَفَلاَتِهـــا تَلْهُـو بِمَـالٍ أوْ وَلِيـــدْ(١)

لا يَعْـتَرِيها الخَوفُ مِنْ يَوْمٍ عَلى قُـرْبٍ بَعِيْـدْ(٢)

تَلْقى الحُتـوُفَ بـهِ وتَصْرُخُ حِينَ لاَ يُجْـدِى الفَدِيدْ(٣)

يَأْتِيهِـمُ المَلَكَـانِ مَعْ صُحُفٍ لَهُـمْ بِيْـضٍ وَسُودْ

إمَّـا بِـدَارِ كَرَامَــةٍ أوْ فِى لَظًــى تَشْـوِى الجُلُــودْ

* * *

إنِّى لأسْـمَعُ يَـا " مُحَمَّــدُ " دَفَّ نَعْلِـكَ فِى الخُلُـودْ(٤)

---

(١) أخذا من معنى قوله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تُلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ سورة المنافقون . الآية ٩ .

(٢) أخذا من معنى قوله تعـالى ﴿ إنهـم يرونـه بعيـدًا ونـراه قريبـا ﴾ سـورة المعـارج . الآيتان ٦ ، ٧ .

(٣) فدَّ فدًّا ، وفديدا : اشتد صوته ، والفديد : الصوت والجلبة . الوسيط ٦٧٧/٢

(٤) أخذا من الحديث الشريف الذى قال فيه النبى ﷺ " يا بلال : حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام ، فإنى سمعت دَفَّ نعليك بين يدىّ فى الجنة ، فقـال : يـا رسـول الله ما عملت عملا أرجى عندى أنى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليل أو نهـار إلا صليت بذلك الطّهور ما كتب لى أن أصلى " . فتح البارى ٣٤/٢

قَدْ كُنْتَ صَادِقَ دَعْوَةٍ تَتْلُو وُضُوءَكَ بِالسُّجُودْ
أَنْتَ الغَزَالِيُّ اجْتَبَاكَ اللهُ فِي الظِّلِّ المَدِيدْ(١)
رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَأَفْنَانٌ عَلَى سُرُرٍ وَغِيدْ(٢)
فَاهْنَأْ فَفِي يَوْمِ القِيَامَةِ لَسْتَ تَفْزَعُ بِالوَعِيدْ(٣)

* * *

هَذَا - لَعَمْرِي - أَفْضَلُ الغَايَاتِ والشَّرَفُ الحَمِيدْ
وَلَسَوْفَ نَحْيَا نَقْرَأُ التَّارِيخَ وَالْعَمَلَ المَجِيدْ
وَنُذِيعُ صَوْتَكَ فِي المَجَامِعِ وَالْمَحَافِلِ وَالْقَصِيدْ
فَلأَنْتَ أَجْدَرُ أَنْ تَنَالَ ثَنَاءَنَا طُولَ العُهُودْ

* * *

(١) احتباه : اختاره ، واصطفاه لنفسه ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك﴾ .

(٢) أخذا من الآيات الواردة فى سورة الواقعة .

(٣) أخذا من معنى قوله تعالى : ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ سورة الأنبياء . الآية ١٠٣ .

الفهـارس

أهم المراجع

- القرآن الكريم
- الإسلام دعوة عالمية للأستاذ عباس العقاد . العدد ٢٣٧ . دار الهلال .
- الإسلام رسالة الإصلاح والحرية . د. محمد عبد المنعم خفاجى . ط الأولى ١٣٧٢هـ مطبعة عاطف وولده .
- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى . ط دار الكتب .
- التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق . د. زكى مبارك . ط دار الكتاب العربى ١٩٥٤
- الحضارة العربية . د. شكرى عياد . المكتبة الثقافية ١٧٢ مطبعة دار الكاتب العربى .
- دراسات فى الأدب الإسلامى . محمد خلف الله أحمد . ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٧ م .
- دراسات فى التصوف الإسلامى . ظلاله فى الأدب العربى . د. محمد عبد المنعم خفاجى . ط دار الطباعة المحمدية .
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى . ط مطبعة السعادة .
- الروح لابن قيم الجوزية . المكتبة التوفيقية .
- ديوان أبى العتاهية . ط . بيروت .
- ديوان لبيد تحقيق . د. إحسان عباس . ط . بيروت سنة ١٩٦٢
- رسالة القرآن للشيخ محمد الغزالى . ط وزارة الأوقاف .سلسلة الثقافة الإسلامية . العدد الأول .

- سلسلة التاريخ الإسلامى . العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية للشيخ محمد مصطفى النجار . ط١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م دار الطباعة المحمدية .
- السنن الكبرى للبيهقى . ط دار المعرفة . بيروت .
- السيرة النبوية لابن هشام . تحقيق محمد فهمى السرجانى . ط دار التوفيقية .
- السيرة النبوية للذهبى . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ .
- شوقى . شعره الإسلامى .د. ماهر حسن فهمى . ط دار المعارف ١٩٥٩ م.
- الشوقيات . ط المكتبة التجارية الكبرى . شركة الإعلانات الشرقية ١٩٧٠م.
- العصر الإسلامى . د. شوقى ضيف . ط دار المعارف ١٩٦٣م .
- العقد الفريد لابن عبد ربه . ط لجنة التأليف والترجمة .
- عمدة القارى شرح صحيح البخارى . للعلامة البدر العينى . ط دار الفكر . بيروت ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م .
- فجر الإسلام لأحمد أمين . ط ٣ - لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- فيض الخاطر لأحمد أمين . مكتبة النهضة المصرية . ط ١٩٧٤
- القاموس المحيط . ط السعادة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م .
- الكامل فى العروض والقوافى . د.محمد قناوى عبد الله. ط دار الطباعة المحمدية .
- لسان العرب لابن منظور . ط بولاق ١٣٠٠ هـ - ١٣٠٧ هـ .
- اللغة الشاعرة للعقاد . ط الاستقلال .
- المغازى للواقدى . بتحقيق جونس . ط طهران المصورة عن طبعة جامعة اكسفورد . لندن ١٩٦٦م .

• المغنى لابن قدامة . ط ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م مكتبة الرياض الحديثة بالرياض- المملكة العربية السعودية .

• موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية . د. أحمد شلبى . ط النهضة المصرية ١٩٧٧م .

فهرس القوافى

الهمـــــزة

البــــاء

التــــاء

الحـــاء

الدال

الــــــراء

الســين

العــين

الفــاء

القـــاف

الـلام

الميـــم

النـــون

المحتـــوى

الأحداث الإسلامية

المؤسسات الإسلامية

والعاملون لنصرة الإسلام

الفهـــارس

رقم الإيداع ١٩٩٦/٩٤٥٠
I.S.B.N . 977-19-1557-6

المطبعة الإسلامية الحديثة

٤٢ ش دار السعادة - حلمية الزيتون
القاهرة - ت ٢٤٠٨٥٥٨